أفغانستان

وحلف شمال الأطلسي

النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة

أ.د.احمد الجوارنه
استاذ التاريخ الحديث
جامعة اليرموك

تقديم

منذ سنة ١٩٧٩ حيث كنت في مدينة كراتشي الباكستانية ، يوم اجتاحت القوات السوفيتية أفغانستان ، وتصاعد وتيرة المقاومة المسلحة ، ورفع راية الجهاد ، وظهور حركات جهادية متنوعة على الساحة الأفغانية ، من يومها وهذه المسألة تدفعني بشدة نحو الإهتمام بها ، وزاد فضولي في التعرف على هذه القضية الإنسانية مع مرور الوقت ، وصمود المجاهدين الأفغان في وجه أعتى القوى العسكرية في الأرض ، الا وهي حلف وارسو الذي يتزعمه الإتحاد السوفيتي ، ورحت أطالع الصحافة الباكستانية الصادرة باللغة الإنجليزية ، مثل صحيفة "الدون The Dawn" وصحيفة "ايفننك نيوز Evening News " بالإضافة الى بعض الصحف العربية المتوفرة ، ولم اكتف بالقراءة ، بل كلما سمعت عن قيادي أفغاني يزور كراتشي وانه بصدد القاء كلمة او محاضرة ، كنت اذهب واستمع اليه ، وكانت فرصة ثمينة حيث تعرفنا على العديد من اولئك القادة الذي حملوا مشعل النصر في وجه الاحتلال الروسي الغاشم لأرض أفغانستان ، فتعرفنا على "برهان الدين رباني" رئيس الجمعية الإسلامية ، و" قلب الدين حكمتيار" رئيس الحزب الإسلامي ، و" عبد رب الرسول سياف" زعيم "الإتحاد الإسلامي" ، وقررت ان أكتب شيئا عن الجهاد الأفغاني ، الا ان ظروف عديدة حالت بيني وبين ان اؤلف كتابا عن المقاومة الإسلامية في أفغانستان ، ومع ذلك بقي تأليف كتاب عن أفغانستان حلما يراودني ، الا أنني حاولت ان اترك بعض التصورات وبعض المواقف تجاه ما يحصل في افغانستان ، فنشرت مجموعة من

المقالات المختلفة ،منها : " الجهاد الأفغاني والمؤامرات الدولية" نشر في مجلة المجتمع الكويتية ، ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، العدد ٨٥٩، ومقالة بعنوان:" تعقيبا على كتاب بناظير بوتو:كلمة حق في ضياء الحق" ، ١٩٨٩/٦/١ ، جرية "الرأي " الأردنية ، ومقال" بمناسبة مرور أحد عشر عاما على الاجتياح الروسي لإفغانستان، الأزمة الأفغانية ومعوقات تحقيق المجاهدين للنصر" ١٩ كانون الأول ١٩٩٠م ، صحيفة "اللواء" الأردنية ، وأكثر ما جعلني مهتمنا بالمسألة الأفغانية ، موقف ذلك الرجل الكبير الشهيد "محمد ضياء الحق" زعيم باكستان ١٩٧٧-١٩٨٨ ، الذي أعطى الأزمة الأفغانية جهودا ومواقف استثنائية ، جعلها تحتل مكانة دولية عالية ، بل وكان هو سببا من اسباب هزيمة الاتحاد السوفيتي ، وسببا في انهياره ، للدعم اللامحدود الذي قدمه "ضياء الحق" للمجاهدين الأفغان ، حيث فتح ارض باكستان لأنشطة حركات المقاومة الأفغانية ، الى درجة أن "ضياء الحق" جعل من سياسة باكستان الخارجية منحازة تماما للقضية الأفغانية ، كما تعرضت باكستان في عصره الى ضغوطات هائلة جدا لثنية عن دعم المجاهدين ، الا ان ذلك لم يزحزحه قيد أنملة ، حيث تعرضت اشهر المدن الباكستانية لحملات ارهابية عنيفة ، مثل كراتشي واسلام آباد ولاهور وفيصل آباد وبشاور وكويتا وغيرها ، والأمر المثير للدهشة ، حينما لاحت بوادر هزيمة الروس من أفغانستان ، عندما أعلن أحد كبار المسؤولين السوفييت حول امكانية حل القضية الأفغانية والإنسحاب الروسي من أراضيها ، فبادر المبعوث الأممي للوساطة في حل القضية الأفغانية السيد "ديجوكوردوفيس" الى زيارة باكستان ، معلنا في مطلع عام ١٩٨٨ عن نية روسيا في الخروج من أفغانستان ، ويومها عقد مؤتمر

صحفي جمع بين المبعوث الدولي والزعيم الباكستاني "ضياء الحق" الذي بادر الى القول :" ان ما يحصل الآن في أفغانستان ، ونية روسيا الإنسحاب من المنطقة لهو معجزة إلهية كبرى" ، ولا ننسى ان الرجل قدم نفسه في ١٧ آب ١٩٨٨ م في سبيل نصرة القضية الأفغانية .

اما المشهد الآخر ، فهو الاحتلال الأطلسي لإفغانستان ٢٠٠١ م من أجل القضاء على الحركة الإسلامية والدولة الإسلامية التي تقودها حركة طالبان الأفغانية ، وقد رفعت الولايات المتحدة وحلفاؤها شعار "الحرب على الإرهاب" في أفغانستان والعالم ، والأمر المثير للغرابة والدهشة ، التصريحات التي أدلى بها الأمين العام لحلف شمال الأطلسي " أندريه فوغ راسموسن" حيث قال:" بأن قوات "إساف" التي تتزعمها الولايات المتحدة قررت برغبتها الإنسحاب من أفغانستان نهاية العام ٢٠١٤م ، وذلك بسبب " تصاعد العمليات العسكرية التي تقودها حركة طالبان ضد القوات الغربية ، والتي "حسب ما قال راسموسن" ان حركة طالبان كانت حريصة على قتلنا، بلاوالحقت ضربة وهزيمة معنوية للقوات الأطلسية " ، وهنا ، وبسبب ان العالم أجمع يدعم القوات الأطلسية في احتلالها لأفغانستان ، لم نجد زعيما يعلن الى العالم ان حركة طالبان في طريقها الى تحقيق الانتصار ، واذا كان تصريح "ضياء الحق" بان الانسحاب الروسي معجزة إلهية كبرى ، فان إنسحاب قوات "إيساف" وحلف الأطلسي تؤكد بدون أدنى شك ان ما حققه الأفغان ليس إلا "معجزة إلهية ثانية أكبر من الأولى " ، وقد اعتبر الكاتب والمحلل السياسي المصري " محمد جمال عرفة" في مقاله نشرت في ٢٠٠٨/٣/٢٦، ضمن موقع قادم الألكتروني ، بعنوان:" أضعف دولة في العالم تهزم أكبر قوتين عسكريتين ، الاتحاد السوفيتي ، والناتو " يقول:" من عجائب الدنيا ودروسها ، أن

أضعف وأفقر دولة في العالم ، وهي أفغانستان ، نجحت في هزيمة أكبر قوتين عسكريتين في العالم ، السوفييت ، عندما هزم مجاهدوها جنود الدب الروسي الأحمر ، ثم الأمريكان ومن خلفهم من حلف الناتو الذين انهكتهم ضربات حركة طالبان " ، ويؤكد "جمال عرفه" :"أن من غرائب المقاومة الأفغانية ، أنها لاتكل ولا تمل ، ولا فرق معها قتل قادتها او اعتقلوا ، وأنها قادرة على تجديد تحالفاتها وعلى شق عصا خصومها في بعض الأحيان " ، وحينما نقف على حجم القوات العسكرية التي مثلها الحلفين العسكريين الكبيرين ، حلف وارسو وحلف شمال الأطلسي يتأكد لنا عظمة وقوة وعزيمة المجاهدين الأفغان ، وانهم قوة لا يستطيع كائنا من يكون الحاق الهزيمة بهم والقضاء عليهم ، فحلف وارسو ، او ما تعرف بمعاهدة وارسو ، تطلق رسميا على معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المشتركين ، وهو منظمة عسكرية لدول اوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية ، يراسها الإتحاد السوفيتي ، أسس في ١٤ أيار ١٩٥٥م في عهد الزعيم السوفيتي " نيكيتا خروتشوف" لمواجهة التهديدات التي يتوقعها من حلف شمال الأطلسي "الناتو" ، واستمرت المنظمة في عملها حتى انهيار الإتحاد السوفيتي وتفككه سنة ١٩٩١م ، ويحل الحلف رسميا في يوليو ١٩٩١م ، ويتكون حلف وارسو من الأعضاء التالية :" الإتحاد السوفيتي ، البانيا ، بلغاريا ، المانيا الشرقية ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ، والمجر "، بينما كان الاتحاد السوفيتي يظم الى عضويته الدول التالية:" ارمينيا ، أذربيجان ، استونيا ، اوزبكستان ، اوكرانيا ، بيلا روسيا ، تركمانستان ، جورجيا ، روسية السوفيتية ، طاجيكستان ، كازقستان ، قرغيزستان ، لاتفيا ، ليتوانيا ، مولدوفيا ، ومجموعها ١٤ دولة اتحادية " ، وقد ترأس حلف وارسو

الجنـرال الروسـي المعـروف :" فيكتـور كوليكـوف" القائـد الأعلـى لحلـف وارسـو[١] ، حيـث بلـغ عديـد قـوات حلـف وارسـو مـا بـين سـنة ١٩٧٥-١٩٧٦ ، "٩٢٥٠٠٠" قـوات بريـة ، ١٧٨٠٠٠ قـوات جويـة ، ١٥٤٥٠ دبابـات ، ٢٨٠٠ طـائرات ، بينمـا بلغـت عديـد قـوات النـاتو فـي نفـس السـنوات :" ٨٠٠٠٠٠ قـوات بريـة ، ٢١٠٠٠٠ قـوات جويـة ، ٦٦٥٥ دبابـة ، ١٣١٠ طـائرة " [٢] ، امـا عديـد قـوات الحلفـين فـي سـنة ١٩٨٣ فبلغـت علـى النحـو التـالي :" وارسـو : القـوات البريـة ١٧١٤٠٠٠ ، الـدبابات المقاتلـة ٢٥٤٩٠ ، مضـادات الـدروع والـدبابات ١٧٨٧ ، امـا الطارئـات فبلغـت ٨٥١٢ ، فـي حـين كـان حلـف النـاتو يتكـون مـن : ١٩٨٦٠٠٠ قـوات بريـة ، ٢٠٧٢٢ دبابـة مقاتلـة ، ٤٣٣٨ طـائرة مقاتلـة ،" [٣] ، حجـم هـذه القـوات تعطينـا صـورة حيـة ودقيقـة عـن القـدرات العسـكرية والقتاليـة للحلفـين اللـذان قامـا بـاحتلال أفغانسـتان ، وهـي قـوة عسـكرية لا قبـل للعـالم أجمـع علـى مواجهتهـا اطلاقـا ، فكيـف بالأفغـان الفقـراء الـذين لا يمتلكـون مـن الأسـلحة الا القليـل والقليـل جـدا ، لا يـوازي صـفر بالمائـة ممـا امتلكتـة قـوات حلـف وارسـو والنـاتو ، وان النصـر هـو حليـف تلـك الأحـلاف بـدون شـك ، بـل مـن المفتـرض ان تنصـهر أفغانسـتان ارضـا وشـعبا امـام تلـك القـوات العاتيـة المدججـة باحـدث انـواع الأسـلحة التـي عرفتهـا البشـرية ، لنكتشـف فـي حالـة افغانسـتان ، ان الجيـوش لا تنتصـر وهـي

---

[١] وكـان كوليكـوف قـد تـولى قيـادة القـوات السـوفيتية فـي المانيـا الشـرقية فـي الفتـرة ١٩٦٩-١٩٧١م ، ثـم تـولى حلـف وارسـو ١٩٧٧-١٩٨٩ ، وقـد ورد وفـاة "كوليكـوف" عبر "انترفاكس الروسية" في ٢٨ مايو ٢٠١٣م ، عن عمر ناهز ٩١ عاما .

[٢] انظـر موقـع حلـف النـاتو www.nato.int ، وانظـر وثـائق حلـف وارسـو علـى الرابط التالي : www.isn.ethz.ch ،

[٣] انظر موقع حلف الناتو www.nato.int

جبانة وخائفة ، وأن النصر ليس للسلاح فحسب ، بل النصر هو للمؤمنين بحقوقهم والقادرين على الصبر والتضحية من أجل الوصول الى تلك الحقوق ، فالإرادة والعزيمة تهزم الجيوش الجرارة، بل وتحيلها الى ركام من الحديد وركام من الماضي .

بدأت بكتابة سلسلة من المقالات حول افغانستان وحلف شمال الأطلسي ، وما كنت اتوقع ان تصل الى ٣٤ حلقة متتالية ، جميعها نشرتها على موقع "السوسنة الإلكتروني الأردني الإخباري " وهي مثبتة جميعا في هوامش الدراسة ، اما مصادر الدراسة فجاءت على النحو التالي : " موقع وكالة المخابرات الأمريكية www.cia.gov ، موقع حلف شمال الأطلسي "الناتو" www.nato.int" ، موقع قوات التحالف "إيساف" www.isaf.nato.int" ، موقع وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" www.defense.gov" ، موقع الأمم المتحدة www.un.org " ، معهد بروكينج brooking" ، ومعهد راند Rand" ، ومعهد غالوب الأمريكي لاستطلاع الراي العام Gallup " ، والمعهد الباكستاني لدراسات السلام PIPS" ، ومعهد الدراسات الدفاعية والتحليلية الهندي IDSA " ، موقع الجيش البريطاني www.army.mod.uk" ، الدفاع الباكستاني defence.pk/forum" ، الصحف الأمريكية وفي مقدمتها "واشنطن بوست" "نيويوك تايمز""نيوزويك" ، والصحافة البريطانية "ذي تايمز""الديلي ميرور" ، والصحف الفرنسية ، مثل صحيفة "ليفيغاروه" ، و"ديرشبيغل " الألمانية ، والصحافة الباكستانية ، مثل صحيفة "ذي دون" و" باكستان تايمز"،و"باكستان ديلي نيوز" ، وموقع مفكرة الإسلام ، وموقع الجزيرة نت ، وصحيفة الشرق الأوسط .

سلطت هذه المجموعة من المقالات الضوء على الاحتلال الأطلسي لإفغانستان ، وكيف استطاعت امريكا من جر دول العالم الى صفها والتحالف معها ضد ما أسمته "الإرهاب "، والطريقة العنيفة جدا التي تعاملت معها القوات الدولية"إيساف" مع المواطنين الأفغان ، وسقوط التحالف في أتون وحل أفغانستان ، وتصاعد وتيرة المقاومة التي تتبناها حركة طالبان ضد القوات الأجنبية ، وتعامل الصحافة الأمريكية والبريطانية والأوروبية مع الحرب في افغانستان ، وظاهرة انتشار الإنتحار في صفوف القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية ، وقلق روسيا والصين والهند وايران وباكستان من الأنسحاب الأطلسي من أفغانستان ن واهتمام مراكز البحوث الأمريكية بالحرب الأفغانية ، والمفاوضات المباشرة مع طالبان ، ووثوق حركة طالبان من تحقيق النصر ، وظاهرة الملا محمد عمر ، والمشاركة العربية والأردنية في حرب افغانستان ، وأخيرا توقفنا عند المتضرر الأكبر من الحرب .

واللّه ولي التوفيق

احمد الجوارنه

اربد

١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م

أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي [٤]" أندريه فوغ راسموسن" ان قوات "إيساف" الممثلة لحلف شمال الأطلسي في أفغانستان قررت وبرغبة امريكية الإنسحاب من أفغانستان نهاية العام ٢٠١٤ ، وجاء هذا بسبب تصاعد العمليات العسكرية التي تقودها حركة طالبان ضد القوات الغربية ، والتي "حسب ما قال راسموسن" ان حركة طالبان كانت حريصة على قتلنا،

وجاء اليوم الذي اعلن فيه وزير الخارجية الامريكية " جون كيري" في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٣ ، عن اتفاق مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، يمنح الجنود الأميركيين الذين سيبقون في أفغانستان بعد انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) نهاية العام ٢٠١٤ من البلاد حصانة قضائية ضد القوانين الأفغانية.

وأعلن كيري الاتفاق في مؤتمر صحافي عقده في مقر وزارة الخارجية بواشنطن رفقة وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل ، وهو

---

[٤] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية الأردنية في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٣)

على ما يبدو اقتراب موعد الإنسحاب العسكري الكامل لحلف شمال الأطلسي من أفغانستان ، بعدما فشل في القضاء على حركة طالبان ، التي كان يصفها الحلف بحركة التمرد الإرهابية الخارجة على القانون والشرعية الدولية ، علما بان جوهر الإتفاقية نص على التالي :

١- بقاء أكثر من عشرة الآف جندي أميركي في أفغانستان ، من أصل أكثر من ٧٥ الفا من الجنود المتواجدون حاليا في افغانستان .

٢- منح واشنطن تسع قواعد عسكرية في أرجاء أفغانستان

٣- منح الجنود الأمريكيين الذين سيبقون في أفغانستان بعد عام ٢٠١٤ حصانة قانونية ضد القوانين الأفغانية ، وان الولايات المتحدة "تتمتع بالحق الحصري في محاكمة " الجنود الأمريكيين الذين يرتكبون جرائم على الأراضي الأفغانية .

٤-سيواصل الأمريكيون التعاون الوثيق مع القوات الحكومية الأفغانية عبر تقديم المشورة والتدريب والدعم ، وكذلك تعزيز القوات الجوية الأفغانية التي تمتلك عددا قليلا من الطائرات .

والسؤال المطروح هنا : إذا كانت قوات حلف شمال الأطلسي البالغة أكثر من ٧٥ الف مقاتل يمثلون دول الحلف والمتعاونون معه من كافة انحاء العالم ، تحكم أفغانستان حاليا وتسيطر على مناطقها كافة ، ووقفت عاجزة كل العجز امام ضربات حركة طالبان الموجعة والتي آلمت الغربيين ودفعت بهم الى الرحيل ، هل يكفي عشرة الآف مقاتل للحيلولة دون وصول حركة طالبان الى السلطة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها دعونا نطوف في الأحداث الأفغانية نقرأ خلفيتها التاريخية المعاصرة ، ونتعرض للمزاج العام الذي أحيط بالإحتلال الامريكي لأفغانستان ، وتعرض الحلف الأطلسي للقتل اليومي على يد حركة طالبان ،

لم يتعرض بلد من البلدان او شعب من الشعوب لمآسي الحروب والاحتلالات الاجنبية كما تعرضت له افغانستان ، وشعبها الأفغاني ، ومن يقرأ تاريخ الأفغان منذ أقدم العصور الى عصرنا الحاضر يكتشف أمة غريبة وعجيبة ، ويبدو ان الأزمات والحروب التي مرت بها افغانستان لعبت دورا مهما في تشكيل نفسية الشعب الأفغاني ، حيث بات معتادا على مواجهة مثل تلك الحروب والأزمات ، بل وقادرا على الصمود والصبر لتحقيق الانتصارات ، التي كان عدوهم دائما يشكك بها للوهلة الأولى لانه (اي العدو) يحقق انتصارا سريعا في اراضيها ، لكنه ما يبرح ان يحط برحاله على ارضها الا وتثور بوجهه العواصف وتهتز الارض من تحت اقدامه ، فكانت مقبرة الامبراطوريات ، وصانعة الإمبراطوريات في نفس الوقت ، مع ان مساحتها الجغرافية صغيرة جدا بحيث لا تتجاوز في اكثر تقدير على ٦٥٢٢٣٠كم٢ ، وهي بلاد مغلقة لا حدود لها على البحار ، بل ويحيط بها ست دول هي :باكستان والصين وايران واوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان ، ويسكنها قبائل البشتو والطاجيك والهزاره والتركمان والأوزبك وغيرهم ، طمع بها الكثيرون ، وأوردهم طمعهم فيها مورد الردى والهلاك ، جاءهم الاسكندر الأكبر والهنود، والعرب ، وجنكيزخان ، وتيمورلنك ،والانجليز ، والاتحاد السوفيتي ، واخيرا جاءهم حلف شمال الأطلسي بقضة وقضيضه ، وعده وعديدة ، دحروا الجميع الا انهم اعتنقوا دين العرب بعد محاولات صعبة ومعقدة

حاولها الفاتحون العرب معهم ، يفشلون ثم يجربون حتى استقر الأمر عندهم على الاسلام ، وقد شكى من شراستهم وقوتهم وشكيمتهم القائد العظيم " قتيبة بن مسلم الباهلي " الذي لم يفلح في فتح افغانستان ، بل قرر عدم المحاولة معها ، معلنا "ان افغانستان ثغرٌ مشؤوم" ، كما ورد عند المؤرخين العرب ، من مثل البلاذري وابن اعثم الكوفي والطبري وغيرهم الكثير ، فهو شعب اذا ما تعاملت معه وعشت في كنفه فانك تستشعر الأخلاق الانسانية الحميدة ، لا تعرف منهم الا الود واللطف والمحبة والتعاون والكرم ، وهو ما لمسناه منهم في اثناء تواجدنا في باكستان ، واذا ما تعرضوا لأذى من أحد ، تراهم يقلبون له رأس المجن ، ويتحول ودهم وسماحتهم وكرمهم الى خصومة عنيدة يذوب دونها الحديد والصخور .

ولسنا هنا بصدد الغوص في اعماق تاريخ الشعب الأفغاني المجيد ، على اهميته الكبيرة ، بل سنقف عند مسألة عظيمة وبالغة الخطورة ، وهي ان حلف شمال الأطلسي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، باتت مضطرة الى اتخاذ قرار تاريخي لم يكن في حسبان أحد على الأطلاق ، وهو "الإنسحاب من أفغانستان " ، وقد تمثل ذلك في مؤتمر القمة التي عقدها حلف شمال الأطلسي في شيكاغو ما بين ٢٠-٢١ كانون اول ٢٠١٢ ، وشارك فيه ٢٨ دولة عضو الى جانب دول الأعضاء شارك في القمة ما يقارب ٦٠ دولة بعضهم من الدول التي شاركت من اجل مناقشة الاحتلال الامريكي والناتو لإفغانستان ، وجاء في بيان القمة الختامي :" أعربَ عن أن أفغانستان قطع مسافة طويلة في مرحلة استقرار وأمن البلاد موضحا ان مسؤولية أمن وسلامة البلاد بحلول نهاية عام ٢٠١٤

سيحول من قوات "الإيساف" [٥] الى قوات الأمن الوطنية الأفغانية " ، وهو تأكيد من دول حلف شمال الاطلسي على انهاء مهماتهم القتالية في افغانستان .

[٥] وقوات إيساف هي قوة أمنية يقودها حلف شمال الأطلسي في أفغانستان التي أنشأها مجلس الأمن للأمم المتحدة في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١ بموجب القرار رقم" ١٣٨٦" بعد الإطاحة بحكومة طالبان ، والبلدان المساهمة في قوات إيساف تشمل كلا من (بلجيكا ، وبلغاريا ، والدانمارك ، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية ، والمملكة المتحدة ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وإسبانيا ، وتركيا ، وأيرلندا ، وبولندا ، والبرتغال ، ومعظم أعضاء الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الاطلسي (الناتو) بالإضافة إلى كل من أستراليا ، ونيوزيلندا، وسنغافورة وأذربيجان.

الإحتلال الأطلسي لإفغانستان[٦]

بدأ الاحتلال الامريكي وحلف شمال الأطلسي لإفغانستان منذ ٧ اكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠١م ، حيث أطلقت الولايات المتحدة غاراتها الجوية على أفغانستان ضد ما تصفه بالإرهاب ، وأعلن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" بدء الضربات العسكرية على أفغانستان بعد رفض حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان تسليم أسامة بن لادن المتهم الرئيسي في الهجمات على واشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، "" ولم يحدث ان تجمع هذا العدد الضخم من الغزاة - على حد قول الكاتب عثمان البدراني- الذين يمثلون أقوى الدول على وجه الأرض ، عسكريا واقتصاديا ، ضد دولة من الدول ، او قوة من القوى ، وطوال هذه المدة الزمنية ، مثلما حدث في أفغانستان ،ومع ذلك ، فخلال ما يقارب العشر سنوات عجزت هذه القوة الهائلة ، بموازين الناس ، عن تحقيق النصر ! بل ان خسائر التحالف المكون من امريكا وحوالي اربعين دولة من الحلفاء تتفاقم ، وقوته ومعنوياته تضعف ، ويوشك عقده أن ينفرط ، خوفا وذعرا من الهزائم والخسائر التي تعاني منها قواته يوميا ""، هذه القوة لم تكن قوة اعتيادية او تقليدية ، بل كانت قوة مدججة بأحدث ما عرفته البشرية من سلاح متطور في الفتك والتدمير والإبادة ، مقابل جنود واسلحة بدائية تمتلكها حركة طالبان الأفغانية ،ووفق ما اعلنه البنتاغون فانه استخدم أسلحة متنوعة في

---

[٦] (نشرت في صحيفة السوسنة الأردنية الألكترونية في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٣)

ضرباته على أفغانستان ، حيث شاركت ٢٥ طائرة مقاتلة متمركزة على حاملات طائرات امريكية ، و١٥ قاذفة استراتيجية من طراز"ب ١" وطائرات شبح " ب٢" ، و" ب٥٢" العملاقة ، إضافة الى غواصات بريطانية اطلقت نحو ٥٠ صاروخا من "توما هوك" وصواريخ"كروز" ، وسفنا حربية امريكية هي :" ماكفول" ، و"جون بول جون" ، وغواصات لم يتم الكشف عن اسمائها ، وطائرات من طراز" FA18" هورنتس ، و" F14" تومكاتس ، واكد عسكريون امريكيون انه تم استخدام طائرات هليوكبتر هجومية من طراز"60 UH" بلاكهوك ، و"64 UH" أباتشي ، كما شاركت وللمرة الأولى الطائرة الهجومية "اي سي ١٣٠" وهي تتمتع بقدرة هائلة على إطلاق النار ومصممة لضرب الآليات والأفراد، وأكد وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" :" أن القاذفات الأمريكية ألقت قنابل هائلة من نوع " جي بي يو -٢٨" ، التي تزن ٢،٥ طن ، وهي ذات قوة اختراق كبيرة على اهداف تحت الأرض مما أحدث "انفجارات أخرى هائلة استغرقت بضع ساعات " ، وهي قادرة على الإختراق بعمق ٣٠ مترا تحت الأرض او اختراق الإسمنت المسلح بسماكة ٦ أمتار ،" فاقت القوات الجوية التي استخدمت في هجماتها على افغانستان ٥٠٠ مقاتلة ، واربع مجموعات من حاملات الطائرات يدعمها أكثر من ١٥٠ سفينة حربية بينها عشر بوارج ومدمرات مسلحة بصواريخ "كروز" و"توماهوك" ، وحشد من القوات البرية والخاصة ومشاة البحرية يتعدى حجمه ٢٥٠ ألف رجل ، بجانب قوات أخرى من دول الناتو ، خاصة بريطانيا، بينما يقابلها قوة حركة طالبان التي لا تمتلك الا ٢٠٠ الف فرد ، و٢٠٠ دبابة روسية قديمة الصنع ، و١٥٠٠ قطعة مدفعية وراجمة صواريخ ، و١٠ طائرات قديمة ، هذا الكم الضخم من الأسلحة الحديثة والمدمرة جاء تحت

خطة حربية وضعتها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي تحت شعار " الصدمة والرعب "shock & awe". كانت الإدارة الآمريكية بقيادة الرئيس "جورج بوش" ، ووزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" ،تعتقد بكل ثقة أنهم جاءوا الى أفغانستان لدفن حركة طالبان ومعها تنظيم القاعدة في اوديتها وصحاريها وجبالها ، وان مثل هذه الحركة ما عاد لها وجود في تاريخ البشرية ، ولا في المجتمع الإنساني، ولم يكن يتوقعوا يوما من الأيام أنهم سينهزمون ، وأمام من؟ أمام حركة طالبان الأفغانية ، إنه لأمر عجيب ، لا يستطيع العقل البشري تخيله ، ولا ان يقتنع به ، مهما حاولنا تفسير ذلك ، حتى الأمريكان أنفسهم ، وصناع الاستراتيجيات العسكرية في اوروبا تقف عاجزة عن تفسير هذه الظاهرة العجيبة ، وهي ظاهرة "انتصار حركة طالبان على حلف شمال الأطلسي " ، لقد وعد "رامسفيلد " حركة طالبان ومن يساندها من المقاتلين العرب بالهزيمة النكراء ، بل ووعدهم بالذبح ، ولم يتعامل مع الأسرى كأسرى حرب ، بل أمر بقتلهم في الحال .

كان زعيم حركة طالبان "المُلاّ محمد عمر" يُدرك حجم القوة العسكرية الهائلة التي سيستخدمها حلف شمال الاطلسي ضد بلاده وقواته في أفغانستان ، وأنه لا قبل له بها على الإطلاق ، فضلا عن أنه بات في حكم المؤكد ان كافة دول العالم بلا استثناء تحالفت جميعها على تدمير حركة طالبان والتخلص منها الى الأبد ، بما في ذلك دولة باكستان الحليف الاستراتيجي للحركة ، بمعنى ان العالم كله أجمع على تخليص العالم من حركة طالبان ، وهو ما لم يحدث في التاريخ البشري على الإطلاق ، بل كان موقنا بان الامريكان سيحتلون بلاده لكنهم لن ينتصروا ، وبدلا من ان يعترف زعيم حركة طالبان بعجز قواته عن مواجهة الغزو الامريكي الغربي والأممي على

بلاده ويعلن استسلامه ويرفع الراية البيضاء ، راح يطلق تصريحات لا يمكن وصفها في حينها الا انها ضربا من ضروب الخيال والأماني والأحلام ، ففي مقابلة مع الزعيم الأفغاني اجرتها اذاعة "صوت أمريكا" في ٢٦ ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ ، قال :" أن الولايات المتحدة لا تستطيع هزيمة حركته ، وحتى لو كانت امريكا أقوى لن تستطيع هزيمتنا، نحن على يقين من أن أحدا لا يستطيع ان يضرنا اذا كان اللّه معنا"، اما تصريحه الآخر فقال فيه :" إن أمريكا وعدتنا بالهزيمة واللّه وعدنا بالنصر ، فسننتظر أي الوعدين يُنجز ، واللّه لن يُنجز إلا وعد اللّه " ، لكن وعد اللّه لا يتحقق بالأماني ، ولا بكثرة الأدعية والصلوات ، ولا بكثرة شتم العدو وسبه وسب من تعاون معه ، وعد اللّه يتحقق لمن لا يقنط من روح اللّه ، ويعمل ويصبر ويقاوم ويضحي ويناجز العدو ، ويتحمل المشاق والمتاعب والمصائب ، ويتمتع بطول نفس وصبر على تحقيق المنجزات ، وعدم الاستسلام للضعف ايا كان مصدره ، ماديا او معنويا ، عسكريا ام مدنيا ، هذه هي معالم الطريق نحو تحقيق النصر ، وهو ما تمتعت به حركة طالبان على مدار اكثر من ١٢ عاما ، منذ ٢٠٠١ ولغاية ٢٠١٣ م ، وهي تواجه أشرس وأعظم قوة عسكرية وتحالف عسكري لم يعرف له تاريخ البشرية مثيلا ، كان من المفترض وفق موازين القوى التي يتمتع بها حلف شمال الأطلسي ، مقارنة مع ما تمتلكه حركة طالبان من قدرات عسكرية ، من المفترض ان تذوب حركة طالبان امام المطر المنهمر من الصواريخ والقنابل الفتاكة التي لم تستخدم الا في أفغانستان ، تنصهر وتذوب لا في غضون سنوات كثيرة ، بل في غضون شهور معدودة ، لقد استخدم حلف الأطلسي من الذخيرة والقنابل والأسلحة ما يفوق اضعاف اضعاف ما تم استخدامه في

الحرب العالمية الثانية التي انهزمت فيها المانيا واليابان وخضعتا للإحتلال الامريكي المباشر حتى الآن ، بل ان الصبر والمقاومة وابتكار تكتيكات قتالية جديدة لدى حركة طالبان ، لا سيما في الخمس سنوات الأولى من الاحتلال الامريكي لإفغانستان ، قلب المعادلة رأسا على عقب ، وجعل نتائج الحرب والقتال تتحول تدريجيا لصالح المجاهدين الأفغان ، وهو ما شكل قلقا وانزعاجا كبيرا لدى القيادة الامريكية والغربية على حد سواء ، ومن هنا انطلقت بداية التفكير الجدي بالتخلي عن الاحتلال لأرض افغانستان ، وتركها لمصيرها المحتوم ، وهو ما دعا رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي "ريتشارد هاس" ،في مقالة نشرها في صحيفة " نيوزويك" الى الإنسحاب من أفغانستان بوصفها حربا لا يمكن تحقيق النصر فيها ، مؤكدا على ضرورة إعادة توجيه الولايات المتحدة لسياستها في افغانستان نحو خيار اللامركزية بحيث توفر مزيدا من الدعم للقادة المحليين ، وأن تسلك نهجا جديدا مع حركة طالبان ، مشددا على ان الحرب التي تخوضها أمريكا في أفغانستان لن تنجح ولا تستحق ما يبذل من أموال ودماء " ، من هنا بدأ يدب القلق والخوف والمصير الأسود للتحالف الغربي في افغانستان عبر الصحافة الغربية من خلال مقالات الصحفين والكتاب والمحللين السياسيين والاستراتيجيين .

مظاهر الهزيمة في الصحافة الغربية [٧]

قراءة متأنية للصحافة الغربية وتعليقاتها وتحليلاتها السياسية والاستراتيجية والعسكرية حول الحرب الغربية على أفغانستان تضعنا امام مشهد للحرب في غاية التخبط وعدم وضوح الرؤيا لحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، وقد تنوعت الأفكار المطروحة من قبل الكتاب والباحثين بل والمسؤولين عن الملف الأفغاني ، وجميعها تؤشر بالضرورة على حالة الإحباط والقلق والتشاؤم الذي يحيط بصناع الرأي الغربي وبصناع السياسة الغربية ايضا تجاه الملف الأفغاني ، فنعثر في المقالات والأراء على : " تائهون في متاهة "،و" غارقون في مستنقع أفغانستان "،و" قوات التحالف تواجه ورطة كبيرة "،و" الحرب على أفغانستان آمال كاذبة " ، و" أن الحرب أضحت دون هدف وعبثية"،و" الأنتصار في أفغانستان مستحيل"،و" تضعضع القوات الأجنبية في أفغانستان"،و" إنها حرب لا يمكن أن تحقق النصر فيها"،و" مقبرة الإمبراطوريات"،و" ماذا كسبنا في أفغانستان"،و" حرب أفغانستان غلطة"،و" فقدنا بوصلة هدفنا في أفغانستان "، و" الحرب كلفت أمريكا والغرب تكلفة مذهلة في الدم

---

[٧] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٣)

والمال"، كل هذه الآراء التي حاول كتاب الرأي في أشهر الصحف الأمريكية والبريطانية نشرها من أجل التأثير على الراي العام هناك ، للضغط على إدارة بريطانيا وامريكا من أجل التخلي عن حربها على أفغانستان ، ولم يأتي ذلك من فراغ ، بل جاء بعدما بات يشعر البريطانيون والأمريكيون والغربيون عموما بالتكلفة الباهضة التي يدفعونها من دماء ابنائهم ومن اموال دافع الضريبة من المواطنين ، ومن جانب آخر ، حرصت حركة طالبان على الاستمرار في حربها ومقاومتها للآحتلال بكل الوسائل المتاحة ، الى درجة ان حركة طالبان نجحت في احداث شلل عام واحباط معنوي شامل لدى الجيوش الأطلسية ، وهو ما أكده الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" ، كما تماهت الصحافة العربية والعديد من الكتاب العرب مع ما نشرته الصحافة الغربية من مؤشرات سلبية بائسة عن الوجود الامريكي في أفغانستان ، "فالكاتب حلمي القاعود كتب في الاسلام اليوم الموافق ٧ شباط /فبراير ٢٠١٠ " طالبان تهزم الاحتلال" ،اما عثمان البدراني فكتب عبر مدونته والتي نشرت في موقع المختصر الالكتروني في ٣٠ تموز ٢٠١٠ ،" هل تنتصر طالبان على أكبر تحالف في التاريخ " ، وكتب احمد زيدان عبر مدونته في ٢٠٠٩/١٠/١٠ " إنسحابات أمريكية صامته من مواقع استراتيجية أفغانية " ، وياسر الزعاترة في صحيفة الاسلام اليوم (٢٠٠٩/١٠/٢٥) : "الملا الذي حير امريكا وحيرنا ايضا " ، ونشر "كمال حبيب" في صحيفة المصريون يوم ٢٠١٠/٧/٤ " الاستراتيجية .. مأزق أمريكا في أفغانستان " ، وفي مفكرة الاسلام الموافق ٢٠١٠/٧/٢ ، كتب عصام زيدان" الجنرال الشارد ..لماذا فجر الخلاف؟" ، وغيرها من المقالات التي باتت تقرأ مستقبل القوات الامريكية في

أفغانستان ، وتتنبأ من خلال التقارير الصادرة من ساحة الحرب الأفغانية التي تنقل حجم المعاناة والكارثة التي يتعرض لها جيش حلف شمال الأطلسي في أفغانستان ، تتنبأ رحيل ، بل وهزيمة قوات حلف شمال الأطلسي من أفغانستان .

يقول "بيتر بريستون" في مقاله " العودة الى المربع الأول في أفغانستان" الصادر في صحيفة "الغارديان" البريطانية ، ونشرته جريدة الرأي الأردنية في ٢٠١٠/٧/٢٨:" التحالف الغربي المرهق يسعى الى القبض على الرئيس السابق لحكومة طالبان ، العمر :يناهز الخمسين عاما ، الطول: طويل، العيون: واحدة ، لقد حكم أفغانستان لمدة خمس سنوات حتى ٢٠٠١، وهو رئيس المجلس الأعلى وأمير المؤمنين ، القبض عليه ليس أمرا مستحيلا، رغم ذلك ، جميع أفراد القوات الخاصة والاستخبارات المركزية في العالم لا يمكنهم التخطيط ليضعوا اصبعا واحدا عليه ، اذا رأيتم عمر ، هناك مكافأة قدرها ٢٥ مليون دولار مقابل تسليمه ، ولكن لا أحد رآه او سيراه ...، ولكن ما ينقص الناتو الآن ، وهو نقص لا بد وأنه سيشعر الرئيس الامريكي ورئيس وزراء بريطانيا بالحزن والإحباط حين يلتقيان في واشنطن ، هذا النقص هو أي معلومة تقود الى مكان الملا المفقود ، لا نستطيع وضع أيدينا عليه ، وهو ما يؤكد كم نحن محرومون من النجاح في أفغانستان " ، " إنهم مخلصون - اي رجالات طالبان- وقريبون الى بعضهم البعض ومتكتمون ، ...، واذا حاولنا في النهاية ، أن نكون صادقين - ان نحاول الا نكون كالسياسيين الذين يقومون بزيارة اولادنا، متحدثين عن صراع متواصل او انسحاب مبكر وفقا لأهوائهم- عندها سيكون قد حان وقت نسيان "النصر" في أي من أشكاله التقليدية ، والأفغان ، حينما يضعون العلامات على

الصناديق من أجل وكالات الاقتراع في السر ، لا يريدون وجودنا هناك ، نحن لا نحظى بالثقة ولا حتى بالتقدير ، والقادة الذين طردناهم هم القادة الذين يعتقدون بأنهم سيعودون مجددا ، عبثية كاملة ، إضاعة صريحة للوقت والجهد والمال " ، وعلى حد قول الصحفي "ياسر الزاعترة " في مقاله "الملا الذي حير أمريكا وحبرنا ايضا" ، المنشور في صحيفة " الإسلام اليوم" ، ٢٠٠٩ :" اليوم يغدو "الملا محمد عمر " أكبر لغز يحير الأمريكيين في ظل حالة الاستنزاف التي يعيشونها في أفغانستان ، ولا يحدث ذلك الا بسبب مبدئه وربما "ثوريته" التي حيرتهم ، فقد أرسلوا اليه عشرات الرسائل المعلنة وغير المعلنة من أجل الحوار ، لكنه تجاهلها على نحو مثير ، وبينما يندلق إسلاميون في مواقع شتى على حوار الأمريكان والغربيين أملا في كسب الرضا ، فقد كان رد الرجل عليهم واضحا حاسما : إذا لم تخرجوا من بلادنا فليس بيننا وبينكم إلا السلاح، وإذا قررتم الخروج سنوفر لكم طريقا آمنا لذلك ، بسبب هذه الروحية الفريدة من الحسم والوضوح ، معطوفة على ممارسات المحتلين وأذنابهم ، يزداد عدد مريدي الرجل ، ولذلك فهو يعتقد أن النصر صار قريبا" ، هذه التصريحات والتحليلات تثبت كم كان لنجاة القيادة العليا لحركة طالبان ، وفي مقدمتهم "الملا محمد عمر" الدور الاستراتيجي في إحباط محاولة قوات حلف شمال الأطلسي في السيطرة المطلقة على أفغانستان ، بل ونجحت تلك القيادة في إدارة المعركة طوال اكثر من عشر سنوات بحرفية قتالية عالية المستوى ، أفقدت القيادة العسكرية المركزية للناتو في افغانستان سيطرتها على اكثر من ٨٥٪ من اراضي افغانستان

اولت صحيفة "الديلي تلغراف" [٨]البريطانية اهتماما كبيرا في الوضع في افغانستان (الجزيرة، ٢٠١٠)، "فالحرب هناك حسب الصحيفة ، غدت صعبة بالنسبة لقوات التحالف ، خاصة بعد تطوير حركة طالبان لألغامها الأرضية التي تسببت في قتل ثلث الجنود البريطانيين الذين قضوا في أفغانستان هذا العام ، كما طورت طالبان تكتيكاتها العسكرية وأصبحت أكثر براعة في مراقبة تحركات الجنود البريطانيين واستغلال المعلومات التي تجمعها عنهم دون رحمة " ، "وبسبب هذا الوضع دب اليأس في نفوس الجنود البريطانيين ، حتى دفع ببعض الجنود الى اظهار حالة القنوط واليأس على صفحات "الغارديان" حول :"ان النصر في أفغانستان يتطلب نشر خمسمائة الف جندي على الاقل ، ويضيف :" إنها حرب لا يمكننا أن نحقق النصر فيها ، بل لا حاجة لنا في ذلك أصلا، لأن الأفغان لا يمثلون خطرا على اوروبا ، بل لا يعرفون حتى موقعها على الكرة الأرضية " .

كما انتقد الكاتب البريطاني" تشارلز مور" في مقالته "تضعضع القوات الأجنبية بأفغانستان" التي نشرتها صحيفة " ديلي تيلغراف "٢٠٠٩/٧/١٩ ، "أن الإعلام بات يدق طبول الإنهزام" ، ومضى الى :" ان الجنود البريطانيين لا يموتون بسبب قلة التجهيزات ، ولكن لأنهم يواجهون عدوا شرسا مصمما على قتلهم " ، ودعا "مور" كافة وسائل الإعلام لتوجيه غضبتها نحو الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي

---

[٨] **(نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٣)**

"الناتو" ، من مثل فرنسا والمانيا واسبانيا التي نأت بنفسها عن ما قال إنها المهمات الصعبة التي تضطلع بها قوات بلاده والقوات الامريكية والكندية والهولندية منها في افغانستان "، واختتم "مور" تحليله بالقول:" إنه صحيح ما يعيده ويكرره النقاد من أن أفغانستان استعصت على إمبراطوريات حاولت غزوها وإخضاعها ، لكنها ليست اللحظة من الزمان التي نتخلى فيها عن "حليفنا الامريكي" الذي يسعى الى موازنة القوى في العالم عبر محاولته اخضاع أفغانستان" .

ويتساءل الكاتب والمحلل الامريكي"ديفيد بيك" عبر مقالته "ماذا كسبنا في أفغانستان؟"،٢٠٠٩/٥/١٢(الجزيرة)، التي نشرها في صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية :" ان المواطنين الامريكيين قد أمضوا قرابة سبع سنوات يقاتلون ويموتون في لأفغانستان ، البلاد التي توصف عبر التاريخ بأنها ما أنفكت تقهر الغزاة ، وأوضح كيفية الحال التي عليها قوات الولايات المتحدة في أفغانستان ، وهل هي رابحة أم خاسرة أم أنه ينبغي لها الرحيل؟؟ ، قائلا أنه إذا كان بالإمكان الإفادة من دروس التاريخ فلا يبدو أن الوجود الأمريكي في أفغانستان أقرب الى الإنتصار منه الى الهزيمة" ،اما النائب البريطاني السابق "ماثيوباريس" (الجزيرة ،٢٠١٠)، فيؤكد أن : الأنتصار في أفغانستان " مستحيل" ، وإن الناس قد تأخذهم العزة بالأثم ، وتُغطي أبصارهم غشاوة الحديث عن الجهود الباسلة التي تبذلها قوات بلاده المنتشرة هناك ، واصفا أوضاع القوات الأجنبية في أفغانستان بالصعبة ، وان الحقائق على الأرض "مرة وقاسية" ، داعيا الى عدم المراوغة او استخدام أساليب التورية للتغطية على الواقع ، وفي زيارته الى أفغانستان والتي استغرقت اسبوعا بين قوات الناتو ، اكتشف أن المعارك الدائرة هناك تأخذ صفة

" المد والجز" ، وان عمليات الخطف مستمرة ، وان المساعدات الدولية آخذة في التقلص والإنخفاض ، معترفا أن الحرب على أفغانستان كانت "غلطة" .

بينما صحيفة "ذي اوبزرفر" ٢٠٠٩/٧/٥ ، رأت أن الحرب على أفغانستان أضحت من دون هدف "وعبثية"، وتفتقر الى استراتيجية مترابطة ، فآلاف الجنود الأمريكيين الى جانب البريطانيين ذهبوا الى أفغانستان مكبلين بفكرتين مُزيفتين ، اولاهما :إنه يمكن إلحاق الهزيمة بطالبان بالطريقة التقليدية ، وثانيهما: إنه بالتخلص من طالبان في الفترة التي تسبق الانتخابات الرئاسية المقبلة يمكن توفير فضاء سياسي لشرعنة حكومة "حامد قرضاي" الفاسدة ، ورأت الصحيفة ايضا :"ان "كسب" الحرب في أفغانستان يتطلب معرفة ما يجب أن يكون عليه النصر لا ما تقدمه العواصم الغربية من صورة مثالية ، وهذا يعني "دفن خطاب الحرب على الإرهاب" ، ودفن فكرة ان ما يحدث في أفغانستان يشكل تهديدا خطيرا للغرب ". اما الكاتب البريطاني " إيان بيريل" ، في مقالته:" الحرب على أفغانستان آمال كاذبة "، والتي نشرها في صحيفة "ذي إندبندنت" البريطانية ٢٠٠٩/٧/١٥ يؤكد على :" أن قادة الغرب المتفائلين مستمرون في إرسال القوات وضخ الأموال الى أفغانستان ، وأن كلا منهم يدعي انتصار الديمقراطية في بلاد أخرى ، وأن ما يجري في أفغانستان ما هو الا " آمال كاذبة وديمقراطية زائفة " ، وذكرت صحيفة " واشنطن بوست" ٢٠٠٩/٧/١٥ ، أن :" جُثث العسكريين البريطانيين العائدة للبلاد بدأت تُثير غضب الأهالي ، وتشكل إختبارا لمدى صبرهم إزاء جدوى الحرب برمتها "، ونسبت الصحيفة لأحد المحاربين القدامى من الجيش البريطاني ، وهو عمدة البلدة "بيرسي مايلز" قوله:" إنه يجب

أن لا نكون في أفغانستان ، ولسنا نحن من أشعل الحرب ، وإنها حرب أمريكية ، في ظل تزايد عدد القتلى من الجنود البريطانيين ".

في ٢٠٠٩/٧/١٢ (الجزيرة ٢٠١٠) [٩]، تناولت الصحف البريطانية الحرب على أفغانستان بالنقد والتحليل ، وأجمعت في معظمها على "أنها حرب خاسرة وغير محددة الأهداف" ، مشيرة الى أن حركة طالبان تُقاتل بشراسة لتحقيق هدفها في دحر ما تعتبره "احتلالا أجنبيا" ، وقالت صحيفة " اوبزرفر" البريطانية في افتتاحيتها انه :" لا بُدّ من أن نعيد تحديد أهدافنا" ، في حرب أفغانستان ، وأضافت :"أن من سمتهم بالمتمردين هناك يتميزون على قوات حلف شمال الأطلسي بكونهم يعرفون كيف يكون شكل الإنتصار" ، وأشارت الصحيفة الى تصريحات وزير الخارجية البريطانية "ديفيد ميليباند" بأن :" الهدف الاستراتيجي من الحرب يتمثل في عدم إبقاء أفغانستان ملاذا آمنا أمام تنظيم القاعدة لتنطلق منها لنشر"الإرهاب " في العالم "، ونوهت الصحيفة الى ان ذلك السيناريو او الربط بين الهدفين "الأخلاقي والاستراتيجي" أمر غير موجود على الساحة على أرض الواقع ، وان حياة الجنود البريطانيين تُزهق سدى ، وان الاستراتيجية المتبعة هناك بحاجة الى مراجعة في ظل ما سمته بعدم توفر الإرادة السياسية للخروج من "المأزق" ،وأوضح المحللون :" أن كثيرا من الأفغان باتوا يشعرون بالإحباط وخيبة الأمل إزاء بطء العمليات العسكرية من جهة ، وإزاء الفساد الحكومي الذي استشرى في البلاد من جهة ثانية ، وأوضحوا أنه إذا ما شعر الأفغان بالأمان

---

[٩] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢ كانون الأول ٢٠١٣)

وأدركـــوا أن حكـــومتهم تقـــوم بخـــدمتهم فـــيمكن للقـــوات الأجنبيـــة الأنتصـار ، وإلا فالمحصـلة هـي أن طالبـان هـي المنتصـرة ، مُحـذرين مـن أنفجـار المنطقـة فـي حـال السـماح لطالبـان بـالعودة الـى الحكـم فـي الـبلاد "، بينمـا دعـت صـحيفة " ذي إندبنـدنت" الـى :" الإنسـحاب مـن أفغانسـتان " ، وقالـت فـي افتتاحيتهـا :" إن قـوات التحـالف تواجـه "ورطـة كبيـرة" هنـاك ، وان القـوات الأجنبيـة تسـير علـى غيـر هـدى وبـلا خطـط واضـحة وأنها" تغرق في المستنقع " .

بينمـا شـن الكاتـب " تـوم إنغلهـارت" فـي صـحيفة "ذي ناشـن" فـي ٢٠١٠/٧/١٧ ، سلسـلة مـن الهجمـات علـى المصـير السـيء الـذي آلـت اليـه حـال قـوات حلـف شـمال الأطلسـي الـذي تتزعمـه الولايـات المتحـدة الامريكيـة فـي أفغانسـتان ، موجهـا سـهام نقـده الـلاذع نحـو الجنـرال" ديفيـد بترايـوس" قائـد القـوات هنـاك ، وقـد وضـع عنوانـا لمقالتـه حمـل تهكمـا صـارخا تجـاه "بيترايـوس" ، فجـاء بعنـوان " مـرض مسـتقبلي يـدعى " ديفيـد بيترايـوس" ،كمـا سـخر الكاتـب مـن تصـريحات قائـد قـوات حلـف شـمال الأطلسـي فـي أفغانسـتان ،التـي وعـد فيهـا بتحقيـق هزيمـة صـارخة للتمـرد الـذي تقـوده حركـة طالبـان ، قـائلا:" دعـوني أؤكـد ، كمـا فعلـت حـين اسـتلمت هـذا المنصـب ، أن إلتزامنـا تجـاه الحكومـة والشـعب الأفغـانيين هـو التـزام دائـم" ، وقـد وعـد "بيترايـوس " آنـذاك :"أن الولايـات المتحـدة الامريكيـة موجـودة فـي أفغانسـتان " كـي تـربح" ،وهنـا يتسـاءل الكاتـب ، هـل يسـتطيع الجنـرال "ديفيـد بترايـوس" تحقيـق النجـاح فـي أفغانسـتان؟ هـل يسـتطيع بعـد عـام إيصـال الأمـريكيين الـى بـر الأمـان فـي هـذه الدولـة المـدمرة؟ فمـا هـو هـذا النصـر الـذي يمكـن أن يحققـه فـي بـلاد المخـدرات والفسـاد؟وهل سيسـتدعي ذلـك بقـاء الولايـات المتحـدة هنـاك سـنوات ، تنفـق الأمـوال والأرواح لتـأتي دولـة

أخرى و"تقطف" النتائج؟ ففي ١٢ تموز، وامام لجنة مشتركة في الكونغرس ، قدم "ديفيد بيترايوس" شهادته في واشنطن ، القيت خلالها تحيات تليق بالبطل الفاتح ، أعلن الجنرال "بيترايوس" إنسحاب أول ألف جندي أمريكي من أفغانستان هذا الشهر ، وحينما حل مكان " ستانلي ماكريستال" الذي فقد صدقيته كمسؤول حرب أفغانستان ، أعتبر" البطل الأمريكي" من جانب السيناتور "جون ماكين" ، و"الضابط الأكثر موهبة في جيله" من جانب "جورج باركر" من مجلة "ذا نيويوركر" وكـ"أول مقاتل دبلوماسي في الأمة" من جانب "كارين دو يونغ و"غريغ ويتلوك" في صحيفة" واشنطن بوست" ، فهو الذي وعد أن الولايات المتحدة موجودة في أفغانستان "كي تربح" ، منتقدو استراتيجية الحرب الخاصة بالجنرال "بترايوس" والرئيس "اوباما" من الديمقراطيين كانوا صامتين صمتا ملحوظا حين كان الجنال يتنقل بين مراكز صنع القرار في العاصمة واشنطن ، من " مركز التقدم الامريكي" ، لـ" مؤسسة انتربرايز الأمريكية" ، في الوقت الذي كان يحتفى به كبطل الساعة ومرشح رئاسي محتمل في ٢٠١٦ ، وكما في ٢٠٠٧، حين عُين للإشراف على حرب "جورج بوش" الإبن بعدما قال المنتقدون إنه من المستحيل الاستمرار بها ، أظهرت الجداول التي أحضرها الجنرال معه الى جلسة الشهادة في الكونغرس عكس ذلك ،الوضع في أفغانستان مرّ بتحول مشابه لما حصل في العراق منذ الحضيض الذي كان فيه في تموز ٢٠١٠ حيت اتفق المنتقدون والمناصرون على السواء على أن حرب التسعة أعوام بدأت تتهاوى ، وأن استراتيجية مكافحة التمرد تفشل ، وأن استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة تؤكد عدم شعبية الحرب المتزايدة ، تخيلوا قصصا (غير واقعية) تتصدر وسائل الإعلام في الوقت الذي يعود فيه

"الجنـرال السياسـي" الـى الـوطن ، وخصوصـا الـى "واشـنطن" المليئـة بالإمتنـان لـه، بكـل المقـاييس ، يمكـن الحـرب الأفغانيـة أن تتجـه نحـو الأسـوأ اليـوم ، يبـدو ان مكافحـة التمـرد ، اي الاسـتراتيجية التـي روّج لهـا الجنـرال"ماكريسـتال" ، واخترعهـا الجنـرال"بترايـوس" ، فـي ورطـة ، فـي الوقـت الـذي يبـدو فيـه أن الطالبـان هـم الـذين يتقـدمون، وقـد أدى هـذا الواقـع الـى بـروز انتقـادات وشـكاوى مـن اليسـار واليمـين والوسـط ، يولـد النُقّـاد مـن الفشـل ، كمـا تولـد الحشـرات مـن الجثـث . حلفاؤنـا فـي النـاتو يتجهـون للبحـث عـن مخـارج ، ومجـددا وبحسـب الخبـراء، فانـه مـن الصـعب وفقـا لأي منطـق بسـيط هزيمـة طالبـان، وهنـا يقـرر الكاتـب :"بأنـه فـات أوان طـرح سـؤال ، لمـاذا نحـن فـي أفغانسـتان" ، مـن الواضـح أن فشـل حـرب مكافحـة التمـرد فـي أفغانسـتان سـيكون كارثـة باهضـة الـثمن ، ثمـن لا يمكـن تـوفيره، دوعنـا لا ننتظـر سـنة كاملـة لنكتشـف أن هنـاك قـدرا أسـوأ ينتظرنـا ، أي "نجـاح" يتركنـا هنـاك نغـرق لسـنوات مقبلـة ، فـي الوقـت الـذي تكبـر فيـه متاعبنـا داخـل الـوطن ، ...، مـن يحتـاج الـى أعراض مرض مستقبلي يُطلق عليه إسم "بيترايوس" .

في مقالها " تائهون في متاهة" [١٠]، الذي نشرته الكاتبة "مورين داود" في صحيفة " نيويورك تايمز" في ٣٠ يوليو ٢٠١٠ ، أشارت الى أن :" شلال التسريبات بشأن أفغانستان تؤكد على الحقيقة المروعة ، وهي أننا لا نسيطر على الأمور"، ونوهت الكاتبة الى انه : "في جلسة المصادقة على تعيين الجنرال " جيمس ماتيس" امام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ ، بعدما حل محل الجنرال " ديفيد بيترايوس" ، حذر من أن تنظيم القاعدة والحركات الشيطانية التابعة له تمثل خطرا صارخا في جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا الوسطى " ، واثناء النقاش حول تمويل الحرب على أفغانستان ، حذر العضو الديمقراطي بمجلس النواب "جيم ماكجفرين" من " أننا في متاهة ضخمة من دون معرفة طريق الخروج"، وأخبر ، وفق ما نقلته الكاتبة الأمريكية " مورين داود" ، "كارل هولس" من صحيفة "تايمز" انه:" تم وضع جميع أجزاء اللغز معا ، لكنها ليست صورة جميلة ، في الحقيقة الأمور قبيحة هناك " ،اما صحيفة" واشنطن تايمز" فأشارت في ٩تموز ٢٠١٣ الى أن :"الولايات المتحدة لا تزال غارقة في مستنقع الحرب الأفغانية التي كبدت الأمريكيين تكلفة مذهلة في الدم والمال " ، وأوضحت :" أن إدارة الرئيس الأمريكي " باراك اوباما" وافقت على اجراء مفاوضات سلام رسمية مع خصمها اللدود في أفغانستان "حركة طالبان" ،وفي مقال للكاتب "براهما تشيلاني" أكد، ومن خلال الصحيفة الى أن : "الولايات المتحدة بدأت بالفعل بتخفيف

---

[١٠] **(نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٤ كانون الأول ٢٠١٣)**

حجم قواتها في افغانستان ، وذلك بعد نحو ١٢ عاما من حربها على البلاد" ، ومضت الصحيفة الى القول ان:" هذه الحرب من شأنها أن تترك أفغانستان لتواجه مصيرها المجهول ، وأن المستقبل الأفغاني قد يترك آثاره أيضا على المستوى الإقليمي" .

يقول عصام زيدان في مقالته " الاستراتيجية مأزق أمريكا في أفغانستان" ، في معرض تعليقة على استقالة قائد القوات الامريكية في أفغانستان الفريق " ستانلي ماكريستال" ، :"فقد أطاحت هذه الحرب بعدد من أبرز القادة العسكريين سواء لأمريكا او بريطانيا ، فعلى صعيد القوات الامريكية فقد تولى "ماكريستال" منصبه قبل سنة من استقالته ، خلفا للجنرال "ديفيد ماكيرنان" الذي عُزل بسبب اتهامه بوضع خطط تقليدية في الحرب الأفغانية ، من ثم تحميله مسئولية الفشل في تحقيق أي تقدم في الحرب الدائرة من العام ٢٠٠١م ، اما القوات البريطانية ، صاحبة أكبر عدد من القوات بعد القوات الأمريكية ، فقد عزلت حكومة المحافظين بزعامة "ديفيد كاميرون" رئيس أركان الجيش البريطاني "المارشال جوك ستيراب" لمُعالجة ما وصفته بالإخفاقات في مهمة قواتها في أفغانستان ، وبعدما تعرض لانتقادات لعدم قيامه بفعل ما يكفي لدعم القوات البريطانية في أفغانستان ، وأتُهم بالفشل في التحكم بسير مهمة القوات البريطانية في أفغانتسان ،حيث تعدت حصيلة قتلاها ٣٠٠ جندي ، كما قرر المبعوث البريطاني الخاص لكل من باكستان وأفغانستان "شيرارد كاوبر" تمديد إجازته في بريطاني وعدم العودة للمنطقة مما يعني استقالته من المنصب ، بعدما تصادم مع قادة

الناتو والمسئولين الأمريكيين حول استراتيجية الحرب القائمة على استخدام الأساليب العسكرية فقط للتعامل مع طالبان ، وطالب بان يكون الحوار مع الحركة أولوية لإنهاء الحرب" ، ثم يطرح السؤال التالي :" وهل يمكن أن ينجح الجنرال الجديد"ديفيد بترايوس" في مهمته الجديدة ، ويكسب الحرب الأفغانية بهذه الاستراتيجية ؟ "بترايوس" سيواجه مصير سلفه "ماكريستال" سريعا ، هذا ما خلص اليه السناتور الجمهوري "كيت بوند"، مشيرا الى أن الجنرال "بيترايوس" شخص "مميز" لكن تالرئيس "اوباما" عينه " ليفشل ويتحمل المسئولية" ،حيث خلص عدد من اعضاء الكونجرس الى ان المشكلة ليست بالشخوص الذين يقودون الحرب ، ولكن في طبيعة الحرب نفسها، التي ربما تأتي إقالة " ماكريستال" لتزيد من صعوبتها وتؤكد مجددا أنها حرب "بلا نصر" "، وحينما قارن الكاتب بين الاحتلال الامريكي للعراق باحتلاله لأفغانستان ، وضع تباينات وفوارق ،منها، عدم توحد المقاومة العراقية ، كما هو حال حركة طالبان المتماسكة بقوة ، ضعف حكومة كابول التي ستنهار مجرد خروج القوات الأطلسية من أفغانستان بينما الحكومة العرقية تماسكت بعض الشيء لإعتبارات طائفية ، اما الخيار الثالث وهو الإنسحاب ، دون تحقيق أي نصر في أفغانستان ، سيكون بداية النهاية لحلف شمال الأطلسي ، وإعلانا صريحا بفشله في حرب السنوات التسع(المقال في ٢٠١٠) امام المجموعات المسلحة ، وقد يكون من المستحيل اجتماعه مرة أخرى على حرب ، وهذا ما توقعه فعلا وزير الدفاع الأمريكي " روبرت جيتس" في كلمته أمام مؤتمر الأمن الدولي في العام ٢٠٠٨، مشيرا الى أن الحلف منقسم على نفسه بشأن استمرار الحرب في أفغانستان ، وهو ما يؤذن بأنهياره وعدم قدرته

علـى الإلتئـام مـرة أخـرى ،وكـذا الأمـر بالنسـبة للولايـات المتحـدة التـي يبـدو لهـا شـبح الخـروج المـذل للقـوات السـوفيتية فـي ثمانينيـات القـرن الماضـي ، والـذي أذن بسـقوط هـذه القـوى العظمـى وتحـول النظـام العـالمي ، وقـد حـذر مستشـار الأمـن القـومي الأمريكـي السـابق " زبيغينـو بريجنسـكي" مـن خطـورة إنكسـار الولايـات المتحـدة فـي أفغانسـتان ، وقـال فـي الـذكرى الخمسـين للعـدوان الثلاثـي علـى مصـر ١٩٥٦ ،: " إن هـذا العـدوان شـكل علامـة فارقـة لتراجـع الـدور البريطـاني وهيمنـة الـدور الأمريكـي ، وإن الوقـت الحـالي يشـكل نهايـة وتراجـع الـدور الأمريكـي بعـد غـزو أفغانسـتان " ، هـذه ورطـة أمريكـا والنـاتو فـي أفغانسـتان ، لا سبيل للإنسحاب ، ولا أمل في النصر ".

الأمر المثير للدهشة [١١]، وفق ما بثته شبكة "سي إن إن " الأمريكية (٢٠١٠/٧/١٨) حول بيانين نقلا عن موقعين على ألانترنت تابعين لحركة طالبان ، يشيران الى ان "عزل القائد العام السابق للقوات الامريكية في أفغانستان الجنرال "ماكريستال" ، هو " دليل على فشل الولايات المتحدة وحلفائها في تحقيق أي تقدم في الحرب " ، ففي البيان الأول ، قال " قاري محمد يوسف أحمدي" المتحدث باسم "طالبان" : "إن التاريخ أثبت بالبرهان القاطع أن أعظم الأباطرة والقادة العسكريين استسلموا وخضعوا أمام قوة الأفغان" ، وأكد "احمدي" في بيانه على " أن استبدال " ماكريستال" بـ " بترايوس" لن يحقق للولايات المتحدة وحلفائها أية فرصة للنجاح ، واصفا "بترايوس " بـ " القائد الضعيف" ،وانه "اي بيترايوس" لا يتسم بأية قدرات إضافية أكثر من " ماكريستال" ،كما وصف البيان الثاني "بيترايوس" بـ" انه يُعاني خللا عقليا جراء اشتراكه في عمليات عسكرية طويلة الأجل في اكتوبر ٢٠٠١م ، وتقول شبكة"سي ان ان" في تحليلها ان البيانين ربما يعطيان تفسيرا لحالة الإغماء التي أصابت "بيترايوس" عندما ألقى السيناتور "جون ماكين" كلمته معلنا أنه الشخص الأمثل لقيادة القوات الأمريكية في أفغانستان" .

سبق للأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" ، وذلك في ١٦ كانون اول /ديسمبر ٢٠٠٩ ، زيارة الى روسيا للتنسيق مع القيادة

---

[١١] **(نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٦ كانون الأول ٢٠١٣)**

الروسية حول الحرب على أفغانستان ، وكيفية تطوير سبل التعاون العسكري والسياسي وصولا الى ايجاد حلول ناجعة في افغانستان ، معتبرا الحرب في أفغانستان تشكل " تهديدا أمنيا مشتركا لكلا الطرفين ، الغرب والاتحاد الفدرالي الروسي "، وقال "راسموسن" في لقاء مع وزير الخارجية الروسي " سيرجي لافروف" :" ربما ظهرت خلافات حول بعض القضايا ، لكن لا ينبغي أن يحجب ذلك حقيقة أننا في الأساس نتشارك المصالح الأمنية نفسها لأننا نواجه نفس التهديدات" ، مؤكدا على ان زيارته الى موسكو :"تأتي بهدف بناء شراكة حقيقية بين روسيا والحلف ، وأن هذه بداية جديدة في علاقات الجانبين" ،

وصرح أمين عام قوات حلف شمال الأطلسي "الناتو" "أندرس فوغ راسموسن" بان : استراتيجية طالبان الأخيرة نجحت في إحباطنا " ، وأقر الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" بأن استراتيجية القتل الأخيرة التي اعتمدتها حركة طالبان نجحت في إحباط معنويات القوات الغربية في أفغانستان ، مرجحا احتمال تسريع سحبها من هناك قبل الموعد المقرر ، وفي مقابلة مع " راسموسن" مع صحيفة "الجارديان " اليوم الثلاثاء ٢ اكتوبر ٢٠١٢ : تجري حاليا دراسة الخيارات وستكون الصورة واضحة في غضون ٣ اشهر ، ويمكن ان نقوم بتعديل وجودنا وإعادة نشر قواتنا او تكليفها بمهام أخرى او حتى سحبها او تقليل عددها ، وسنرى من الآن وحتى نهاية عام ٢٠١٤ إعلانات عن إعادة انتشار قواتنا او سحبها من أفغانستان اذا سمح الوضع الأمني بذلك ،من دون استبعاد امكانية تعجيل عملية الإنسحاب في بعض المناطق ، واعترف " راسموسن" بأن قتل ما يقرب من ٥٠ جنديا من قوات حلف الأطلسي هذا العام على يد

مقاتلين من حركة طالبان اخترقوا قوات الأمن الأفغانية ، ألحق الضرر بالعلاقة بين القوات الدولية وقوات الجيش والشرطة الأفغانية ، وقوض الثقة بينهما " ،وأكد " راسموسن" على ان :" الهجمات الداخلية هي جزء من الاستراتيجية الجديدة لحركة طالبان بهدف تحويل الرأي العام الغربي ضد الحرب في أفغانستان ، وأعرب عن قناعته بأن تسريع انسحاب قوات حلف الناتو من أفغانستان يجب أن لا يُنظر اليه على أنه سباق للخروج من هناك" .

أصدرت حركة طالبان الأفغانية في ٢٠١٣/١/٣ تقريرا "شبهت فيه الإنسحاب الوشيك للقوات الأجنبية التي تقودها الولايات المتحدة بإنسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان في العام ١٩٨٩ ونهاية الحرب الأمريكية في فيتنام " ، وفي تقرير بعنوان "نظرة سريعة على عام ٢٠١٢" ، قالت طالبان :" إن قوات التحالف "فقدت كامل إرادتها في القتال وبدأت فعليا بعملية الإنسحاب والإنهزام" واضاف" نستطيع أن نقول بكل تأكيد إن العام ٢٠١٢ في أفغانستان كان بالنسبة للاحتلال الحالي تماما مثل ما كان العام ١٩٨٦م بالنسبة للاحتلال السابق " ، ويعتبر العام ١٩٨٦ نقطة تحول في التواجد السوفيتي في أفغانستان الذي استمر عشرة أعوام حين أجبرت هجمات المجاهدين موسكو على الوقوف في موقف الدفاع قبل أن تغادر قواتها البلاد نهائيا في العام ١٩٨٩. وجاء في تقرير الحركة المسلحة «عندما واجهت أميركا الدمار المطلق في فيتنام، لجأت إلى معادلة »أعلن النصر واهرب» وترغب الآن في استخدام معادلة «انقل المسؤوليات الأمنية واهرب» هنا في أفغانستان«

.

وأضاف «وفي الواقع فإنهم يريدون الفرار من أفغانستان تماما كما فروا من فيتنام». وقالت الحركة «يمكن اختصار العام ٢٠١٢ في جملة واحدة وهي: بداية فرار الغزاة». من جهة أخرى، توعد قلب الدين حكمتيار زعيم جماعة «الحزب الإسلامي» المسلح في مقابلة نشرت أمس بقتل أكبر عدد من جنود الحلف الأطلسي قبل انسحاب تلك القوات من أفغانستان في العام ٢٠١٤. وصرح حكمتيار، رئيس الوزراء السابق الذي يتزعم ثاني أكبر جماعة مسلحة في البلاد، لصحيفة «ديلي تلجراف» أن شن هجمات جديدة سيبعث تحذيرا «إلى الآخرين الذين ينتظرون لغزو أفغانستان .

وقال في المقابلة التي جرى تصويرها بالفيديو تضمنت أسئلة وجهت إليه عبر وسيط: إنه «قبل انسحاب القوات الغازية، يود المجاهدون أن يشهدوا بأعينهم شيئا يعلم الغزاة ألا يفكروا بدخول البلاد بهذه الطريقة مرة أخرى ، وحذر حكمتيار الذي تصنفه الولايات المتحدة «إرهابيا عالميا» من أن أفغانستان يمكن أن تدخل حربا أهلية دامية بعد انسحاب قوات الحلف التي بقيت في البلاد مدة ١٣ عاما بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة. وقال حكمتيار الذي ظهر في الفيديو بلحية بيضاء وعمامة سوداء: إن «الحقيقة هي أن الحكومة فشلت. ربما يصبح الوضع فظيعا بشكل لم يتوقعه أحد بعد ٢٠١٤" .

ظاهرة الإنتحار والقلق النفسي عند الجنود الغربيين[١٢]

ربما لا نُجانب الصواب والحقيقة إذا قلنا :انه من اهم وأخطر الأسرار التي كانت وراء قرار الإدارة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي الإنسحاب من أفغانستان انتشار ظاهرة الإنتحار حتى الموت بين صفوف الجنود الذين خدموا في القوات المسلحة الأمريكية في أفغانستان والعراق ثم رجعوا منها الى بلادهم ، وكذلك انتشار حالات الصرع والقلق والأكتئاب المفرط بين الجنود العائدين من الحرب ، ولقد أدت تلك الحالة الى تفشي الإحباط ، والأنهيار النفسي والمعنوي لدى الجنود البريطانيون والأمريكان الى البحث عن حلول سريعة للتخلص من هذا الكابوس المرعب الذي بات يهدد المجتمع الامريكي والبريطاني بخطر كبير ، الا وهو "النزوع نحو الأنتحار وقتل النفس هروبا من الواقع المخيف والأليم الذي يعانون منه ، وهو الأمر الذي دفع بالجنرال الأمريكي " بيتر تشارلي" نائب رئيس الأركان في الجيش الأمريكي للتصريح الى صحيفة " نيويورك تايمز" في ١٩ كانون الثاني ٢٠١٢ ، الى القول :" إن هذا الوضع غير مقبول ، ولم يعد باستطاعتنا تحمل ذلك " ، وذلك إشارة الى ما تم الكشف عنه من حقائق مرعبة في هذا الملف المخيف ، من قبل وزارة الدفاع

---

[١٢] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٩ كانون الأول ٢٠١٣)

الأمريكية "البنتاجون" ، عن ارتفاع معدلات حالات الانتحار بين أفراد القوات الأمريكية العاملة في أفغانستان الى معدلات غير مسبوقة ، بلغت ما يقارب من حالة إنتحار واحدة يوميا ، وحدوث ١٥٤ حالة انتحار بين الجنود العاملين في مواقع قتالية خلال الـ ١٥٥ يوما الأولى من عام ٢٠١٢ م ، وان حالات الانتحار ارتفعت بنسبة ٥٠٪ بين الجنود العاملين في أفغانستان ، ولم يغب عن الجنرال الأمريكي من ان يستعرض في مؤتمره الصحفي بالأرقام ارتفاع حالات الانتحار بين الجنود على مدار ثلاث سنوات ماضية ، ٢٠٠٩ شهد انتحار ١٦٢ فردا ، ٢٠١٠ انتحر ١٥٩ فردا ، وفي عام ٢٠١١ اقدم ١٦٤ فردا على الانتحار ، وهو ما يُعد الرقم الأكبر على الإطلاق خلال حرب هي الأطول في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية " ، وعاود التأكيد "على أن الإدارة الأمريكية وحلفائها سعت الى وضع حلول ناجعة للتخلص من حالات الانتحار ، الا أن طاهرة الانتحار استمرت باطراد رغم كل الجهود الكبيرة التي بذلت لتلافي اقدام الجنود على الانتحار ، ورغم الإرشادات والنصائح الخاصة ، بتناول الأدوية والعقاقير المسكنة والكحول ، الا أن هذه الجهود ذهبت هباء " ، لقد أفرد موقع " مفكرة الإسلام" الألكتروني ، مقالة خاصة عن ظاهرة انتشار الانتحار بين الجنود المحاربين في افغانستان ، والعائدين الى بلادهم ، وهذه المقالة مستقاة من مصادر عسكرية ورسمية امريكية ، بادر الموقع الى طرح العديد من التساؤلات ، أبرزها ، ما هي الأسباب الكامنة وراء تفشي ظاهرة الانتحار بين الجنود الأمريكيين العائدين من الحرب في أفغانستان ؟ وكيف يواجهها الجيش الأمريكي؟ ، بينما استعان الموقع بما صرح به الجنرال "بيت جيرين" وزير الجيش البري الأمريكي لمحطة " سي إن إن" الأمريكية بالقول :" إنه مرعب" ، وان

القوات المسلحة تبحث في اسباب الظاهرة ، وتساءل ،لماذا يستمر المنتحرين في الأزدياد ؟ "لانعرف" ، حسب قول " بيت جيرين" ، اما الجنرال " ستيفن تونسيند" قائد قاعدة " فورت كامبل" فقد قال مخاطبا الجنود العائدين من ساحات القتال في أفغانستان في القاعدة العسكرية :" الإنتحار حل سائد هنا لمشاكل مؤقتة ، بغض النظر عن مدى سوء المشاكل التي تواجهونها ، اليوم ، ثقوا بي ، لن تكون نهاية العالم ، الحال سيكون أفضل غدا ، لا تضحوا بغدكم " .

اما السيناتور الامريكي " جيم ويب" عن ولاية " فرجينيا" ، أعلن عن طرح مشروع قانون للكونجرس الأمريكي يتضمن تحسين برامج " منع الإنتحار" في صفوف الجيش الأمريكي العائد من الحرب في أفغانستان ، كما ان الجيش الأمريكي اعترف في النهاية بان الاتجاهات المتزايدة " للإنتحار " بين الجنود العاملين وأفراد الاحتياطي منذ ٢٠٠٤ استعصت على جهودهم الكبيرة لتفهم تلك الظاهرة القاتلة والدفع بها نحو التراجع ، هذا الحال المقلق والمرعب والمحير دفع بإحدى القواعد العسكرية الأمريكية والتي تدعا " فورت كامبل" بولاية "كنتاكي" الى وقف نشاطها المعتاد للتركيز بجهودها على وضع برامج تحُد من ميل الجنود الأمريكان العائدين من أفغانستان والعراق الى الإنتحار ، وذلك بعد أن خسرت جنديين إنتحرا لينضما الى ٢٤٨ جنديا أنهوا حياتهم بهذه الطريقة خلال العامين الماضيين ، نتيجة وطأة الأثار النفسية الناتجة عن الحرب المستمرة في أفغانستان .

بريطانيا من جانبها واجهت المشكلة ذاتها من تزايد أعداد المنتحرين في صفوف قواتها المسلحة العاملة في أفغانستان ، بل وأضحت

مشكلة عويصة اقلقت الشارع البريطاني ، الأمر الذي حدى بحزب " المحافظين " المعارض الى التحذير من أن بلاده تواجه " قنبلة موقوتة " من الأمراض العقلية وحالات الانتحار بين اوساط جنودها الصغار العائدين من ساحات القتال في أفغانستان ، ولمحاربة هذه الظاهرة والحد من تفشيها داخل الجيش البريطاني ، نقلت صحيفة " الإندبندنت " البريطانية يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٤/١٥ ، عن " وليام فوكس" وزير دفاع ظل في حكومة المحافظين الى القول :" أن غياب الرعاية الصحية العقلية للجنود السابقين الى جانب الضغوط النفسية والإجهاد الناجمة عن القتال ضد قوات " حركة طالبان " ستجعل الكثير من الجنود البريطانيين الناجين من الأزمة في أفغانستان يدفعون ثمنا باهضا من المشاكل النفسية وإيذاء النفس " ، مشيرا الى " ان معدلات الإنتحار بين اوساط الجنود البريطانيين في الأزمات السابقة مقلقة للغاية ، ونخشى أن تعود كثافة العمليات الراهنة في أفغانستان الى تفجير قنبلة موقوتة من مشاكل الصحة العقلية وحالات الانتحار " .

لقد حاول الجيش الأمريكي والإدارة الأمريكية ومعاهد صنع القرار السياسي والعسكري وضع أسباب موضوعية لظاهرة الإنتحار بين الجنود كمبرر لتلك الظاهرة التي باتت ترعب المجتمعات الغربية وفي مقدمتها المجتمع الأمريكي ، وقد رصد موقع " مفكرة الإسلام " الألكتروني ، ومن خلال قراءاته للتصريحات التي أدلى بها مسؤولين عسكريين امريكيين وغربيين حول "اسباب تفشي ظاهرة الإنتحار بين الجنود " ، رصدوها في اربعة أسباب ، هي التي جلبت كارثة الانتحار لصغار الجنود الامريكيين العاملين في أفغانستان :

١- طول مدة الخدمة العسكرية التي يقضيها المجند في أفغانستان ، وكذلك الوتيرة المتزايدة للمهمات العسكرية ، حيث ربط نائب رئيس أركان الجيش الجنرال " بيتر شياريللي" ارتفاع عدد المنتحرين بطول المدة في الخدمة العسكرية في الحرب في أفغانستان ، والتي عقدت العلاقات بين الجنود وعائلاتهم في الوطن .

٢- الإكثار من الأدوية والعقاقير المضادة للإكتئاب ، حيث كشفت دراسة أمريكية مستقلة النقاب عن ان حوالي ٣٠٠ الف جندي امريكي عائدين من العراق وأفغانستان يُعانون من أعراض الإجهاد الذهني او الإكتئاب ، بينما يتلقى حوالي نصفهم فقط الراعية الصحية ، وقدرت الدراسة التي أجرتها بتاريخ (٢٠٠٨/٤/١٧) مجموعة " راند كورب" وهي منظمة أبحاث ذات ملكية خاصة ، وهي دراسة غير حكومية ، قدرت " أن الإجهاد الذهني والإكتئاب يصيبان حوالي ١٨،٥ ٪ من أكثر من مليون ونصف المليون جندي من القوات الامريكية التي انتشرت في منطقتي الحرب في العراق وافغانستان ، بينما النسبة المئوية التي أعلن عنها الجيش الأمريكي في فبراير ٢٠٠٨ ، بلغت ١٧،٩٪ من القوات الأمريكية كانوا يُعانون من الإجهاد الحاد او الإكتئاب او القلق ، وتشمل الأعراض " حدة الطبع وتفجُر نوبات الغضب وصعوبات النوم ومشاكل التركيز واليقظة المُفرطة وردود الفعل المُفاجئة المُبالغ فيها " ، وقال " تيري تانيليان " ، الباحث في مجموعة " لاند كورب" الذي ساهم في إعداد الدراسة البالغة (٥٠٠ صفحة) والتي تستند اساسا الى مقابلات مع أكثر من ١٩٠٠ جندي وبحارا خدموا في أفغانستان والعراق ، قال:" هناك أزمة صحية كبيرة تواجه الرجال والنساء الذين خدموا بلادنا في العراق وأفغانستان ، وأنه مالم يتلقوا الرعاية الطبية المناسبة والفعّالة لعلاج هذه

الأعـراض الصـحية الذهنيـة ، فسـتكون هنـاك عواقـب وخيمـة علـى المـدى الطويـل لهـم وللأمـة الأمريكيـة " ، فـي ذات السـياق ، قـدرت مجموعـة " رانـد كـورب" ان الإجهـاد والإكتئـاب بـين الجنـود الأمـريكيين العائـدين مـن أفغانسـتان والعـراق يُكلـف ٦،٢ مليـار دولار فـي العـامين التـاليين للإنتشـار ، خاصـة نتيجـة فقـد الإنتاجيـة والتكلفـة الطبيـة وزيـادة مخـاطر الإنتحـار ، وقـد تـم إرجـاع ٤٧٨ جنـديا مـن العـراق وأفغانسـتان الـى الولايـات المتحـدة وإدخـالهم مباشـرة فـي مصـحات نفسـية وعصـبية ، الأمـر الـذي لـم يسـبق وأن حـدث فـي الحـروب السـابقة التـي خاضـتها أمريكا .

٣- لأنهـم يحتلـون بلـدا ولا يـدافعون عـن قضـية ، حيـث أرجعـت الطبيبـة النفسـية فـي معهـد خـدمات الجـيش الأمريكـي " إليزابيـث ريـتش" السـبب الـى " أن الأمـر لا يحتـاج لأي طبيـب نفسـي او محلـل او غيـره ، كـل مـا فـي الأمـر أنهـم يحصـدون مـا زرعـوه ، وبشـكل أدق يواجهـون رجـال لا تهـاب المـوت وهـم يـدافعون عـن أرضـهم ، أمـا هـؤلاء " فمجـرد محتلـون " ، أي أن الموقف ليس في صالحهم أبدا .

٤- ممارسـة التعـذيب والإنتهاكـات ، حيـث أكـد الباحـث الروسـي " فيلاديميـر باكوفيسـكي " فـي نهايـة دراسـة لـه بعنـوان " طـلال التعـذيب الممتـدة " ، "أن التعـذيب قـد أدى الـى تـدمير نفسـية مـن قـاموا بالتعـذيب بشكل أكثر فظاعة من التاثير الذي أصاب من تعرضوا للتعذيب " .

وقـد نشـرت صـحيفة " التـايمز" الإلكترونيـة مقـالا الأربعـاء ٧ اكتـوبر ٢٠٠٩م لأحـد القساوسـة المـرافقين للقـوات الأمريكيـة فـي أفغانسـتان ، ، او مـا يسـمى بالمرشـد الـديني " الكنسـي " لأفـراد القـوات المسـلحة ، يحمـل عنوانـا مثيـرا : الأمريكـان فـي أفغانسـتان يفقـدون قلـوبهم " ،

منوهـا الـى ان حالـة الجنـود الـذين يخـدمون فـي ميـادين القتـال فـي أفغانسـتان ، أصـابها الإحبـاط والإكتئـاب العميـق ، وخيبـة الأمـل ، وان الجميـع يشـعر بأنـه يُخـاطر بحياتـه ، وان كثيـرا مـن الـزملاء لقـوا مصـرعهم فـي مهـة غيـر ذات جـدوى ، وان العديـد مـن الجنـود الـذين نقـابلهم ونسـتمع الـيهم يشـعرون بعـدم الجـدوى مـن الحـرب ، بـل وغاضـبون ممـا يجـري حـولهم " ، كمـا أكـد الكـابتن " جيـف مـا سـينجال" مـن كتيبـة المشـاة ٢-٨٧ شـعبة ١٥ ، "ان الجنـود حقـا فـي حالـة مـن اليـأس والإكتئـاب ، وجمـيعهم يريـد العـودة الـى الـبلاد ، وأنهـم يشـعرون أنهـم يُخـاطرون بحيـاتهم مـن أجـل تحقيـق تقـدما مـن الصـعب ان يتحقـق " ، بينمـا الكـابتن " سـام ريكـو " مـن الشـعبة الميدانيـة ٤-٢٥ كتيبـة المدفعيـة أشـار الـى " ان جنودنـا مُتعبـون ، مُتـوترون ، ونحـن خسـرنا "We're Lost" ، لست متأكدا بالضبط لماذا نحن هنا ؟ " .

قلق روسيا من الإنسحاب الأطلسي[١٣]

إن مجرد إعلان حلف شمال الأطلسي نيته الإنسحاب من أفغانستان في أواخر سنة ٢٠١٤ ، وأنه لم يعد مهتما في البقاء في هذه البلاد ، بل وانه محبط بسبب توالي الضربات المؤلمة والقاتلة التي وجهتها للحلف حركة طالبان ورجالاتها المنتشرون في جبال أفغانستان ، مجرد ذلك ، ألهب أفئدة الروس رعبا وفزعا ، وراحوا يتململون ويتأففون على هزيمة حلف الأطلسي في أفغانستان ، وهم الذين اكتووا بنيران التجربة نفسها ، وتجرعوا مرارة الهزيمة والإحباط والإنهيار من نفس الكأس ، مكث جيش الاتحاد السوفيتي المكون من ١٢٠ الف جندي مدعوما بحلف "وارسو" محتلا أفغانستان قرابة العشر سنوات ، منذ ٢٩ ديسمبر / كانون اول ١٩٧٩ ولغاية الإنسحاب الكامل وبشكل رسمي في ١٥ فبراير/شباط ١٩٨٩م ، قتل من جنوده حوالي ١٥ الفا ، بينما قتل من الأفغان ١،٢ مليون أفغاني ، وهجر اكثر من عشرة ملايين ، استخدم فيها الجيش الأحمر احدث انواع الأسلحة واكثرها فتكا وتدميرا ، وأحرقوا الأخضر واليابس ، وقضوا على آلاف الهكتارات من الغابات التي حولوها الى رماد بحثا عن المجاهدين الأفغان ، وتفنن الأفغان في قتل الروس ، حتى اوقعوا في قلوبهم الرعب ، بل وخلق الأفغان لروسيا ما يسمى بـ"عقدة افغانستان " المرعبة " ، هذه العقدة عجلت في هزيمتهم من افغانستان ، وسرعت في اعلان "غورباتشوف" عن انهيار الاتحاد السوفيتي" ، كان

---

[١٣] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١١كانون الأول ٢٠١٣)

انهيارا مدويا ، تشضى فيه الاتحاد السوفيتي الى عشرات الدول ، لقد اطمأن الروس على بلادهم ، وعلى حلفائهم في آسيا الوسطى، حينما احتل حلف شمال الأطلسي أفغانستان ، بل وقدموا للحلف خدمات عسكرية لوجستية ومادية وفتحوا له حدود الدول الصديقة والحليفة لروسيا ، مثل اوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان ، للعبور الى اراضي افغانستان وادخال آلياتهم العسكرية اليها ، لأن حلف الأطلسي قدم خدمات أمنية عظيمة لروسيا باحتلاله افغانستان ، بل ويتأكد لنا ، ان الاحتلال الامريكي والأطلسي لأفغانستان لا لمحاربة الارهاب كما اشاعوا ذلك في العالم ، بل خوفا على روسيا والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى من الوقوع تحت تاثير حركة طالبان الأفغانية ، التي بدأت بالفعل بالأتصال مع الجماعات الاسلامية في الجمهوريات الاسلامية بغرض تحريكها للسيطرة على مقاليد الحكم هناك ، وهو ما يشكل خطرا مباشرا على وحدة وسلامة الاتحاد الفدرالي الروسي .

جاء القلق الروسي مبكرا بعد سماعهم أنباء حول إمكانية انسحاب حلف الأطلسي من أفغانستان ، وهو الأمر الذي دفع بوزير الخارجية الروسي" سيرغي لافروف" الى الاسراع في الدعوة الى ضرورة ان تقدم "قوة المعاونة الأمنية الدولية " التي يقودها حلف شمال الأطلسي في أفغانستان، إخطارا الى مجلس الأمن بتنفيذ المهام المطروحة عليها قبل ان ترحل عن أفغانستان في العام ٢٠١٤م ، كما أشار " لافروف" في كلمته التي ألقاها في مؤتمر خاص بأفغانستان عُقد في العاصمة الأفغانية كابول في ١٤ حزيران ٢٠١٢ ، الى ان :" مجلس الأمن الدولي أوكل لهذه القوة مهمة محاربة الإرهاب ومكافحة المخدرات في أفغانستان " ، وفي الأول من شهر آب

سنة ٢٠١٢ ، التقى الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين" بوحدة من قوات المظلات الروسية في مدينة "اوليانوفسك" بمناسبة حلول يوم قوات المظلات الروسية ، شارحا للجنود الروس هناك ، لماذا تمُد روسيا يد العون الى حلف شمال الأطلسي"الناتو" في أفغانستان "؟؟ ، وتبين من شرحه أن:" توفير التسهيلات "للناتو" لإستخدام اراضي وأجواء روسيا لنقل قواته والإمدادات اللازمة لها من اوروبا الى أفغانستان، ومن أفغانستان الى اوروبا، يستجيب لمصالح روسيا التي ترى لها مصلحة في استتباب الأمن في أفغانستان ، ومن أجل ذلك تُساعد روسيا "الناتو" حتى تُنجز قواته مهمة إعادة الأمن والسلام الى أفغانستان ، وتؤمن حدود روسيا الجنوبية" ، وعبر "بوتين" عن عظيم أسفه لمجرد "تفكير جميع الدول التي تشارك في أحداث أفغانستان بالهروب من هناك سالمين ... ولهذا لا نساعدهم في القدوم الى أفغانستان بقدر ما نساعدهم في الرحيل ، إنه أمر مؤسف ، فقد قطعوا تعهدات على أنفسهم وعليهم أن ينفذوها حتى النهاية" ، وحينما سؤل الخبير الروسي في شؤون الأمن الدولي السيد " اليكسي فينيكو" يوم٣١ /٧/ ٢٠١٢ في "قناة روسيا اليوم الفضائية " ، ان عام ألفين وأربعة عشر سيشهد إنسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، ما قراءتكم لمرحلة ما بعد الانسحاب وتأثير ذلك على حسابات واشنطن في المنطقة؟

أجاب " فينيكو" :" أعتقد أن هناك عدة إمكانيات لتطور الأحداث في أفغانستان، لكنني وفي كل الأحوال أشعر بالتشاؤم تجاه مستقبل حكومة حامد كرزاي.. وأظن أنه يخطئ بإظهار استقلاليته عن الولايات المتحدة.. الأوضاع ستتطور كما كان عليه الحال لدى انسحاب القوات السوفييتية عام ستة وثمانين ..حينها توصلت القيادة

السياسية في الاتحاد السوفييتي إلى استنتاج بتحويل الحرب إلى معركة أفغانية داخلية وتسليم السلطة إلى نجيب اللّه..

وفي ذاك العام حاول نجيب اللّه إجراء حوار، وكما كان واضحا فإن الحوار نجح ، وفي عام ١٩٨٩م إنسحبت القوات السوفييتية من أفغانستان تاركة هذا البلد تحت سلطة نجيب اللّه ، ولكن سرعان ما اشتعلت الحرب مرة أخرى بين القبائل ولم يستطع نجيب اللّه الامساك بالسلطة طويلا ..وفي عام ١٩٩٢م تمت الإطاحة بحكومته ..هذا السيناريو سيطبق على الحكومة الحالية في أفغانستان.. في حال سحب القوات الأمريكية ونقل الصلاحيات لكرزاي لإجراء الحوار الداخلي، ستستأنف الحرب ،هناك من يقول أن كرزاي نجح في ضم قادة طالبان المعتدلين، ولكن علينا أن نعلم أن طالبان تتكون من أربعة قبائل متناحرة فيما بينها . أضف إلى ذلك تعاطف باكستان مع بعض قوى طالبان والخلافات بين البشتون والطاجيك والأوزبيك، ولذلك فأن الحرب أتية لا محال بعد انسحاب الأمريكيين ..وبشكل أو بأخر ستنضم كل من طاجيكستان وأوزبيكستان كذلك، وبهذا فأن روسيا ستواجه حربا إقليمية على حدود دول معاهدة الأمن الجماعي.. ولكن السؤال هنا ماذا سيفعل الأمريكيون حينها؟ هناك عدة سيناريوهات ولعل أهمها هو إبقاء واشنطن على قوات خاصة لحماية قصر كرزاي لإخلائه في حالة الخطر أو يمكن أن يتركوه أيضا بالنظر إلى طبيعة الأمريكين في هذه الأمور".

مـن جانبـه أكـد الأمـين العـام لمنظمـة معاهـدة الأمـن الجمـاعي "نيكـولاي بورديوجـا"[١٤] فـي تصـريح لصـحيفة "نوفوسـتي" الروسـية يـوم ١٢ /٢٠١٢/٤ ، :" أن انسـحاب قـوات التحـالف الأجنبيـة " إيسـاف" مـن أفغانسـتان سـيزيد مـن تعقيـد الوضـع فـي هـذا البلـد ، وكـذلك فـي دول معاهـدة الأمـن الجمـاعي التـي تضـم فـي عضـويتها سـبع بلـدان هـي:" أرمينيـا ، وبيلاروسـيا، وكازخسـتان ، وقرغيزسـتان، وروسـيا ، وطاجيكسـتان ، وأوزبكسـتان " ، مؤكـدا علـى ان هنـاك مجموعـة واسـعة مـن التهديـدات فـي المنطقـة الاوروبيـة والآسـيوية بفعـل العامـل الأفغـاني ، وفـي مقـدمتها الإتجـار بالمخـدرات ، ونشـوء طـرق فـي أراضـي الـدول المجـاورة لتسـلل الجماعـات المسـلحة ، والهجـرة غيـر الشـرعية ، وتصـدير الفكـر الأصـولي ، ولـن يقـود الإنسـحاب المرتقـب للقـوة الدوليـة للمسـاعدة الأمنيـة مـن أفغانسـتان ، وفقـا لتقـديراتنا ، إلا الـى تعقيـد الوضـع لا محالـة ، وسـتقوم التنظيمـات الدينيـة والقوميـة فـي الـدول الأعضـاء فـي المنظمـة باسـتخدام المشـاكل الاجتماعيـة ، والمـزاج الاحتجاجي ، والصراعات العرقية والطائفية لتوسيع نفوذها " .

اسـتمر قلـق روسـيا مـن اعـلان الأطلسـي الإنسـحاب مـن أفغانسـتان يـراود القـادة الـروس الكبـار ، ففـي ٢٠١٣/٦/٢٥ ، وحينمـا شـارك وزيـر الـدفاع الروسـي " سـيرغي شـويغو" فـي اجتمـاع وزراء دفـاع الـدول الأعضـاء فـي منظمـة "شـنغهاي" للتعـاون (روسـيا ، الصـين ، كازخسـتان ، طاجيكسـتان ، اوزبكسـتان ، وقيرغيزسـتان) ، والمنعقـد فـي "قرغيزيـا " ، حيـث ركـز وزراء دفـاع منظمـة " شـنغهاي" علـى احتمـال حـدوث قلاقـل فـي أفغانسـتان بعـد أن يوقـف حلـف شـمال الأطلسـي عملياتـه العسـكرية

---

[١٤] **(نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٣كانون الأول ٢٠١٣)**

فـي هـذا البلـد ، ويرحـل القسـم الاكبـر مـن قـواتهم التـي تشـكل القـوات الأمريكيـة قوتهـا الرئيسـية فـي عـام ٢٠١٤ ، وأكـدت وزارة الـدفاع الروسـية فـي بيـان لهـا أن المجتمعـين فـي العاصـمة القرغيزيـة " بشـكيك" يعطـون احتمـال زلزلـة الأوضـاع فـي أفغانسـتان بعـد عـام ٢٠١٤ ، بسـبب رحيـل قـوة المعاونـة الأمنيـة الدوليـة ، اول اهتمامـاتهم ، ولقـد احتاطـت روسـيا لإحتمـال حـدوث القلاقـل فـي أفغانسـتان ، فاتفقـت مـع غرغيزيـا علـى ان تستضـيف الجمهوريـة القرغيزيـة قاعـدة عسـكرية روسـية ، بينمـا عبّـر الـرئيس الروسـي " فلاديميـر بـوتين" عـن أسـفه لتفكيـر الـدول التـي ارسـلت قواتهـا الـى أفغانسـتان " بـالهروب مـن هنـاك سـالمين" ، قبـل ان ينجـزوا مهمـتهم لإعـادة الأمـن والسـلام الـى هـذا البلـد ، مؤكـدا :" أن روسـيا تـرى لهـا مصـلحة فـي اسـتتباب الأمـن فـي أفغانسـتان" . وفـي ١٩ ديسـمبر كـانون اول ٢٠١٣ ، أعلـن الـرئيس الروسـي فلاديميـر بـوتين فـي مـؤتمر صـحفي فـي موسـكو فـي أعقـاب قمـم الاتحـاد الجمركـي، ومنظمـة معاهـدة الأمـن الجمـاعي، ورابطـة الـدول المسـتقلة، اعلـن أن انسـحاب قـوات النـاتو مـن أفغانسـتان سيشـكل صـعوبات إضـافية، وقـال:" يتوجـب علينـا جميعـا أن نفكـر مـن اليـوم فـي ذلـك".وأضـاف بـوتين قـائلا إن الرؤسـاء بحثـوا فـي قمـة منظمـة معاهـدة الأمـن الجمـاعي عواقـب انسـحاب قـوات النـاتو مـن أفغانسـتان، وقـال إن القمـة أكـدت دور المنظمـة بصـفتها جهـة محوريـة لضـمان الأمـن علـى السـاحة الأوراسـية.ولفـت بـوتين إلـى أن أخطـارا جديـة لا تـزال قائمـة بالنسبة إلى الدول الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي.

كمـا أكـد وزيـر الخارجيـة الروسـي "سـيرغي لافـروف" أهميـة أن تتخـذ الأسـرة الدوليـة خطـوات منسـقة ومتفقـاً عليهـا فـي المرحلـة الراهنـة فـي مرحلـة التحضـير لانسـحاب قـوات النـاتو مـن أفغانسـتان عـام ٢٠١٤ ،

لإرساء الأمن في هذا البلد، وذلك في ختام محادثات له مع الأمين العام للأمم المتحدة " بان كي مون " في مدينة "سوتشي" الروسية ٢٠١٤ ،علما أن البلاد ستشهد في العام نفسه إجراء انتخابات رئاسية وفي هذه الأثناء تلعب هيئة الأمم المتحدة دورا مهما، في حين من المقرر أن يبقى عدد محدود لقوات الحلف في أفغانستان . في سياق آخر قال :"اندري افيتيسيان " سفير روسيا في أفغانستان ان بلاده تدرس نشر قوات من حرس الحدود على الحدود بين طاجيكستان وأفغانستان مع توقع اندلاع اضطرابات عند انسحاب الناتو. فالرعب الروسي من الحرب الأفغانية جعلتهم يتريثون في تقديم المساعدات العسكرية لحف شمال الأطلسي .

كما كانت قرغيزيا المحطة الأخيرة في جولة الرئيس الروسي على جمهوريات آسيا الوسطى، إذ تم توقيع اتفاقيات توسع آفاق التعاون بين البلدين، وفي مقدمتها اتفاقية لتسوية مديونية قرغيزيا لروسيا التي بلغت قيمتها ٥٠٠ مليون دولار، كانت روسيا قدّمتها على شكل قروض لقرغيزيا. أما الاتفاقية الأخرى فكانت حول الوجود العسكري الروسي في قرغيزيا. وأعلن بوتين أن وجود القاعدتين العسكريتين الروسيتين في قرغيزيا ستضمنان الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى بعد انسحاب قوات الناتو من أفغانستان. أما الرئيس القرغيزي فقد وصف روسيا بالشريك الاستراتيجي، مؤكداً أن مستقبل بلاده سيكون (في المشاركة مع روسيا العظمى). بالمقابل لمح الرئيس القرغيزي إلى رفضه الحفاظ على أي وجود عسكري في مطار العاصمة بشكيك المدني، في إشارة منه إلى رفضه تمديد اتفاقية استخدام القوات الأمريكية للقاعدة في مطار (ماناس).

كل هذه التحركات والاتفاقيات تشير إلى أن روسيا تدرك أن الانسحاب المتوقع لقوات الناتو من أفغانستان قد يؤدي إلى توتر أمني في منطقة آسيا الوسطى، وأن هذا الانسحاب لا يعني تراجع الولايات المتحدة عن مساعيها في

فرض نفوذها على هذه المنطقة ذات الأهمية الحيوية والاستراتيجية، لذلك ركزت جولة بوتين الأخيرة في آسيا الوسطى على تعزيز نفوذ بلاده في المنطقة استعداداً للمرحلة القادمة التي يُتوقع أن تشهد فيها منطقة آسيا الوسطى توتراً أمنياً في حال نقل القوى المسلحة المتطرفة (على حد تعبير بوتين) لنشاطها إلى جمهوريات آسيا الوسطى بعد انسحاب الناتو من أفغانستان.

الموقف الإيراني من الإنسحاب الأطلسي[١٥]

ما هو الموقف الايراني من الانسحاب الأطلسي من أفغانستان ؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي ان نقف على بعض الحقائق التاريخية ، فاهتمام ايران بأفغانستان له جذوره التاريخية العميقة ، وله جذوره الدينية والسياسية كذلك ، فطبيعة العلاقات بين البلدين الجارين طبيعة متلازمة تاريخيا وسياسيا وجغرافيا وحتى ثقافيا ، الا أن الغالب على تلك العلاقات التنافس الشديد والصراع المتواصل ، صراع من شقين ، صراع على الجغرافيا ، إذ كان الأفغان يأملون الوصول الى مياه البحر عبر ايران ، لان بلادهم مُغلقة تماما ، وهذا الانغلاق الجغرافي جعلهم يعيشون في عزلة تامة عن العالم الخارجي ، وصراع على الإسلام ، إذ ان الأفغان مثلوا قديما ولا زالوا يمثلون المذهب السُنّي ، وذهبوا في الدفاع عن مذهبهم شأوا بعيدا ، وحققوا له انتصارات واسعة شملت آسيا الوسطى وباكستان وافغانستان والهند ، بينما تبنت إيران المذهب الشيعي ، لا سيما في مناطق التواجد البويهي في طهران ، هذين الصراعين خلقا تاريخا حافلا من التحدي والصراعات المستمرة بين الجانبين ، بين الأفغان والفرس ، الذين يرجعهم الكثير من المؤرخين الى نفس الجنس والعرق ، الا ان التباين المذهبي احدث شرخا عميقا في العلاقات بين الطرفين ، بينما تُنبؤنا كتب التاريخ ان الأفغان لعبوا دورا تاريخيا بارزا وخطيرا في وضع حد لانتشار المذهب الشيعي في آسيا

[١٥] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٦كانون الأول ٢٠١٣)

الوسطى والهند ، مثلهم بذلك مثل الأتراك ، الذين لعبوا نفس الدور تجاه الطموح الفارسية ذات البُعد المذهبي الشيعي ، حيث تحالف الأتراك مع الأفغان ضد المشروع الشيعي في ايران (الدولة البويهية) ، وفي مصر (الدولة الفاطمية) ، وكان للدولة الغزنوية الأفغانية الدور الأكبر في إضعاف وتحجيم الفرس الشيعة حتى داخل ايران نفسها ، واستمر الصراع الى عصرنا الحديث ، ففي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وجه الصفيون حملتهم العسكرية تجاه أفغانستان ، وقاموا باحتلالها ، وخصوصا احتلال مدينة قندهار معقل البشتون السنة ، وعاثوا فيها تخريبا وتدميرا ، واشتكى الناس من قمعهم وظلمهم ، الى ان توجه جماعة من الأفغان الى السلطان حسين الصفوي للتدخل لمنع قواته من قتل الناس ونهب اموالهم وممتلكاتهم ، فكان رده عليهم ردا مؤذيا ومتعجرفا ، حيث قال يخاطبهم :" إننا نُؤجرُ ونُثاب بإذلالكم " ، الأمر الذي حرك الغضب عند الأفغان ، وأوقد مراجل قلوبهم ، فثاروا ثورتهم المشهورة سنة ١٧٠٩ ، ١٧١٦م ، وقتلوا الصفويين عن بكرة أبيهم ، وأعلن الأفغان الجهاد ضد الفرس الصفويين ، وزحفوا اليهم بجيش كبير واحتلوا ايران واسقطوا حكم السلطان حسين الصفوي ، وبعد مرور عقدين على الوجود الأفغاني في إيران ، وتحديدا سنة ١٧٢٩م ، قاد السلطان نادر شاه ، زعيم القاجار الشيعي ، حربا ضد الأفغان السنة ، وأخرجهم من ايران ولاحقهم الى عقر دارهم ، واحتل أغلب اراضي افغانستان ، بما فيه مدينة قندهار سنة ١٧٣٦م ، وخربها ، وبعد قتال استمر ٢٥ عاما نجح الزعيم الأفغاني أحمد خان من طرد الفرس الشيعة وتحرير كامل الأراضي الأفغانية منهم ، هذا الصراع التاريخي اسنبت بذور الحقد والبغضاء والكراهية عند الأفغان ضد الإيرانين ، واستمرت

العلاقات في حالة من التوتر وعدم الثقة سنوات طويلة ، بل وتشكلت عند الإيرانيين رغبات وطموحات تسعى الى منع تحقيق الوحدة الدينية والقبلية في أفغانستان ، والتركيز على ايقاع الخلافات بين قبائلها ، وتدرك ايران ان من أخطر العقبات التي تواجه مخططاتها الاستراتيجية في آسيا الوسطى (الجمهوريات الإسلامية الخمس التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق) ، هي أفغانستان ، لا سيما التيار الديني المتشدد فيها ، ويبدو ان هناك توافق في سياسات ايران البهلوية وروسيا القيصرية في الحفاظ على تفتيت الدول الاسلامية التركية ، وهي : اوزبكستان ، قيرغيزستان ، تركمانستان ، طاجيكستان ، وقزيقستان ، حيث خضعت للاحتلال الروسي المباشر ، لقد اجتمعت لدى الزعامات الايرانية ايام الاسرة البهلوية الفارسية ، وايام الخمينية الفارسية ، مطامع مشتركة في السيطرة على مشرق العالم الإسلامي ، لا سيما وانه مخزون سكاني واقتصادي عظيم ، بل وتدغدغ احلامهم ومشاعرهم تلك الأمجاد الإمبراطورية الساسانية العريقة التي تغنى بها الشاعر الشهير " الفردوسي " ، في الشاهنامة ، والتي عاقبة على تأليفها السلطان محمود الغزنوي بالإعدام .

كانت الأسرة البهلوية وحتى سقوط آخر أباطرتهم " محمد رضا بهلوي " سنة ١٩٧٩م ، يطلق عليهم وعلى ايران بشرطة الخليج ، ولعبوا نفوذا كبيرا في المنطقة العربية ، الى درجة ان أباطرة ايران كانوا محجا للكثيرين من زعماء العرب ، في الخليج وغيره ، ولا زالت تلك الأحلام تراود ايران الخمينية في إعادة أمجاد فارس ، والأمجاد التي تغنى بها الفردوسي في السيطرة الفارسية على الشرق ، الا ان الحركات الإسلامية في أفغانستان وباكستان وقفت لهم بالمرصاد ، بل وأدخلت احلام الإيرانيين في أنفاق مظلمة ومعقدة ، ولذلك لا

نستغرب مباركة القيادة الإيرانية للغزو الأمريكي لأفغانستان في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١م ، وعلى رأي الكاتب "احمد فهمي " في مقالته " الإستراتيجية الإيرانية في أفغانستان " مجلة البيان ، ٢٦ /٦/٢٠١٣ ، إذ يقول:" فلا تزال المواجهة قائمة بين الولايات الجنوبية في أفغانستان وسكانها من البشتون السنة ، وبين الإيرانيين الذين يتوارون حاليا خلف الآحتلال الأمريكي ، وما يُلفت الإنتباه ، أن التدخل الأمريكي في أفغانستان جاء مناصرا للجانب الإيراني بصورة سافرة ، فعلى الرغم من تكرار مُطالبة المسئولين الإيرانيين بالإنسحاب الأمريكي من أفغانستان ، إلا أن العداء الأمريكي يبدو واضحا للأعداء التقليديين لشيعة ايران ، اي البشتون السنة ، سواء على الجانب الباكستاني او الأفغاني ، ويصدر مسئولين امريكيون تهديدات دورية ضد مؤيدي طالبان على الجانب الباكستاني ، داعين الى تطهير الجيش الباكستاني وأجهزة المخابران من العناصر ذات الميول الدينية ، ويزعم المبعوث الأمريكي " ريتشارد هولبروك" ان "السي أي أيه" تمتلك أدلة مادية على ضلوع الاستخبارات الباكستانية في تقديم الدعم لطالبان البشتونية ، بينما كان قائد القوات الأمريكية الأميرال " مايكل مولين" يؤكد هذه العلاقة ويقول:" هناك بالطبع مؤشرات ، وهذا واحد من الأمور التي يجب ان تتغير " ، ويؤكد الكاتب "أحمد فهمي" على "أن هذا الضغط الأمريكي الهائل على الجيش الباكستاني لدفعه الى التخلي عن خلفيته الدينية التي تاسست عليها دولة باكستان من الأساس ، يُقابله تفُهم أمريكي كامل للعداء الإيراني للأفغان السنة ، فقد صرح الجنرال " ديفيد بتريوس" قائد القيادة العسكرية الوسطى بان الولايات المتحدة لها مصالح مشتركة مع إيران في أفغانستان ، وذكر ان ايران التي يُهيمن عليها الشيعة ، لا

تريد عودة حكم طالبان السني ، وأنهم لا يريدون أن يروا أفغانستان في قبضة قوات سنية متطرفة " ، ويبدو ان مصالح ايران والقوات الامريكية وحلف شمال الأطلسي التقت في أفغانستان ، بل لم يُخفي الجانب الإيراني بهجته وفرحته من التدخل الأمريكي العسكري في أفغانستان ، الى درجة ان الزعيم الإيراني " هاشمي رفسنجاني" بدى فخورا ومتباهيا بقتالهم سوية مع الأمريكان ضد طالبان ، فقال في خطبة القاها بطهران :" إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان ، وساهمت في دحرها ، وأنه لو لم تُساعد قواتنا في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني " .

يبدو أن الإيرانيين أطمأنوا تمام الطمأنينة ، مثلما أطمأن المجتمع الدولي ، وفي مقدمته حلف شمال الأطلسي وامريكا ، اطمأنوا الى ان حركة طالبان ، باتت في حكم المؤكد حركة مقبورة وميتة دُفنت في تراب أفغانستان ، وأنها أضحت من حركات التاريخ والماضي ، وما عاد لها وجود في المجتمع البشري ، الى أن حان الوقت ، الذي يحمل في ثناياه اخبارا مذهلة ، ربما تفوق التصور الانساني ، حملت أنباء إعلان الزعيم الأمريكي " باراك اوباما" عن وضع خطة إنسحاب شاملة للجيش الأمريكي وجيوش الأطلسي من أفغانستان بحلول نهاية عام ٢٠١٤م ، الأمر الذي أذهل كافة المحللين والخبراء السياسيين والعسكريين في العالم ، وكانت القيادة الإيرانية " آية اللّه العظمى المرشد الأعلى للثورة الاسلامية الايرانية " من اكثر القلقين والمرتبكين من الإعلان الامريكي للانسحاب من افغانستان ، بل وراحت تتلمس رأسها ، هل حقا سينسحب اكبر تحالف عسكري في التاريخ الإنساني (حلف شمال الأطلسي) من أفغانستان ، ويعلن إفلاسه وهزيمته أمام ضربات حركة طالبان ؟ اما السؤال الكبير

والخطير والمرعب ، هل ستعود حركة طالبان لتحكم أفغانستان ؟ واي قوة في الدنيا ستقضي عليها ، طالما ان التجمع الدولي كله لم يقدر على هزيمتهم والقضاء المبرم عليهم ؟ يا للهول ، ويا لخطورة المفاجأة .

لقد أدركت ايران [١٦] التي يُحاصرها المجتمع الدولي من أجل برنامجها النووي ، أنها ستكون الخاسر الأكبر بعد الإنسحاب الأطلسي الأمريكي من أفغانستان ، اذا ما استمرت بموقفها المتصلب ازاء برنامجها النووي ، لذلك بدأت بوضع بدائل براغماتية للحلول تضمن لها مستقبلها ، وانكبت الزعامة الإيرانية على دراسة الموقف الجديد ، فعقدت مؤتمرا دوليا لمكافحة ما يُسمى بـ " الإرهاب " ، تحت عنوان :" عدم ترك واشنطن والغرب يتفردان بإدارة هذه العملية " ، وذلك في ٢٧ يونيو ٢٠١١ ، وتداعت الى حضور هذا المؤتمر العديد من الدول ، الصين وروسيا والشرق الأوسط ، واتفق رؤوساء أفغانستان " حامد قرضاي" والباكستاني " آصف علي زرداري" ، والإيراني "محمود أحمدي نجاد" ، على توحيد جهودهما لمكافحة التشدد الديني (ويقصدوا بذلك حركة طالبان الأفغانية السنية) ، وأنشطة المجاهدين الأفغان ، وكانت فكرة المؤتمر ايرانية خالصة ، دعا اليها "محمود احمدي نجاد" وأطلقها عام ٢٠١٠ ، في كلمة القاها في الأمم المتحدة ، حيث قال:" ان بلاده تُريد عقد مثل هذا المؤتمر لما للإرهاب من آثار

[١٦] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٨ كانون الأول ٢٠١٣)

سلبية ومشاكل في العديد من دول العالم ، لاسيما في الشرق الأوسط كما في الولايات المتحدة واوروبا " ، واوردت صحيفة الوسط البحرينية في ٢٦ يونيو ٢٠١١ ، رسالة للمرشد الأعلى لجمهورية ايران موجهة لمؤتمر طهران " مكافحة الإرهاب " ، ندد فيها "آية اللّه علي خامنئي" بما وصفه الاستغلال الغربي للتهديد الذي يمثله الإرهاب ، وان الحسابات الشيطانية لقوى الاستكبار هي استغلال الإرهاب كأداة لتحقيق مآربهم اللامشروعة ، وهو ما اقترفوه فعلا " ، اما الزعيم الأفغاني "حامد قرضاي" فقد تناول في خطابه في افتتاحية المؤتمر الى :" أن أنشطة المسلحين في تصاعد مستمر في بلاده ، رغم الجهود التي تبذلها حكومته (وفق تعبيره) قائلا:" للأسف ، ورغم كل كافة الإنجازات التي أُحرزت على صعيد التعليم والبنية التحتية وإعادة الإعمار ، لم يتحقق السلام ولا الأمن في أفغانستان ، بل ان الإرهاب آخذ في التزايد ، مُهددا أفغانستان والمنطقة أكثر من أي وقت مضى " ، في حين أشار الزعيم الباكستاني "آصف علي زرداري" الى ان " الإرهابيين ينتهكون مباديء البشر والسماء بقتلهم إخوانهم في الإنسانية ، الإرهابيون ليس لهم دين ، وان الهجمات أسفرت عن مقتل ٣٥ الف شخص في باكستان ، بينهم خمسة الاف من رجال الأمن ، فضلا عن الخسائر المادية التي ناهزت ٦٧ مليار دولار " ، لقد اعتمدت ايران سياسة المعايير المزدوجة في تعاملها مع الملفات العربية ، وبالأخص الملف الأفغاني ، فينما ترفع شعار ا يتضمن نُصرة المستضعفين في العالم ، نراها من جهات أخرى مؤيدة الحرب ضد الشعب الأفغاني ، وضد حركة طالبان تحديدا ، تلك الحركة التي تُمثل الإرهاب من وجهة نظر الإدارة الإيرانية والإدارة الأمريكية والأطلسية ، وفي نفس الوقت يؤكدون على مطالبتهم ان

حل الأزمة الأفغانية المستعصية تكمن في " إنسحاب حلف شمال الأطلسي منها " ، كما حصل في المؤتمر الإقليمي الخامس للتعاون الاقتصادي بشأن أفغانستان ، الذي عُقد في " دوشنبي" عاصمة جمهورية طاجيكستان " ، في ٢٦ /٣/ ٢٠١٢م ، حيث شنَّ " محمود أحمدي نجاد" انتقادا لاذعا وشديدا للإدارة الأمريكية والناتو بشأن أحتلالهم لإفغانستان ، معتقدا أن " الإستقرار في أفغانستان يعتمد على سرعة خروج امريكا والناتو من هذا البلد ، ونحن واثقون (كما يقول نجاد) من أنه مع خروجهم ستُحل حتى مشكلة المخدرات " .

وحينما لاحت بوادر إنسحاب حلف شمال الأطلسي من أفغانستان ، دب الرعب والقلق والحيرة في الأوساط الإيرانية ، وبدا الخبر مزعجا للإدارة الإيرانية ، الدولة التي اطمأنت على حدودها الشرقية مع أفغانستان منذ الاحتلال الامريكي سنة ٢٠٠١ وحتى اليوم ، هذه الطمأنينة فوجئت بصعقة شديدة وأليمة ، انسحاب من كان يؤمن لهم حدودهم الشرقية الى غير رجعة ، الأمر الذي دفع بالسلطة الإيرانية الى أخذ مسألة افنسحاب الأمريكي والأطلسي على محمل الخطورة الفائقة ، الخطورة التي تهدد أمن واستقرار الدولة الإيرانية ، ولا نستغرب موقف السلطة في ايران من هذا الإعلان ، حينما طالب رئيس البرلمان الإيراني بسرعة التحرك من أجل تدارك الإنهيار الأمريكي في أفغانستان ، داعيا الى إنقاذ حكومة "حامد قرضاي" في كابول، بينما طالب "محمد خزاعي " مندوب إيران الدائم في الأمم المتحدة في جلسة خاصة لمجلس الأمن " بتحفيز الولايات المتحدة على التماسك في أفغانستان في مواجهة " الظلاميين والإرهابيين " ، وانتقد دعوة الاتحاد الأوروبي الى فتح مفاوضات مع طالبان .

كان الحديث عن مفاوضات غربية مع حركة طالبان ، بمثابة إنحراف في بوصلة إيران في المنطقة ، الأمر الذي دعاها أكثر من مرة الى التأكيد على خطورة حركة طالبان وتطرفها وإرهابها ، وأنها (اي ايران) ستساعد الناتو للقضاء عليها ، ويبدو ان عداء إيران للأفغان ، ولحركة طالبان تحديدا ، حركها للتحالف مع الشيطان الأكبر ، وهو ما كشفت عنه صحيفة " لوفيجارو" الفرنسية ، الجمعة ٢٢ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١٣ ، حيث كشفت الصحيفة عن مفاوضات سرية تجري بين واشنطن وطهران حول أفغانستان والعراق وسوريا ، وأوضحت الصحيفة الى انه :" بينما تجري مفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني بين الدول العظمى وطهران ، هناك مفاوضات أخرى جرت خلال الأسابيع الأخيرة ولكن " سرا " بين دبلوماسيين أمريكيين وإيرانيين ، ونقلت الصحيفة الفرنسية عن مصدر خليجي قوله :" أن المفاوضات "السرية" بين الجانبين تركز على أربعة أمور ، أفغانستان ، العراق ، سوريا ، وكيفية تعزيز العلاقات التجارية بين طهران وواشنطن بعد توقيع إتفاق بشأن النووي ، وفيما يتعلق بالمفاوضات السرية بشأن أفغانستان ، أوضح المصدر ان واشنطن ترغب في أن تقوم إيران بتسهيل إنسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان العام المقبل ٢٠١٤ م ، بينما أكدت صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية ان الذي رعى هذه الاجتماعات هي سلطنة عُمان ، ةبرعاية السلطان قابوس مباشرة .

يبق السؤال المطروح ، وهو السؤال الأخطر بالطبع ، هل تفكر إيران باجتياح أفغانستان واحتلالها مستغلة الإنسحاب الأمريكي الذي سيحدث فراغا هائلا ومفزعا في افغانستان ، وهو ما أكد عليه موقع " المختصر " الإلكتروني الإخباري في أحدث تقرير يصدره الموقع عن

الـدور الإيرانـي فـي أفغانسـتان ٣٠ تشـرين الثـاني ٢٠١٣ م ، وهـو بعنـوان :" أمريكـا تـراهن علـى إيـران فـي مواجهـة طالبـان " ، حيـث نوهـت الصـحيفة الـى أنـه :" ومنـذ نجـاح واشـنطن فـي احـتلال الـبلاد وإسـقاط حكـم حركـة طالبـان نهايـة عـام ٢٠٠١ دفـع إدارة أوبـا مـا لضـرورة البحـث عـن حليـف قـوي يسـتطيع إعـادة ترتيـب الأوضـاع فـي الـبلاد والعمـل علـى الحفـاظ علـى المصـالح الأمريكيـة وعـدم تـرك الـبلاد تقـع بـين مطرقـة القاعـدة وسـندان طالبـان ، ومما أحيـا الآمـال بتكـرار تجربـة الحليـف الإيرانـي السـابق الـذي لعـب دورا مهمـا فـي دعـم مسـاعي واشـنطن فـي احـتلال أفغانسـتان وهـو مـا اعتـرف نائـب الـرئيس الإيرانـي حينـذاك محمـد علـي أبطحـي بـه حـين كشـف علـى هـامش نـدوة دوليـة فـي دبـي عـام ٢٠٠٤انـه لـولا الـدعم الإيرانـي لواشـنطن لمـا اسـتطاعت احـتلال العـراق وأفغانسـتان وهـو مـا يسـعى نافـذون مـن داخـل البيـت الأبـيض للاسـتفادة منـه مجـددا بـالتزامن مـع بـدء تحـول طهـران لقـوي عظمـى إقليميـة" ، وأكـدت الصـحيفة علـى ان الإدارة الأمريكيـة باتـت مقتنعـة تمامـا القناعـة فـي التحـالف مـع ايـران للحيلولـة دون وصـول طالبـان الـى السـلطة ، مؤكـدة فـي هـذا الصـدد علـى : " أن واشـنطن وعبـر الرهـان علـى طهـران وحلفائهـا لكـبح جمـاح طالبـان والقاعـدة لا يقتصـر علـى الصـعيد العسـكري فقـط بـل أن واشـنطن تريـد توظيـف هـذا الـدور لإقنـاع طالبـان بالانضـمام للعمليـة السياسـية والاعتـراف بالياتهـا بعـد فشـلها لسـنوات طويلـة فـي دحـر قـدراتها الميدانيـة بـل أنهـا تـرى ان إيـران وحلفاءهـا قـد يسـتطيعون تحقيـق مـا فشـلت فيـه عبـر تـرويض طالبـان والعمـل علـى فـك ارتباطهـا مـع القاعـدة فـي المسـتقبل المنظـور والقبـول بمـا رفضـته طـوال السـنوات الماضـية وهـي مقـامرة قـد لا تربحهـا واشـنطن لاسـيما

أن الوضع في أفغانستان يبدو أكثر تعقيدا مما تتخيل أو أن رهانها على طهران غير منطقي .

موقف الهند من الإنسحاب الأطلسي [١٧]

والهند من البلدان التي تنظر بعين الريبة والقلق من تحقيق حركة طالبان اي انتصار في افغانستان ، وريبتها عظمت حينما بات الإنسحاب الأطلسي والأمريكي بحكم المؤكد من أفغانستان ، ومعلوم ان الهند شاركت بقوة في الحرب الدولية على افغانستان للإطاحة بحركة طالبان التي تحكم أفغانستان ، والتي هي بنظر الحكومة الهندية احد الأعداء الخطرين الذين يهددون أمن الهند ، بل تشكل بتحالفها مع حركة طالبان الباكستانية مصدر قلق كبير للمناطق الهندية الشمالية برمتها ، ومعلوم تاريخيا ان هناك عداء تقليدي قديم بين الهند وأفغانستان ، لأن العديد من الأسر الإسلامية الأفغانية اجتاحت اراضي الهند وأسست فيها دولا اسلامية من أبرزها الدولة الغزنوية والدولة الغورية والدولة الخلجية ، ونشرت الإسلام في ربوع الهند قرون طويلة .

لا يقل قلق الهند عن قلق دول الجوار لأفغانستان ، ايران وروسيا وحتى الصين ، فإن إعلان حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إنسحابها من أفغانستان ، تعتبره خسارة كبيرة في استراتيجتها في جنوب آسيا ، وخاصة لحليف قوي مثل الولايات

[١٧] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣)

المتحدة الأمريكية ، هذا الحليف الذي أمن حدود الهند الشمالية من نفوذ الحركات الإسلامية المتشددة المتنامي ، بل عززت الهند في الآونة الأخيرة كافة الأعمال الإرهابية والمتطرفة - حسب وصفها - الى الجماعات الإسلامية التي تحمل مسميات مختلفة ، التي لها ارتباطات قوية مع حركة طالبان الأفغانية وحركة طالبان الباكستانية ، هذه المخاوف والقلق الهندي عبر عنه احد الكتاب الهنود وهو " هاريندار سينج" في مقالة له نشرها في مركز دراسات وتحليلات الدفاع في الهند ، والمركز العربي للدراسات الإنسانية ، في ٢ يونيو ٢٠٠٩ ، بعنوان " الخطر الطالباني على الهند " ، مشيرا الى الخطر الكبير الي تشكله حركة طالبان على طرفي الحدود الشمالية لباكستان والجنوبية لأفغانستان ، يقول :" وبينما لا يزال من المبكر الحكم على شكل الخطر الطالباني المتوقع ، إلا أنه من المهم أن ندرس بضعة سيناريوهات محتملة من وجهة نظر الهند ، فمن الناجية النظرية ، يمكن ان يأتي التهديد من اتجاهين : إحداهما من خلال محاولة اختراق مكثفة عبر خط السيطرة كما حدث في آواخر التسعينيات من القرن الماضي ، عندما قام مسلحون من الحزام القبلي للبشتون باختراق الخط بعدد كبير من الأفراد والتحموا بصورة مستفزة مع قوات الأمن الهندية في جامو وكشمير ، والسيناريو الثاني ، هو انتشار أفكار طالبان داخل المناطق الحدودية الهندية ، ويمكن ان يتطور كتأثير ثانوي نتيجة للعنف المتزايد وعدم الاستقرار في باكستان ، ويفترض هذا السيناريو أن ايديولوجية طالبان سوف تؤثر اولا على سهول باكستان ، ثم بعد ذلك يتم نقلها الى الأراضي الهندية على يد أجيال أخرى من المسلحين الموالين لطالبان من

اراضي باكستان ، كما يمكن أن يتزامن التهديدان مع بعضهما البعض ، وبذلك يُمثلان التهديد الأكبر " .

ويؤكد الكاتب الهندي " هاريندار سينج " ، أن محاولات الاختراق المتصاعدة من قبل حركة طالبان تُعد مؤشرا على وجود نوايا حقيقية لحركة طالبان في اختراق الهند ، وفي ذات السياق يحاول الكاتب الهندي الذي صرخ باعلى صوته محذرا من خطر حركة طالبان ، رسم صورة حسنة لوضع القوات الأمنية الهندية ، على الحدود الشمالية مع باكستان وأفغانستان ، التي اعتبرها قوات مُدربة تدريبا جيدا قادرة على مواجهة محاولات الإختراق الطالباني للهند " ، وعلى حد تعبيره ، لن يكون هناك سبب للقلق طالما كان هناك تنسيق فعّال بين عمليات القوات الأمنية بطول خط السيطرة في جامو وكشمير ، فيبدو ان القوات الأمنية الهندية منتشرة بصورة جيدة ومؤهلة لمعالجة أي موقف أمني ، ويقترح حلولا لمنع تلك التهديدات بما يؤمن به ، وهو " الحاجة الماسة الى تقوية الآليات الأمنية المطبقة بالفعل ، ووجوب سد الثغرات الأمنية ، كما ان الهند بحاجة الى اعادة النظر في استراتيجيتها لمكافحة التمرد في كشمير (على حد زعمه) ، ويجب اضعاف قدرات الميليشيات في المناطق النائية ".

دخلت الهند الى أفغانستان بالتزامن مع الدخول الأطلسي الامريكي ، عقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، الا انها لم تدخل قوات عسكرية مقاتلة بصورة مباشرة ، بل توجهت الى حرب خفية داخل المجتمع الأفغاني ، العدو التقليدي للهند ، الى استغلال الأفغان الذين يمرون في ظروف اقتصادية واجتماعية وصحية وتعليمية وعمرانية في غاية التعقيد والصعوبة ، بتقديم المساعدات المالية والعملية في مواجهة

تلك الظروف ، ويبدو ان السياسة الهندية في أفغانستان قامت على تحقيق مصالح اقتصادية ومالية اكثر منها سياسية ، لأن موقفها باعتراف الخبراء الاستاتيجيين الهنود وغيرهم ضعيف جدا ، بل وصفه البعض الى حد الموقف السياسي المُخجل .

في هذا السياق يرى الكاتب " عبدالحكيم مرة " في مقالته " أهداف الهند الخفية في أفغانستان" ، المنشور في مجلة "المجتمع " الكويتية ، عدد ٢٠٦٥ بتاريخ ٣٠تشرين الثاني ٢٠١٣ ، أن " الهند كانت مساندا قويا للإتحاد السوفيتي اثناء احتلاله لأفغانستان عام ١٩٧٩م ، وبعد الإنسحاب العسكري السوفيتي كانت الهند مؤيدا قويا للقوات المعارضة لحركة طالبان ، وبعد احداث سبتمر ٢٠٠١ ، كانت داعما قويا للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في أفغانستان ، وسارعت الهند الى مد حكومة كرزاي بكافة أنواع المساعدات ، حتى بلغ حجم المساعدات المالية الهندية التي قدمتها لأفغانستان ١،٣ مليار دولار ، كما تعهدت بصرف ١،٢ مليار دولار خلال السنوات الأربع القادمة ، بذلك تشغل الهند المركز السادس ضمن قائمة الدول المانحة لأفغانستان " ، ويشير ايضا الى ان "الهند عملت على تدريب ضباط وأفراد قوات الجكومة الأفغانية ، من جيش وشرطة ومخابرات ، وتوجت العلاقات بتوقيع اتفاقية شراكة استراتيجية بين الهند وأفغانستان ، والتي وقعها الرئيس الأفغاني ورئيس وزراء الهند في اكتوبر ٢٠١١ ، كما أقامت الهند قاعدة عسكرية لها في ولاية "هلمند" ، بذريعة حماية مؤسساتها ةالعاملين الهنود في أفغانستان " ، ويبدو ان النفقات الكبيرة والمشاريع الواسعة والمتنوعة التي قدمتها الهند من اموال الخزينة الهندية للشعب الأفغاني مهددة بالمخاطر جراء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ، بل ان هذا المشروع الهندي

الكبير والمهم مرشح للإنهيار السريع اذا ما غادرت قوات حلف شمال الأطلسي افغانستان ، وهو أمر يثر القلق لدى الإدارة الهندية ولدى البرلمان الهندي ايضا ، الأمر الذي دفع بالكاتب الهندي " ارفيند كوبتا " في مقالته التي نشرها في موقع " معهد دراسات الدفاع والتحليلات في الهند IDSA" ، بعنوان " على الهند ان تعيد النظر في حساباتها في أفغانستان " ، بتاريخ ١٥ تشرين اول ٢٠١٠ ، حيث أشار الى ان للهند مصالح حقيقية في استقرار أفغانستان ، وقد اختارت ان تكون شريكا مهما في مساعي المصالحة بالإلتزام بانفاق ما يقرب ١،٥ مليار دولار في السماعدة الأقتصادية وإعادة الإعمار ، لكن نفوذ الهند السياسي متواضع بسبب المعاد\لة الباكستانية الأمريكية في البلاد ، ويُرجح ان يبقى الحال على ما هو عليه في المستقبل القريب ، نظرا لإعتماد الولايات المتحدة المفرط على باكستان ، يبقى ان تبق الهند مشاركة ، مع التواري عن الأنظار ، وأكتساب حسن ظن الشعب الأفغاني من خلال برامجها للمساعدة متعددة الوجوه ، وينبغي أن تنأى بنفسها ، مستفيدة من الخبرات الأمريكية والسوفيتية ، عن أية مغامرات مُكلفة غير محبوسة ، وعلينا كذلك الأستمرار في توضيح خيارات الحل الإقليمي الحالي ، ويجب ان تكون للهند صلات مع كل المجموعات العرقية في أفغانستان ، خاصة مع البشتون ، بينما تعارض الهند بصورة عامة إجراء محادثات مع طالبان " الطيبة " وطالبان "الشريرة" " .

اكثر الكتاب والمحللين الهنود تشاؤما من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ، وترك الهند ومصيرها المحتوم ، هو الكاتب ،" سوشانت سارين Sushant Sareen" ، في مقالته المنشورة في معهد الدراسات العسكرية والتحليلات IDSA" في ٢٠ مارس ٢٠١٢ ، " أفغانستان :

الخيار ات السيئة ، والعوائد الأسوأ " " Afghanistan :Bad Options Worse Outcome, " ، موضحا الحالة السيئة التي تعيشها القوات الهندية والدولية في أفغانستان ، داعيا الحكومة الهندية بدلا من دفع فاتورة باهضة من الثمن ، الى البحث من مخرج آمن من أفغاستان وبأقل الخسائر .

أعربت الهند اكثر من مرة عن خشيتها من تداعيات الإنسحاب الأطلسي من أفغانستان على اراضيه ، لا سيما من تزايد اعداد المسلحين الفارين الى اراضيها من أفغانستان المجاورة ، عقب إنسحاب القوات الأمركية من أفغانستان ، وا المسلحين قد يلجأون الى مرتفعات همالايا التي تعتبر منطقة نزاع بين الهند وباكستان ، هذه المخاوف الهندية دفعت بوزير الخارجية الأمريكية " جون كيري " الى زيارة خاصة الى الهند ، يوم الأثنين ٢٣ يونيو ٢٠١٣ ، حاول من خلالها تهدئة مخاوف الهند من الإنسحاب المبرمج للقوات الأمريكية من أفغانستان ، بدعوة منه الى دور اكبر تلعبه نيودلهي في المنطقة ، وهي من التطمينات التي أكد عليها " كيري" لرئيس الوزراء الهندي" مانموهان سنج" ووزير الخارجية الهندي " سلمان خورشيد" ، ويبدو ان مخاوف الهند كبيرة جدا ، الأمر الذي جعل وزير الخارجية الأمريكية ان يلقي خطابا قصيرا مجرد وصوله الى ارض المطار في نيودلهي ، مؤكدا على ان الولايات المتحدة الأمريكية " واقعية جدا " ، بشأن الصعوبات التي تواجهها في أفغانستان ، واعترف بان التوصل الى اتفاق مع طالبان يحتاج الى وقت طويل على الأرجح ، قائلا ،مطمئنا الحكومة الهندية :" لنكن واضحين، أي اتفاق سياسي يجب ان يُترجم بالضرورة بقطيعة بين طالبان و"تنظيم القاعدة" ، والتخلي عن العنف ، وقبول الدستور الأفغاني ، وأكد ان أفغانستان يجب الا تصبح

مجـددا مـلاذا للإرهـاب الـدولي ، ودعـا الهنـد للعـب دور رئيسـي فـي الانتخابـات الأفغانيـة التـي سـتجري فـي ٢٠١٤ ، وقـال :"أكبـر ديمقراطيـة فـي العـالم يُمكنهـا ان تقـوم بـدور رئيسـي فـي مسـاعدة الحكومـة الأفغانية على تحسين نظامها الأنتخابي ".

ماذا قالت مراكز البحوث الأمريكية [١٨]

هنـاك مراكـز أبحـاث هامـة جـدا تنتشـر فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، وهـي مراكـز لهـا اسـتراتيجيتها الوطنيـة الخاصـة بالشـأن الأمريكـي ومـا تحققـه مـن مصـالح سياسـية واقتصـادية وعسـكرية فـي العـالم ، ولتلـك المراكـز ادوار هامـة فـي صـناعة القـرارات السياسـية وصـناعة الـرأي العـام الأمريكـي ايضـا ، مـن هـذه المراكـز ، معهـد " بروكينجـز Brookings" ، وهـو مؤسسـة فكريـة أمريكيـة مقرهـا العاصـمة واشـنطن" دي سـي" فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، تأسـس المعهـد فـي سـنة ١٩١٦م، وهـو واحـد مـن أقـدم مؤسسـات الفكـر والـرأي ، تقـوم بـاجراء الأبحـاث والدراسـات والتعلـيم فـي مجـال العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة ، وتهـتم فـي المقـام الأول بالأقتصـاد والحكـم والسياسـة الخارجيـة والتنميـة فـي العـالم ، ووفـق تقريـر لجامعـة " بنسـلفانيا" عـام ٢٠١٢ ، فقـد حـاز معهـد "بروكينجـز" علـى المرتبـة الأكثـر تـأثيرا مـن

[١٨] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣)

الناحية الفكرية في العالم ، بينما يطرح المعهد شعارا خاصا به وهو :" جودة ، استقلال ، تأثير "Quality,Independance,Impact" .

فالى جانب اهتمام مراكز البحث والدراسات الاستراتيجية والصحف والمعاهد الآمريكية في الأزمة الخطيرة التي يعيشها الجيش الأمريكي في أفغانستان وانعكاس ذلك على المجتمع الأمريكي بالدرجة الأولى والمجتمع الدولي بالمرتبة الثانية ، فان معهد " بروكينجز" من أكثرها اهتماما بالوجود الأمريكي في أفغانستان ، وما نتج عن هذا الوجود من أزمة متفاقمة كبيرة على المجتمع الأمريكي ، قدم المعهد ثلاثة وستون ملفا خاصا بالوجود الأمريكي في أفغانستان وقتالها ضد حركة طالبان ، بدأت من ٢٣ شباط/فبراير ٢٠٠٥ ، وحتى ٢٧ آب /أغسطس ٢٠١٣ ، احتوت التقارير على معلومات دقيقة حول اعداد الجنود الأمريكان والمشاركين في قوات " ايساف ISAF" ، وعدد القتلى والجرى من كل الجنسيات المشاركة في الحرب على أفغانستان ، وكذلك القوات الوطنية الأفغانية التي تم إعدادها لمواجهة حركة طالبان جنبا الى جنب مع قوات "حلف شمال الأطلسي" ، ونحن معنيون في الوقوف عند بعض القضايا التي تعني دراستنا بشكل مباشر ، تلك القضايا تتعلق بعدد الجنسيات المشاركة في الحرب ضد حركة طالبان في أفغانستان ، وعدد القوات المسلحة المشاركة من تلك الدول ، بالإضافة الى القوات الوطنية الأفغانية التي تشارك في الحرب ضد طالبان ، وقوات الشركات الخاصة ، وعدد القتلى والجرحى .

وفقا لمعهد "بروكينجز" فقد بلغ عدد الجنسيات المشاركة في قوات "ايساف ISAF" ما بين ٢٠٠١ الى ٢٠٠٩ ، اربعون جنسية ، بينما زاد

عـدد الجنسـيات المشـاركة فـي الحـرب فـي أفغانسـتان الـى ٤٨ جنسـية فـي سـنة ٢٠١٠ م ، وسنضـع امـام القـاريء الكـريم صـورة الوضـع حسـبما اوردهـا موقـع معهـد "بروكينجـز" للوقـوف علـى حجـم القـوة الهائلـة والمرعبـة التـي سـعت مـن خـلال مشـاركتها فـي الحـرب علـى حركـة طالبـان ، الـتخلص مـن تلـك الحركـة ودفنهـا فـي ثـرى أفغانسـتان بـلا رجعـة ، ليريحـوا العـالم منهـا ومـن الخطـر الـذي تشـكله علـى المجتمـع الـدولي حسـب رؤيـة الحلـف للحركـة ، وفـق مـا تـتهم بـه الغـرب حركـة طالبـان ، جـاءت قائمـة الجنسـيات واعـداد القـوات المشـاركة ، وذلـك مـا بين سنة ٢٠٠١ الى ٢٠٠٩ م، على النحو التالي :

" البانيـــــــــا(١٤٠ جنـــــــــديا)، اســـــــــتراليا (١١٠٠)، النمســـا(جنـــديين)،أذربيجـــان(٤٥)، بلجيكـــا(٣٧٥)، بلغاريـــا(٤٢٠)، كنـــدا(٢٥٠٠)، كرواتيـــا(٢١٠) ، جمهوريـــة التشـــيك(٣٧٠) ، الـــدنمارك (٦٩٠) ، اســـتونيا (١٢٠) ، فنلنـــدا (٦٥) ، فرنســـا (١٦٧٠) ، جورجيـــا (جنـــدي فقـــط) ، المانيـــا (٣٣٧٠) ، اليونـــان (١٥٠) ، هنجاريـــا (٢٠٥) ، ايســـلندا (١٠) ، ايطاليـــا (٢٣٥٠) ، الأردن (٩٠) ، لاتفيـــا (٧٥) ، ليتوانيـــا (٢٠٠) ، ليكســـــينبورغ (٩) ، هولنـــــدا (١٧٧٠) ، نيوزيلانـــــد(١٦٠) ، النـــرويج (٥٨٠) ، بولنـــدا(١١٤٠) ، البرتغـــال (١٦٥) ، رومانيـــا (٥٧٠) ، ســنغافورا(جنـــديين) ، ســلوفاكيا (٧٠) ، ســلوفينيا(٧٠) ، اســبانيا(٨٠٠) ، الســويد(٢٥٠) ، مقـــدونيا (١٤٠) ، تركيـــا(٧٦٠) ، اكرانيـــا(٣)، بريطانيـــا (٨٥٣٠) ، الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة (٢٣٥٥٠ جنـــديا) ، مـــا مجموعـــه (٥٢،٧٠٠ جندي) .

امـا عـدد الجنسـيات المشـاركة وعـدد القـوات المسـلحة وفـق تقريـر سـنة ٢٠١٠ ، فجـاء بزيـادة كبيـرة فـي عـدد القـوات ، وزيـادة فـي عـدد

الجنسيات المشاركة ، مع ان هناك دول مشاركة لم يسميها التقرير ، مثل الهند ، باكستان ، المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي ، واليابان والصين وغيرها من الدول ، وجاء التقرير على النحو التالي :

" البانيا (٢٥٦ جنديا)، ارمينيا(٤٠ جنديا)، استراليا (١٥٥٠ جنديا) ، النمسا (٣جنود) ، اذربيجان (٩٤ جنديا) ، بلجيكا (٤٩١ جنديا) ، البوسنا (٤٥ جنديا) ، بلغاريا (٥١٦ جنديا) ، كندا (٢٩٢٢ جنديا) ، كرواتيا (٢٩٩ جنديا) ، جمهورية التشيك (٤٦٨جنديا) ، الدنمارك (٧٥٠ جنديا) ، استونيا (١٤٠ جنديا) ، فينلندا (١٥٠ جنديا) ، فرنسا (٣٨٥٠ جنديا) ، جورجيا (٩٢٤ جنديا) ، المانيا (٤٣٤١ جنديا) ، اليونان (٨٠ جنديا) ، هنغاريا (٥٠٢ جنديا) ، أيسلندا (٤ جنود) ، ايرلندا (٧ جنود) ، ايطاليا (٣٦٨٨ جنديا) ، الأردن (صفر) ، كوريا الجنوبية (٢٤٦ جنديا) ، لاتفيا (١٨٩ جنديا) ، ليتوانيا (٢١٩ جنديا) ، ليكسينبورغ (٩ جنود) ، ماليزيا (٣٠ جنديا) ، منغوليا (٤٧ جنديا) ، مونتينيجرو (٣١ جنديا) ، هولندا (٢٤٢ جنديا) ، نيوزيلندا (٢٣٤ جنديا) ، النرويج (٣٥٣ جنديا) ، بولندا (٢٥١٩ جنديا) ، البرتغال (٩٥ جنديا) ، رومانيا (١٦٤٨ جنديا) ، سينغافوره (٧٨ جنديا) ، سلوفاكيا (٢٥٠ جنديا) ، سلوفينيا (٧٨ جنديا) ، اسبانيا (١٥٧٦ جنديا) ، السويد (٥٠٠ جنديا) ، مكدونيا (١٦٣ جنديا) ، تونجو (صفر) ، تركيا (١٧٩٠ جنديا) ، أُكرانيا (١٦ جنديا) ، الإمارات العربية المتحدة (٣٥ جنديا) ، بريطانيا (٩٥٠٠ جنديا) ، الولايات المتحدة الأمريكية (٩٠٠٠٠ جنديا) ، ما مجموعه ١٣٠،٩٣٠ جنديا مقاتلا .

ومن المفارقات العجيبة والتي تُثير العجب والتساؤل ، مشاركة العديد من الجنسيات في الحرب على أفغانستان مرتين ، الأولى في فترة الاحتلال السوفيتي لإفغانستان سنة ١٩٧٩م ، والثانية في فترة الاحتلال الأمريكي الأطلسي لإفغانستان سنة ٢٠٠١م ، وهي دول كانت ايام الاتحاد السوفيتي عضوة في حلف وارسو ، الذي أسس في مدينة " وارسو" عاصمة بولندا ، والدول هي :" ألبانيا ، أرمينيا ، أذربيجان ، البوسنة ، بلغاريا ، كرواتيا ، التشيك ، جورجيا ، استونيا ، هنغاريا ، ليتوانيا ، لا تفيا ، بولندا ، رومانيا ، سلوفيكيا ، سلوفينيا ، مكدونيا ، وأكرانيا " ، شاركت بما مجموعة (٨٢٦٦ جنديا) في الحرب ضد حركة طالبان الأفغانية ، تحت عضوية ، ليس حلف وارسو ، فحلف وارسو عفى عليه الزمان ، ومات الى غير رجعة ، بل اعضاء في حلف شمال الأطلسي (الأعداء التقليديين لدول حلف وارسو) ، انه أمر يثير الدهشة والحيرة والاستغراب ، ومع ان حلف وارسو بزعامة الإتحاد السوفيتي السابق لحق به هزيمة منكرة في أفغانستان ، وتعرض للكثير جدا من الخسائر البشرية والمادية ، بل وكانت هزيمته من افغانستان سببا رئيسا في انفراط عقد الإتحاد السوفيتي ، ومع ذلك لم تتعض تلك الدول ، بل صمت اذانها وشاركت مرة أخرى باحتلال أفغانستان ، وهي تتعرض لهزيمة ساحقة من جديد ، وباعتراف زعيمة القطب الأوحد في العالم ، الولايات المتحدة الأمريكية .

اما تعداد القوات الأفغانية الوطنية والتي تم تأسيسها عقب الاحتلال الأمريكي لإفغانستان ، فقد بلغت وفق تقارير معهد " بروكينجز" على النحو التالي :

" نيسان / ابريل ٢٠٠٨ (١٣٧،٧١٠ جنديا وشرطيا) ، تشرين الأول / اكتوبر ٢٠٠٨ (١٤٧،٩١٠ جنديا وشرطيا) ، آذار / مارس ٢٠٠٩ (١٦٢،٦٩٠ جنديا وشرطيا)، / جولاي ٢٠٠٩ (١٧٢،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩ (١٩٠،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٩ (١٩٥،٠٨٩ جنديا وشرطيا) ، آذار / مارس ٢٠١٠ (٢١٥،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، نيسان / ٢٠١٠ابريل ٢٠١٠ (٢٢٣،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، آب / اغسطس ٢٠١٠ (٢٤٣،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، تشرين الأول / سبتمبر ٢٠١٠ (٢٥٨،٠٠٠ جنديا وشرطيا) ، تشرين الأول ٢٠١١ (٢٦١،٠٠٠ جنديا وشرطيا) " ، في حين كانت مكونات الجيش الأفغاني الوطني لغاية سنة ٢٠١٣م موزعة بالنسب المئوية على العرقيات التالية :" البشتون ٤٤٪ ، الطاجيك ٢٥٪ ، الهزارا ١٠٪ ، الأوزبك ٨٪ ، عرقيات أخرى ١٣٪ " . بينما بلغ تعداد القوات المتعاقدة مع الجيش الأمريكي على شكل شركات خاصة ما مجموعه وفق السنوات :" ٢٠٠٧ (٣٨،٠٠٠ جنديا) ، ٢٠٠٨ (٧١،٠٠٠ جنديا) ، ٢٠٠٩ (١٠٧،٠٠٠ جنديا) ، ٢٠١٠ (٨٨،٠٠٠ جنديا) ، ٢٠١١ (١٠١،٧٨٩ جنديا) ، ٢٠١٢ (١٠٩،٥٦٤ جنديا) ، ٢٠١٣ (١٠١،٨٥٥ جنديا) " .

وقدم لنا معهد " بروكينجز " صورة كاملة عن انتشار قوات "ايساف ISAF" على مناطق أفغانستان المختلفة في الفترة ٢٠٠١ - ٢٠٠٨، فكان نصيب العاصمة كابول (٥٩٠٠ جنديا) ، شرق أفغانستان (١٦،٢٠٠ جنديا) ، غرب أفغانستان (٢٥٠٠ جنديا) ، جنوب أفغانستان (٢٣،٨٠٠ جنديا) ، اما شمال أفغانستان (٤،٣٠٠ جنديا) ، بينما بلغ عدد القوات الأفغانية الوطنية المشاركة في نفس الفترة وموزعة على تلك المناطق حوالي ١٣٧،٧١٠ جنديا .

يضاف الى ذلك ، ما اورده معهد "بروكينجز" حول تعداد قوات الجيش الباكستاني والقوات المتعاونة مع الجيش الباكستاني في الحرب ضد حركة طالبان بشقيها الباكستاني والأفغاني ، حيث جاءت وفق تقرير المعهد منذ سنة ٢٠٠١- ٢٠١١ على النحو التالي :

" ٢٠٠١-٢٠٠٣ (٥٨،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠٠٤ (٦٣،٠٠٠جندي ومقاتل) ، ٢٠٠٥(٨٢،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠٠٦(٩٨،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ (١١٩،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠٠٩(١٤٤،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠١٠ (١٠٠،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، ٢٠١١ (١٤٤،٠٠٠ جندي ومقاتل) " ،كما أشار التقرير الى حجم قوات طالبان المقاتلة ضد "ايساف" ، وحلف شمال الأطلسي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والجيش الباكستاني ، وهو عدد قدره التقرير تقديرا لعدم وجود احصائيات رسمية كعلنة من قبل الحركة ، واعتبرها تقرير المعهد بـ" قوات التمرد Insurgent Forces" ، فقوات " طالبان باكستان" او ما تعرف بـ " تحريك طالبان " بلغت ما بين (٢٠،٠٠٠ مقاتل) الى (٢٥،٠٠٠ مقاتل) ، ووضعها بين اقل تقدير واعلى تقدير ، (١٠،٠٠٠ على اقل تقدير) ، و(١٠٠،٠٠٠ على اكثر تقدير) ، وهناك قوات اخرى مشاركة في التمرد (حسب تقرير المعهد) وتتكون من "ميليشيات البنجاب " وعددها (٢،٠٠٠ مقاتل) ، اما قوات "طالبان الأفغانية " فبلغت (٣٢،٠٠٠ - ٤٠،٠٠٠ مقاتل)، وهناك ميليشيات الأوزبك التي تقاتل الى جانب طالبان الأفغانية والتي بلغ عددها حوالي (٨،٠٠٠ - ١٢،٠٠٠ مقاتل) ، بما مجموعه لعدد القوات المقاتلة (١٥٦،٠٠٠ مقاتل) ، بينما قدر المعهد عدد القوات التي تنتسب الى تنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان ، في افغانستان حوالي (٥٠-١٠٠ مقاتل) ، وفي باكستان حوالي (٣٠٠

مقاتـل) ، وان أكثـر مـن نصـف قـوات القاعـدة امـا قتلـت او تـم القـبض عليها خلال منتصف سنة ٢٠١١م " .

ورصـد معهـد " بروكينجـز" اعـداد القتلـى والجرحـى فـي صـفوف الجـيش الأمريكـي وقـوات " ايسـاف " المشـاركة فـي الحـرب علـى حركـة طالبـان ، وكـذلك القتلـى فـي صـفوف الجـيش الأفغـاني الـوطني ، ووفـق التقـارير ، فـان عـدد قتلـى القـوات الامريكيـة خـلال السـنوات ٢٠٠١ - ٢٠١٣ ، على النحو التالي :"

٢٠٠١ (١٢ جنـــديا) ، ٢٠٠٢(٤٩ جنـــديا) ، ٢٠٠٣(٤٨ جنـــديا) ، ٢٠٠٤(٥٢ جنـــديا) ، ٢٠٠٥ (٩٩ جنـــديا) ، ٢٠٠٦ (٩٨ جنـــديا) ، ٢٠٠٧ (١١٧ جنـــديا) ، ٢٠٠٨ (١٥٥ جنـــديا) ، ٢٠٠٩ (٣١٢ جنـــديا) ، ٢٠١٠ (٤٩٩ جنـــديا) ، ٢٠١١ (٤١٨ جنـــديا) ، ٢٠١٢ (٣١٠ جنـــديا) ، ٢١٠٣(٩٢ جنـديا) ، مـا مجموعـه (٢٢٦١ قتـيلا) " ، فـي الوقـت الـذي بلـغ تعـداد القتلـى فـي صـفوف القـوات الدوليـة "ايسـاف ISAF" علـى النحـو التـالي :" بريطانيـا (٤٤٤ قتـيلا) ، كنـدا (١٥٨ قتـيلا) ، فرنسـا (٨٦ قتـيلا) ، المانيـا (٥٤ قتـيلا) ، ايطاليـا (٤٨ قتـيلا) ، الـدنمارك (٤٣ قتـيلا) ، اسـتراليا (٤٠ قتـيلا) ، بولنـدا (٣٨ قتـيلا) ، اسـبانيا (٣٤ قتـيلا) ، جورجيـا (٢٧ قتـيلا) ، هولنـدا (٢٥ قتـيلا) ، رومانيـا (١٩ قتـيلا) ، تركيـا(١٤ قتـيلا) ، نيوزيلانـدا (١١ قتـيلا) ، النـرويج (١٠ قتلـى) ، اسـتونيا (٩ قتلـى) ، هنجاريـا (٧ قتلـى) ، السـويد (٥ قتلـى) ، التشـيك (٥ قتلـى) ، لاتافيـا(٣ قتلـى) ، البرتغـال (٢ قتـيلا) ، فنلنـدا (٢ قتيلـين) ، الأردن (٢ قتيلـين) ، البانيـا (قتيـل واحـد) ، ليتوانيـا (١ قتيـل واحـد) ، كوريـا الجنوبيـة (١ قتيـل واحـد) ، بلغاريـا (قتيـل واحـد) ، سـلوفاكيا (١ قتيـل واحـد) ، آخـرون (١١ قتـيلا) ، مـا مجموعـه (١،١٠٢ قتـيلا) ، بينمـا بلـغ

عـدد جرحـى القـوات الأمريكيـة حتـى ٢٧ آب / أغسـطس ٢٠١٣ حـوالي (١٩،١٨١ مصابا).

علـى الجانـب الآخـر ، قـدم لنـا معهـد " بروكينجـز" تقريـرا حـول اعـداد قتلـى الجـيش الـوطني الأفغـاني ، وذلـك فـي الفتـرة مـا بـين ٢٠٠٧ - ٢٠١٣ م ، وجـاءت وفـق السـنوات علـى النحـو التـالي :" ٢٠٠٧ (١،٠١٢ قتـيلا أفغانيـا) ، ٢٠٠٨ (١،١٠٦ قتـيلا) ، ٢٠٠٩ (٩٢٨ قتـيلا) ، ٢٠١٠ (١٤٧٠ قتـيلا) ، ٢٠١١ (١٩٥٠ قتـيلا) ، ٢٠١٢ (٣،٤٠٠ قتـيلا) ، ٢٠١٣ (٥٦٠ قتيلا) ، ما مجموعه (١٠،٤٢٦ قتيلا أفغانيا ".

هـذه القـوة الدوليـة التـي تتكـون مـن ٤٨ جنسـية مشـاركة بقـوات عسـكرية مباشـرة فـي الحـرب فـي أفغانسـتان ، وهنـاك عشـرات الـدول ، ان لـم يكـن كافـة دول العـالم ، التـي اعلنـت تأييـدها ومناصـرتها للغـزو الأمريكـي لأفغانسـتان ، إذ لـم تبـق دولـة فـي العـالم الا اعلنـت عـن قبولهـا لتلـك العمليـة العسـكرية التـي قادهـا "جـورج دبليـو بـوش" للإطاحـة بحكومـة "حركـة طالبـان الإسـلامية " ، تخيلـوا معـي ، جميـع أقطـار العـالم ، بـلا اسـتثناء، أيـدت الحملـة العسـكرية الأمريكيـة ، وهـو مـا يعنـي بكـل تأكيـد رغبـة المجتمـع الـدولي ، بالقضـاء نهائيـا علـى حركـة طالبـان التـي ترفـع الشـعار الإسـلامي فـي حكمهـا لإفغانسـتان ، والنتيجيـة المنطقيـة التـي يقررهـا كـل المحليـين السياسـيين والعسـكريين وحتـى الأكـاديميين ، هـي ان حركـة طالبـان باتـت فـي عهـدة المحكـوم عليهـا بالفنـاء والإبـادة التامـة ، وهـو منطـق صـحيح اذا تمـت المقارنـة بـين التحـالف العـالمي ضـد الحركـة الإسـلامية "طالبـان" ومـا تمتلكـه الحركـة مـن امكانيـات قتاليـة ، والسـؤال المحيـر ، والعجيـب ، والغريـب ، والـذي سـيكون تفسـيره ضـربا مـن الخيـال ، كيـف صـمدت حركـة طالبـان

بامكانياتها المتواضعة ضد أكبر تحالف عسكري لم يشهد له التاريخ البشري عبر كافة العصور والأزمنة مثيلا ؟؟

موقف باكستان[١٩]

اين تقع باكستان في مشهد إنسحاب حلف شمال الأطلسي من أفغانستان ؟ فباكستان الدولة التي باتت مستهدفة جنبا الى جنب مع أفغانستان ، بل لا نبالغ اذا ما قلنا ان باكستان ربما تشكل الهدف الإستراتيجي الأول للخطة الأطلسية في القضاء على حركة طالبان في افغانستان ، وذلك لإعتبارات هامة ، نجملها بما يأتي :

[١٩] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣)

اولا : إمتلاك باكستان للسلاح النووي ، حيث أعلنت باكستان في ٢٨ مايو ١٩٩٨م عن أول تفجير نووي باكستاني ، حيث تم تفجير خمس قنابل نووية ، كان لتفجيرها وقعه المذهل على العالم برمته ، لاسيما الهند واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

ثانيهما: ولادة حركة طالبان الأفغانية في باكستان ، حيث ترعرت في المدارس الدينية الباكستانية التي قامت في معسكرات اللاجئين الأفغان في باكستان ، واصبحت الحركة التي سيطرت على العاصمة الأفغانية كابول سنة ١٩٩٦م على علاقة وتحالف كبيرين مع الحكومة الباكستانية .

ثالثهما: العلاقة الوثيقة بين الاستخبارات العسكرية الباكستانية وحركة طالبان ، الأمر الذي ولد مخاوف كبيرة لدى القيادة الامريكية ان مثل هذه العلاقة ربما تهدد المصالح الغربية في منطقة جنوب آسيا برمتها ، لا سيما تهديد الهند الحليف الجديد لأمريكا في المنطقة .

لقد فرض الاحتلال الروسي لإفغانستان في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩م ، حالة جديدة من التوتر السياسي والمني في منطقة جنوب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط ، إذ باتت المنطقة تتخوف من حصول امتداد في الزحف الروسي نحو منطقة الخليج العربي ، وكانت باكستان اكثر الدول تضررا من الاحتلال السوفيتي لإفغانستان ، حيث أصبحت مطالبة من المجتمع الدولي ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية والعربية في تحمل مسؤولياتها تجاه تردي الأوضاع في أفغانستان ، وطولبت بفتح أراضيها أمام المهاجرين الأفغان الذين تجاوز عددهم اكثر من ٢ مليون مهاجر ، بالإضافة الى فتح أراضيها

أمـام حركـة المقاومـة والجهـاد الأفغانيـة الجديـدة والتـي غلـب عليهـا الطـابع الإسـلامي الجهـادي ، وتـوفير الـدعم اللوجسـتي والعسـكري مـن خـلال تـوفير السـلاح الحـديث للمقـاتلين الأفغـان ، وتـدريبهم علـى تلـك الأسـلحة ، لاسـيما الأسـلحة الثقيلـة والمتقدمـة مثـل صـواريخ سـتنجر المضادة للطائرات .

استجابت القيـادة الباكسـتانية ممثلـة بـالزعيم الباكسـتاني " محمـد ضـياء الحـق " الـى تلبيـة مطالـب المجتمـع الـدولي ، فسـاهم هـو وحكومتـه وعبـر كافـة القنـوات السياسـية والدبلوماسـية للتصـدى لخطـر الاحـتلال السـوفيتي لإفغانسـتان ، بـل وأصـبحت باكسـتان مـن حينهـا معنيـة فـي تـوفير كافـة الوسـائل امـام حركـة المقاومـة الأفغانيـة للعمـل علـى إضـعاف التواجـد السـوفيتي فـي أفغانسـتان ، فقـدمت الحكومـة الباكسـتانية دعمـا كبيـرا الـى كافـة الفصـائل المقاتلـة ضـد الـروس ، مثـل الاتحـاد الإسـلامي بزعامـة عبـدرب الرسـول سـياف ، والحـزب الإسـلامي بقيـادة "قلـب الـدين حكمتيـار" ، والجمعيـة الإسـلامية بزعامـة " برهـان الـدين ربـاني " ، وحركـة الإنقـلاب الإسـلامي بقيـادة " محمـد نبـي محمـدي" ، والحـزب الإسـلامي ، بقيـادة "يـونس خـالص " ، والجبهـة الإسـلامية التقدميـة بقيـادة " جيلانـي" ، والجبهـة الوطنيـة الأفغانيـة التحررية بقيادة " مجددي" .

نجحـت باكسـتان بالتعـاون مـع معظـم دول العـالم ، وفـي مقـدمتها الولايـات المتحـدة الامريكيـة والمملكـة العربيـة السـعودية ، فـي تحقيـق تقـدم ملمـوس علـى جبهـة القتـال فـي أفغانسـتان ، اذ أصـبحت المقاومـة الأفغانيـة قـادرة علـى التعـاطي مـع القـوات السـوفيتية فـي الميـدان ، مـن خـلال ايقـاع الكثيـر مـن القتـل والأسـر والاسـتيلاء علـى الاسـلحة

السوفيتية ، والأهم من ذلك قدرة المقاومة على اسقاط الطائرات المروحية الروسية بواسطة استخدام صواريخ " ستنجر" المحمولة على الكتف ، وبعد مرور عشر سنوات على الاحتلال السوفيتي ، أدركت روسيا ومعها "حلف وارسو" ان وجودهم في أفغانستان لن يحقق لها ما تصبوا اليه ، وأنها ستتكبد خسائر إضافية كبيرة ان قررت البقاء هناك ، فقررت على إثرها الإنسحاب من أفغانستان سنة ١٩٨٩م ، وفي مقالة نشرتها في "مجلة المجتمع الكويتية" بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، العدد ٨٥٩ ، بعنوان" الجهاد الأفغاني والمؤامرات الدولية " نوهت الى ان مؤتمر القمة الروسي - الأمريكي الذي عقد في العاصمة واشنطن بين الزعيم الروسي " ميخائيل غورباتشوف " والأمريكي " رونالد ريغان" ، جاء بنتائج اهمها ،"ان الزعيم الروسي "غورباتشوف" صرح ان بلاده تعتزم الإنسحاب الكامل من أفغانستان بحلول شهر مارس المقبل تاركة البلاد لأصحابها يقررون مصيرها ولتحكمها القوى الوطنية " ، "وحينما وصل مبعوث الأمم المتحدة " دييجو كوردوفيس" الوسيط الدولي لحل الأزمة الأفغانية ، وصل الى العاصمة الباكستانية "اسلام آباد" ، حاملا رسالة الى الزعيم الباكستاني "الجنرال محمد ضياء الحق" ، وفي مقابلات مختلفة مع صحيفة " نيوزويك" الأمريكية ، صرح الزعيم الباكستاني ، ورئيس الوزراء "محمد خان جونيجو" ، :"انه ينبغي ان يشارك في المفاوضات المقبلة بعض من اعضاء حكومة كابول الموالية للإتحاد السوفيتي ، وانه يجب ان يكون لهم مكان في الحكومة الأفغانية الجديدة ، شريطة انسحاب القوات الروسية الكامل من أفغانستان " ، وفي حينها ، استغرب الزعيم الباكستاني إعلان "غورباتشوف" المفاجيء حول الانسحاب الروسي من أفغانستان ، واطلق " ضياء الحق" كلمته

المشهورة ، والتي تناقلتها وسائل الآعلام الباكستانية والعالمية ، وهي قوله :" لقد جاءنا خبر قرار الحكومة السوفيتية الإنسحاب من أفغانستان ، وان ذلك بحق يعتبر مُعجزة إلهية كبرى " ، واخيرا انسحبت القوات السوفيتية ، لتدخل أفغانستان بمرحلة سياسية عاصفة بالأحداث ، حيث قام قادة القبائل وزعماء فصائل المجاهدين المختلفة باحتلال المدن الأفغانية الرئيسية ، واحتل "برهان الدين رباني " العاصمة كابول ، وحكمها سنة ١٩٩٢م الى سنة ١٩٩٦م ، حيث تفشى الفساد والقتل وعدم الاستقارا ، بل ووقع المحضور ، اشتعل القتال بين فصائل الجهاد المختلفة ، وخلال هذه الفترة ، عملت الحكومة الباكستانية من خلال جهاز مخابراتها ، للعمل على خلق بدائل من اجل تحقيق استقرار في أفغانستان ، فتحالفت مع "حركة طالبان" التي ولدت وترعرعت في المدارس الدينية الباكستانية ، على ان غالبية عناصر حركة طالبان ينتسبون الى قبائل " البشتون" وقد ركزوا جهودهم على محاربة الفساد والجشع والانقسامات التي تفشت في صفوف المجاهدين ، ولذلك وعند قيامهم بأول توسع داخل أفغانستان ، وجدوا تجاوبا وتأييدا من غالبية الشعب الأفغاني ، ونجحوا في احتلا العاصمة "كابول" في عام ١٩٩٦م ، وسيطروا على كافة الأراضي الأفغانية ما عدا بعض الجيوب الصغيرة .

وجاءت احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، لتضع باكستان وحركة طالبان امام تحدي خطير وباهض الثمن ، والقى بظلاله على الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، بل وتعرضت باكستان ، باعتبارها الحليف الاستراتيجي للحركة ، ومن المؤيدين القلائل والداعمين لحركة "طالبان" ، منذ الأيام الأولى للهجمات على

"نيويورك" و"واشنطن" ، لضغوط امريكية ودولية هائلة ، تحثها على تأييد الحملة العسكرية الأمريكية ضد ما تسميه الإرهاب ، ومارست الولايات المتحدة الامريكية ضغوطا كبيرة وهائلة على باكستان للسماح للقوات الامريكية باستخدام الأراضي الباكستانية ومجالها الجوي من اجل احتلال أفغانستان ، وقد حذرت امريكا باكستان من انها اذا لم تتعاون معها فانها لن تعتبر باكستان بعد الآن صديقا وحليفا ، وانها قد تُعرض مصالحها ومنشآتها النووية للخطر ، وهو ما جعل الرئيس الباكستاني " برويز مُشرف" يُسارع الى الشعب الباكستاني بالقول:"انه على الباكستان ان تتخذ قرارا استراتيجيا يضمن أمنها وسلامتها ومصالحها بالدرجة الأولى "، وجاء الرد الباكستاني الرسمي بالموافقة عل تأييد الحملة الأمريكية على الإرهاب ، من حينها دخلت باكستان الحر ب على أفغانستان جنبا الى جنب مع حلف شمال الأطلسي ، ومن يومها انتشر العنف والاضطرابات السياسية في ارجاء البلاد .

اجتاحت باكستان موجة من المظاهرات المعارضة للتدخل الأمريكي في أفغانستان ، وباتت تلك الموجة تهدد الأمن القومي الباكستاني ، حتى أثيرت شائعات بان النظام السياسي بات قاب قوسين او أدنى من الأنهيار ، وقد استخف "برويز مشرف" بمثل تلك التكهنات ، نافيا إمكانية وقوع انقلاب عسكري ، مشددا في الوقت نفسه على ان تكون باكستان دولة مسالمة مستقرة وآمنة ، وان حكومته تؤمن بحرية التعبير وتعي قيمة الديمقراطية ، ولكن عندما تستخدم هذه الحريات للتلاعب بمصير باكستان ، لا يمكن ان نبقى مكتوفي الأيدي صامتين ، وفي ٢٢ نوفمبر ٢٠٠١م قررت باكستان إغلاق سفارة "طالبان" في إسلام أباد" .

وحين نجحت الحملة الأمريكية على أفغانستان من اسقاط حكومة طالبان ، واستولت على مقادير السلطة ، وجدت نفسها متورطة في احتلال هذا البلد ، وانها تتكبد يوميا خسائر بشرية ومادية كبيرة جدا ، راحت قياداتها العسكرية تعترف شيئا فشيئا بورطتها في أفغانستان ، وان الرأي العام الأمريكي يُمارس ضغوطات كبيرة على الإدارة الأمريكية لسحب قواتها ، بدأت بتنفيذ خطة جديدة ، وهي السعي الى ضرب العمق الاستراتيجي لحركة طالبان ، وهو القبائل الباكستانية الواقعة على الحدود المشتركة في وزير ستان ، ولأن القوات الأمريكية لا تستطيع القيام بالمهمة على أكمل وجه داخل الأراضي الباكستانية ، كان لا بد من جر وتوريط القوات الباكستانية في هذه المعركة ، وفعلا تورطت باكستان في تلك الحرب ضد شعبها لحساب الاستراتيجية الأمريكية في حربها ضد "طالبان" ، ووفقا لتقرير معهد "بروكينجز" الأمريكي فان القوات المسلحة الباكستانية المشاركة في الحرب ضد حركة طالبان الأفغانية والباكستانية بلغت ذروتها سنة ٢٠٠٩ ، حيث شارك الجيش الباكستاني بـ(١٤٤،٠٠٠ جندي ومقاتل) ، وفي سنة ٢٠١١ (١٤٤،٠٠٠ جندي ومقاتل) ما يدل على الحجم الكبير للقوات الباكستانية المشاركة للقضاء على حركة "طالبان " التي يسميها التحالف الغربي " بحركة التمرد الإرهابية " .

لم يوقف تنحي الرئيس الباكستاني " برويز مُشرف" عن السلطة في باكستان ، موقف الحكومة الباكستانية المنتخبة من تصعيد عملياتها العسكرية ضد حركة "طالبان " الباكستانية ، التي تعتبر الظهير الاستراتيجي لحركة "طالبان" الأفغانية ، المتواجدة في منطقة القبائل في "وادي سوات" الاستراتيجي ، فالحكومة التي يرأسها " عاصف علي زرداري" ، ورئيس وزرائها " يوسف علي جيلاني" ،

أظهرت المزيد من التعاون مع حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة في حربها ضد طالبان ، الى درجة (وفق موقع مفكرة الإسلام) ان اقدم رئيس وزراء باكستان" يوسف علي جيلاني" على مخاطبة الباكستانيين قائلا في شهر مايو ٢٠٠٩ :" اننا استدعينا القوات المسلحة للقضاء على المسلحين في مناطق القبائل الشمالية ، وان الوقت حان لوقوف الأمة (الباكستانية) الى جانب الحكومة والجيش ضد الذين يحاولون أخذ بلدنا رهينة لديهم وجعل مستقبلنا مظلما بقوة السلاح" ، "وزادت الحكومة من حملاتها العسكرية على "وادي سوات" ، وقصفته بالطيران عبر سلسلة كبيرة من الهجمات ، مما أضطر اكثر من خمسين الف مواطن للنزوح من الوادي ، وان بقية السكان البالغ عددهم اكثر من مليون ونصف مهددون بالنزوح من بيوتهم بسبب تلك الهجمات التي يقودها الجيش الباكستاني ، هذه العملية اثلجت صدر الإدارة الأمريكية ، بل جاءت في حقيقتها عقب اجتماع الرئيس الأمريكي " باراك اوباما" مع الرئيسين الباكستاني" عاصف علي زرداري" ، والأفغاني "حامد قرضاي" ، في البيت الأبيض ، حيث شددت الإدارة الأمريكية على ضرورة " تكوين تحالف ثُلاثي ، امريكي ، باكستاني وأفغاني، ضد حركة "طالبان" ، لمحاولة " استئصالها" .

ومع الدعم الباكستاني[٢٠] المتواصل ضد حركة طالبان تنفيذا لرغبة امريكا وحلف شمال الأطلسي ، الا انها لم تفلت من دائرة الإتهام بتقديم العون والمساعدة للإرهابيين على حد وصف المزاعم الأمريكية ، ومن هنا لم يفت مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة

[٢٠] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١ كانون الثاني ٢٠١٤)

من عمل دراسات خاصة حول باكستان وتعاونها مع حركة طالبان ، بل ان الغرب موقن تمام اليقين ان دعم باكستان لحركة طالبان لم ينقطع مطلقا ، بل هو الدعم الذي أطال أمد الحرب وقوى من عزيمة "طالبان" في الاستمرار في مواجهة حلف شمال الأطلسي ، ففي تقرير نشرته مؤسسة "راند" البحثية الأمريكية ، أكدت على ان عناصر من الإستخبارات الباكستانية وعناصر من القوات المسلحة الباكستانية ، ساعدت في تدريب حركة طالبان وأمدتهم بمعلومات بشأن تحركات القوات الأمريكية في أفغانستان ، على ان هذه الدراسة التي مولتها وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" كتبها الباحث الأمريكي "سيث جونز" ، وقدمها لوزير الدفاع الأمريكي ، الذي صرح بعد الإطلاع عليها :" ان الولايات المتحدة تواجه صعوبات طويلة الأمد في أفغانستان ، اذا ما لم يتم القضاء على الملاذات الآمنة لطالبان داخل باكستان ، وان الملاذات الآمنة للميليشيات المسلحة في باكستان تُهدد جهود الولايات المتحدة في أفغانستان " ، وذهبت الدراسة التي قدمتها مؤسسة " راند" بعيدا في القاء التهم على الإدارة الباكستانية ، بل وحسمت أمرها بقولها:" أن كافة حركات التمرد في أفغانستان منذ عام ١٩٧٩م (ويقصد الاحتلال السوفيتي لإفغانستان) وجدت لها ملاذات آمنة في الدول المجاورة ، وحالات التمرد الحالية لا تختلف كثيرا عن سابقاتها ، فحاليا تحظى حركة طالبان والمجموعات المتمردة الأخرى ، بمساعدة أفراد من داخل الحكومة الباكستانية ، وان مسؤولون من حلف شمال الأطلسي اكتشفوا العديد من الحالات التي أمدت فيها عناصر الاستخبارات الباكستانية مُقاتلي طالبان بالمعلومات ، وسربوا لهم انباء عن مواقع وتحركات القوات الأفغانية وقوات التحالف ، وهو ما قوض (وفق

الدراسة) العديد من العمليات العسكرية لكل من الولايات المتحدة ولحلف شمال الأطلسي ضد مقاتلي "طالبان" ، وانه الى جانب حركة طالبان ، فان هناك مجموعات مسلحة كبرى أخرى وجدت ملاذا لها في باكستان ، مثل تنظيم القاعدة وجماعة الحزب الإسلامي بقيادة القائد الراديكالي "قلب الدين حكمتيار" ، وشبكات حقاني التي يقودها " جلال الدين حقاني" وابنه سراج " ، ويتابع التقرير اتهاماته للحكومة الباكستانية وقواتها المسلحة واستخباراتها العسكرية في تقدم الدعم لحركات التمرد الأفغانية وفي مقدمتها حركة "طالبان " ، " ان تلك المجموعات المسلحة تجد لها ملاذات آمنة في المنطقة القبلية المدارة فيدراليا ، وفي المحافظات الحدودية في الشمال الغربي ، وفي محافظة بلوتشتان ، وتشحن الأسلحة بصورة دورية ومعها الذخائر والإمدادات الى أفغانستان من داخل باكستان ، وقد جاء عدد من المفجرين الإنتحاريين من معسكرات اللاجئين الأفغان المتواجدة داخل الأراضي الباكستانية " ، ودعت الدراسة الإدارة الأمريكية وحلفاؤها للمساعدة في بناء قوات الأمن الأفغانية وبخاصة قوات الشرطة من أجل تحسين قدرات الحكومات المحلية ، بينما رفضت الحكومة الباكستانية كل التهم الموجهة اليها في التقرير ، وأنكرت بصورة كبيرة ، وعلى لسان الناطق والمتحدث العسكري الباكستاني ، أنكرت الحكومة الباكستانية ما ورد في التقرير من دعمها للمتمردين ، بينما اعترفت بوجود مشكلات تتعلق باختراق المقاتلين لحدودها ، ويقول المتحدث باسم الجيش الباكستاني " الجنرال آثار عباس" في اي وقت يتم التعرف فيه على تلك الأماكن او يشير الينا أحد بوجودها فأننا نتخذ إجراءات فورية ضد تلك المناطق ، لذلك فأننا نرفض أية

مـزاعم بوجـود مـلاذات آمنـة يـدعمها الجـيش الباكسـتاني او الاسـتخبارات العسكرية الباكستانية " .

لـم تتوقـف وتيـرة الإتهامـات الأمريكيـة للحكومـة الباكسـتانية فـي دعمهـا المتواصـل والسـري لحركـة طالبـان الأفغانيـة ، ولـم تتوقـف أفكـار قيـادات صـانعي القـرار والاسـتراتيجيات الأمريكيـة مـن الضـغط المتواصـل علـى باكسـتان ، مـن أجـل ايقـاف اي نـوع مـن المسـاعدات للحركـة ، وذلـك سـعيا للقضـاء المبـرم علـى الحركـة واستئصـالها فـي نهايـة المطـاف ، الـى درجـة ان يصـل الأمـر ب" نيويـورك تـايمز" الـى نشـر دراسـة جديـدة للكاتـب " سـيث جـونز" فـي ٤ كـانون الأول/ديسـمبر ٢٠٠٩م ، قـدمها لمؤسسـة " رانـد" البحثيـة ، والتـي عنونهـا بعنـوان يحمـل خطـورة كبـرى علـى مسـتقبل باكسـتان وأمنهـا الـوطني ، جـاء ت بعنـوان " نقـل الحـرب الـى باكسـتان" ، وكـأن الأمريكـان بـاتوا علـى يقـين بـان حـربهم ضـد حركـة طالبـان تتعـرض لفشـل ذريـع ، فـالجنرال الأمريكـي " سـتانلي ماكريسـتال" قائـد القـوات الأمريكيـة فـي أفغانسـتان ، أشـار مـرارا الـى ان هنـاك العديـد مـن القضـايا التـي يجـب التركيـز عليهـا ، بنـاء قـوات جـيش وشـرطة أفغانيـة تتمتـع بالكفـاءة ، وتتبنـى اجـراءات مكافحـة الفسـاد ، وان تعيـد دمـج العناصـر المعتدلـة مـن حركـة "طالبـان" ومـن مقـاتلي التمرد الآخرين الى المجتمع الدولي والى السياسة الأفغانية " .

اعتبـرت الدراسـة التـي تبنتهـا مؤسسـة " رانـد" "أن معاقـل طالبـان فـي باكسـتان هـي القضـية الأكثـر صـعوبة ، والتـي هـي خـارج سـيطرة "سـتانلي ماكرسـتال" ، بـل ويعتبـر اقلـيم بلوتشسـتان الـذي يتـوزع بـين أفغانسـتان وباكسـتان وايـران ، مـن أكثـر المنـاطق خطـورة علـى الوجـود الأمريكـي فـي أفغانسـتان ، وهـو ذات الخطـأ الـذي وقـع فيـه الاتحـاد

السوفيتي في الثمانينات من القرن الماضي ، عندما فشلوا في التحرك ضد أكبر سبع معاقل رئيسية لجماعات المجاهدين في باكستان " ، معتبرة الدراسة ان :" تلك المعاقل هامة للغاية ، لان الحرب في أفغانستان يتم تنظيمها وادارتها من "بلوتشستان" ، حيث يتحرك فيها العديد من قادة كبار الجماعات والزعماء العسكريين ، ويذهب " سيث جونز" كاتب التقرير الذي يطالب بنقل الحرب الى باكستان ، "أن أحد قادة المارينز صرح له اثناء جولة له في أفغانستان بان :"معاقل طالبان في بلوتشستان تعتبر كارثية بالنسبة لنا ، فعن طريقها يحصل مقاتلوا طالبان على الإرشادات العملياتية والاستراتيجية عبر الحدود ، بالإضافة الى الإمدادات والمواد التقنية التي يصنعون منها قنابلهم إرتجالية الصنع ، واعتبر ان لحركة طالبان في "يلوتشستان" لجا متعددة عاملة ، هي:" لجنة إعلامية ، ولجنة عسكرية ، ولجنة مالية ، ويمارس مجلس شورى حركة طالبان سلطة على مقاتلي طالبان الأقل رتبة ، وذلك المجلس يتكون من قائد أعلى لطالبان ، وهو الملا "محمد عمر" ، ثم نائبه الأساسي "الملا عبدالغني برادار" ، وقائده العسكري " عبداللّه ذاكر " ،وحتى الآن فشلت باكستان والولايات المتحدة الأمريكية في استهدافهم ، فقد قام الجيش الباكستاني وقوات حرس الحدود الباكستانية بالعديد من العمليات العسكرية في المناطق القبلية الباكستانية في الشمال ، كما قامت الولايات المتحدة بشن العديد من الهجمات بالطائرات بدون طيار هناك ، ولكن لم يتم تحقيق اي إنجاز في بلوتشستان حتى الآن ".

وخلص التقرير ، الذي قدم في خلاصته ، نصائح للقوات الأمريكية من أجل حسم المعركة وبسرعة في الهجوم على "بلوتشستان"

والتخلص من قيادات طالبان والمجاهدين الأفغان الآخرين الذين يقاتلون الى جانب الحركة ، وهي نصائح جاءت سنة ٢٠٠٩ ، حيث بلغت المقاومة الأفغانية ضد الوجود الأطلسي ذروتها ، خلص الى دعوة " سوث جونز" الإدارة الأمريكية والجيش الباكستاني الى التحرك بسرعة لإستهداف قادة "طالبان" في ملاذهم الآمن "بلوتشستان" ، مدعيا ان هناك عدة طرق للقيام بذلك ، ولا تتطلب اي منها قوات عسكرية كبيرة ، إحداها: ان يتم شن غارات للقبض على قادة طالبان في بلوتشستان ، فمعظم قادة الحركة داخل او بالقرب من مدن بلوتشستان مثل "كويتا" عاصمة الإقليم ، ويجب ان تتم تلك العمليات بإدارة الاستخبارات والشرطة الباكستانية (التي يتهما التقري بالتواطؤ مع حركة طالبان) ، وثانيها: ضرب قادة طالبان في بلوتشستان بالطائرات المسيرة مثلما فعلت الولايات المتحدة وباكستان بصورة فاعلة في المناطق القبلية الباكستانية " ، وفي مقابلة اجراها الكاتب الأمريكي الذي على ما يبدو له علاقات وطيدة مع الاستخبارات المركزية الأمركية ، مع أحد الدبلوماسيين الروس الذين خدموا في الجيش السوفيتي في أفغانستان ، قال له فيها:" إن الوقت يُداهمُكم ، يجب ان تتوازن جهود مكافحة التمرد في أفغانستان عن طريق استهداف حلقات القيادة في باكستان ، لا ترتكبوا نفس الخطأ الذي ارتكبناه " .

مخاوف حلف شمال الأطلسي من عدم تحقيق اهدافه في أفغاسنتان ، بل وربما التعرض للفشل العسكري، وهو ما لاحت بوادره مؤخرا على لسان اكثر من مسئول امريكي في ادارة "اوباما" ، تلك المخاوف جعلت القيادات العسكرية والأمنية في حلف الأطلسي يلقون اللوم والتهم على حكومة باكستان ، باعتبارها مقصرة في مطاردة قادة طالبان

وملاحقتهم ، ويبدو ان القيادات الغربية مصرة على تجريم دولة باكستان بتعاونها مع حركة طالبان ، فقد كشف تقرير سري في شهر شباط ٢٠١٢ ، اوردته شبكة "فرانس ٢٤" ، لحلف شمال الأطلسي :" أن الحكومة الباكستانية والاستخبارات في باكستان تدعم حركة طالبان في أفغانستان سرا ، وتعرفان أماكن إقامة كبار قيادي الحركة ، وأوضحت " سي بي سي" ان الوثيقة أعدت استنادا الى ٢٧ الف استجواب لأكثر من اربعة الآف معتقل من حركة طالبان وتنظيم القاعدة ومقاتلين ومدنيين أجانب ، ومن جانبها أكدت صحيفة " تايمز" الى ان "حركة طالبان تلقت بالطبع ضربات قاسية عام ٢٠١١ ، لكن قوة الحركة وتمويلها وقدرتها ما زالت على حالها " ، ولفت التقرير الى ان العام ٢٠١١ تضاعف فيه شعبية حركة طالبان بما في ذلك بين صفوف اعضاء الحكومة الأفغانية ، وان الكثير من الأفغان يستعدون لاحتمال عودة طالبان" . وذهب التقرير بعيدا في اتهام الحكومة والاستخبارات الباكستانية ، في لعب دور كبير في زعزعة حكومة الرئيس الأفغاني "حامد قرضاي" ، قبل انسحاب القوات الغربية ، ومساعدة كل من يهاجم ويقتل قواتها ، معتبرة الاستخبارات الباكستانية بعد قراءة التقرير " أكثر مقيتة " من طالبان نفسها ، لافتة الى ان الجهاز الباكستاني النافذ يسعى بقوة الى السيطرة على أفغانستان في المستقبل " .

كعادتها ، نفت الحكومة الباكستانية وعلى لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية "عبدالباسط" لوكالة "فرانس بريس" كل هذه المعلومات التي وردت في التقرير واعتبرتها " تافهة" ، "ولا تستحق التعليق عليها " ، وان سياستنا تقوم على عدم التدخل في أفغانستان ، ونحن نتوقع من الدول الأخرى ان تلتزم بهذا المبدأ ، كما اننا ندعم

عمليــة المصــالحة التــي يقودهــا الأفغــان فــي بلادهــم ، مؤكــدا علــى المعانــاة الطويلــة التــي عانتهــا باكســتان مــن النــزاع الأفغــاني المتواصــل ، ولذلك من مصلحتنا رؤية أفغانستان مستقرة تعيش بسلام " .

المفاوضات المباشرة مع طالبان [٢١]

الإنخراط في مفاوضات مباشرة من جانب حلف شمال الأطلسي مع حركة طالبان باتت أمرا واقعا ، وقبل الذهاب الى سيناريو المفاوضات ينبغي علينا ان نتوقف برهة من الزمن أمام مشهد الغزو الأطلسي لإفغانستان ، وكيف تطور ذلك المشهد ، الى درجة اعلان كافة دول العالم تحالفها مع القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي ، وكيف تعاطت حركة طالبان منذ الساعات الأولى لأحداث (١١ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١) مع تلك الأحداث ، لنقف معا على سيناريو مليء بالمفاجئات والأحداث والأهوال ، ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن مجريات الهجمة الشرسة التي قادتها الولايات المتحدة ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة ، ولا الحديث عن الخسائر البشرية التي تكبدتها الحركة ، ولا عن انتصار التحالف الشمالي الأفغاني مع حلف الأطلسي في احتلال العاصمة الأفغانية "كابل" وبقية المدن الأخرى ، بل لنقف عند مشهد غير متكافيء ، تماما مثل استخدام السيوف الخشبية مقابل قنابل النابالم القاتلة ، او امام طائرة ورقية يقابلها طائرة "ب ٥٢ B52" العملاقة ، مشهد مليء بالغرابة ومليء بالمفارقات العجيبة ، والمفارقة الأكثر عجبا هي نتيجة هذا الصراع الطويل الذي استمر اكثر من ١٢ عاما متواصلة ، اعتبرها الخبراء

[٢١] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٨ كانون الأول ٢٠١٣)

العسكريون الأمريكان من أطول الحروب التي خاضها الجيش الأمريكي في تاريخه .

سارعت حركة طالبان لإدانة الهجمات على نيويورك وواشنطن منذ لحظات حدوثها الأولى في (١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١) ، حيث نفى المتحدث باسم الحركة ان يكون لحركة طالبان او لتنظيم القاعدة أي صلة بتلك الهجمات ، مؤكدا على ان الهجمات أقوى بكثير من إمكانيات طالبان او اسامة بن لادن ، كما أكد وزير خارجية طالبان "وكيل أحمد متوكل " ان حركة طالبان لن تسلم "بن لادن" الى الولايات المتحدة مهما حل لأفغانستان ، في نفس الوقت ، أشار سفير طالبان في إسلام أباد "عبدالسلام ضعيف" أن طالبان تفكر في امكانية تسليم "بن لادن" اذا ثبت تورطه في الهجمات ، بل وأعلن عن استعداد حركته للتعاون التام في التحقيقات مع الولايات المتحدة لمعرفة المسؤول عن الهجمات ، مؤكدا خضوع "بن لادن" للإقامة الجبرية ، وفي (١٣ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١)(الجزيرة) أذاع صوت الشريعة التابعة لحركة طالبان خبرا مفاده :"أن الحركة أعربت عن استعدادها لتسليم "بن لادن" الى محكمة إسلامية اذا أثبتت الولايات المتحدة إدانته في الهجمات التي تعرضت لها كل من واشنطن ونيويورك ، في نفس الوقت اطلقت حركة طالبان تحذيرات شديدة اللهجة في (١٥ سبتمبر /ايلول ٢٠٠١) (الجزيرة) الى جيرانها من مغبة المشاركة في الهجوم الأمريكي عليها ، وهددت برد عنيف ومهاجمة اي دولة مجاورة تساعد واشنطن على توجيه ضربة عسكرية لأفغانستان ، في حين دعا "المُلا محمد عمر " زعيم حركة طالبان المسلمين في أفغانستان وكل انحاء العالم لمواجهة التهديدات الأمريكية بالحرب الشاملة والاستعداد للجهاد دفاعا عن "دينهم "، وتلبية لدعوة زعيم حركة

طالبان ، صادق مجلس شورى علماء المسلمين في أفغانستان يوم(٢٠ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١)(الجزيرة) على توصية يناشد فيها "أسامة بن لادن" مُغادرة أفغانستان طواعية ، ويقرر المجلس إعلان الجهاد في حال وقوع هجوم أمريكي على البلاد ، وجاء رد الإدارة الأمريكية سريعا على تلك الخطوات التي اعلنها مجلس شورى طالبان ، وعلى لسان المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض ، يقول :"ان قرار مجلس علماء افغانستان لا يلبي المطالب الأمريكية ، ويطالب كابل بتسليم "بن لادن" وقيادات تنظيم القاعدة وإغلاق ما أسمته بمعسكرات تدريب الإرهابيين في أفغانستان "، بينما قامت حركة طالبان من جانبها برفض دعوة "جورج بوش" لتسليم "بن لادن" والتي اعلنها في (٢١ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١) (الجزيرة) ، واعتبر سفير طالبان في باكستان " عبدالسلام ضعيف" أن تسليم "بن لادن" غير ممكن، معتبرا طرد "بن لادن" "إهانة للمسلمين " ، ويبدو ان المرونة التي اعتمدتها حركة طالبان في التعامل مع الأزمة ، وقبول تسليم "بن لادن" اذا ثبتت إدانته" ، لم تلق قبولا لدى الإدارة الأمريكية ، وكأنها اتخذت من وجود "بن لادن" على أرض أفغانستان ذريعة للهجوم عليها واسقاط حركة طالبان من جهة ، وإضعاف باكستان النووية من جهة ثانية .

ومع تداعيات الأحداث وتطورها ، أعلنت الإمارات العربية المتحدة في (٢٢ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١،الجزيرة) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان ، لما وصفته من عدم تجاوب حكومة طالبان مع الإرادة الواضحة للمجتمع الدولي بتسليم "بن لادن" ، بينما التزمت السعودية الصمت ، واعلنت باكستان من جانبها على ابقاء علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان في أفغانستان ، ومع تسارع الأحداث ، أعلنت المملكة

العربية السعودية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان في (٢٥ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١، الجزيرة) وهي ثاني دولة في العالم تقطع علاقاتها مع طالبان ، من أصل ثلاث دول كانت تعترف بدولة طالبان الأفغانية ، وهي : باكستان ، والمملكة العربية السعودية ، والإمارات العربية المتحدة ، بينما قطعت باكستان علاقتها الدبلوماسية مع حركة طالبان عندما اتخذت حكومة "برويز مشرف" قرارا باغلاق سفارة طالبان في "إسلام آباد" في(٢٢ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١) ، وهذا يعني ان حركة طالبان فقدت الدول القليلة التي تعترف بها ، وباتت في عُزلة دولية عميقة وخطيرة جدا ، وهو مؤشر على اقتراب زوال الحركة واستئصال وجودها في افغانستان ، ومع تضييق الخناق على حركة طالبان الذي فرضه المجتمع الدولي عليها ، وتسارع وتيرة الحرب ، ونماء التحالف الدولي وتوسعه ، وقبول الراي العام العالمي فكرة احتلال أفغانستان والقضاء على طالبان ، مع كل ذلك ، ومع موعد اقتراب الضربات الجوية ، كانت تصدر تصريحات من قبل زعيم حركة طالبان "الملا محمد عمر" تُخالف كل التوقعات ، فقد أعلن في (٣٠ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١، الجزيرة) عن تحديه للولايات المتحدة والملك الأفغاني السابق"ظاهر شاه" وهددهما بحرب جهادية إذا تمت الإطاحة بنظام طالبان ، وكان الملك الأفغاني السابق قد أعلن في (٢٨ سبتمبر/ايلول ٢٠٠١) عن تشكيل مجلس أعلى ومجلس عسكري استعدادا للإطاحة بنظام طالبان ، وبعدها أعلن الملك السابق ومعه التحالف الشمالي المناوىء لطالبان :" أنهما توصلا الى إتفاق يهدف الى إسقاط حكم طالبان ، وبموجب الأتفاق دعا التحالف الى اجتماع للمجلس الأعلى للزعماء الأفغان يشمل ممثلي الطوائف والقبائل الأفغانية " .

والأمـر الغريـب ، ان حركـة طالبـان التـي فقـدت الاعتـراف الـدولي بهـا ، والتـي باتـت فـي مواجهـة حملـة عسـكرية كبيـرة لـم يشـهد لهـا تـاريخ الحـروب السـابقة مثـيلا ، أبـدت شـجاعة ورباطـة جـأش لا مثيـل لهـا ، حتـى اعتبرهـا الـبعض رقصـة الذبيحـة الأخيـرة ، الموقـف الـذي اظهرتـه حركـة طالبـان حمـل تهديـدات لأي حكومـة أفغانيـة مدعومـة مـن الخـارج بـ "حـرب داميـة " ، وقـد اعلنـت الحركـة تفضـيلها التفـاوض مـع الولايـات المتحـدة علـى شـن حـرب جديـدة ضـد أفغانسـتان ، جـاءت هـذه الـدعوة فـي (٢ اكتـوبر/ تشـرين الأول ٢٠٠١،الجزيـرة) ، سُـدت كـل الآفـاق واُغلقـت كـل الأبـواب امـام حركـة طالبـان ، ولـم يعـد المجتمـع الـدولي مكترثـا بمـا تعلنـه حركـة طالبـان ، بقـدر إسـتكمال التجهيـزات الحربيـة للإنقضـاض علـى طالبـان والـتخلص منهـا الـى الأبـد ، جـاء رد المجتمـع الـدولي بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة سـريعا وحاسـما ، حيـث أعلـن الـرئيس الأمريكـي "جـورج بـوش" عـن بـدء الحملـة العسـكرية ضـد حكومـة طالبـان ، وذلـك فـي السـاعة ١٦،٣٠ بتوقيـت غـرينتش (٧ اكتـوبر/ تشـرين الأول ٢٠٠١) ، حيـث شـنت السـفن والطـائرات العسـكرية الأمريكيـة علـى طالبـان ثـلاث موجـات مـن الغـارات الجويـة ، حيـث قفـت الطـائرات الأمريكيـة المطـار وسـاد الظـلام مدينـة كابـل بسـبب انقطـاع التيـار الكهربـائي ، وأكـدت وزارة الـدفاع الأمريكيـة أن نحـو ٥٠ صـاروخا مـن طـراز "تومـاهوك" قـد اطلقـت مـن سـفن وغواصـات امريكيـة وبريطانيـة ، ومنـذ هـذا التـاريخ والـى سـاعة كتابـة هـذه السـطور والحـرب مشـتعلة فـي أفغانسـتان ، وعليـه دخلـت حركـة طالبـان فـي صـراع مـن نـوع جديـد ، يختلـف هـذه المـرة عـن الصـراع مـع الاتحـاد السـوفيتي ، فهـذا العـدوان حاصـل علـى تفـويض الأمـم العالميـة برمتهـا بمـا فيهـا روسـيا وباكسـتان الحليفة الاستراتيجية للحركة .

فـي ظـل هـذه الظـروف الكارثيـة الصـعبة التـي بـدأت تواجههـا حركـة طالبـان الأفغانيـة ، أعلنـت وكالـة الأنبـاء الإسـلامية الأفغانيـة :"أن حكومـة طالبـان قـررت القتـال حتـى النهايـة ، ضـد القـوات الغربيـة المهاجمـة ، مؤكـدة أنهـا لـن تُغيـر سياسـتها " ، بينمـا صـرح النـاطق باسـم حركـة طالبـان " الملا أميـر خـان متُقـي" فـي أعقـاب اجتمـاع الحكومـة :" سـنقاتل الأمـريكيين كمـا قاتلنـا الـروس " ، ومـن عجائـب القـدر ، أنـه يـوم (٩ اكتـوبر/تشـرين الأول ٢٠٠١) ، وبعـد الهجمـات الصـاروخية المكثفـة والمركـزة التـي اطلقتهـا البـوارج البريطانيـة والأمريكيـة علـى المـدن الأفغانيـة الرئيسـية ، أن ينجـو زعـيم حركـة طالبـان " الملا محمـد عمـر" مـن القصـف الـذي أصـاب منزلـه فـي قنـدهار ، ودمـر تـدميرا كـاملا " ، وكـان لنجاتـه رسـم ملحمـة تاريخيـة عظيمـة لأفغانسـتان فـي مواجهـة اعظـم امبراطوريـة عرفهـا التـاريخ البشـري ، الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، وفـي (١٢ اكتـوبر/تشـرين الأول ٢٠٠١، الجزيـرة) نقلـت وكالـة الأنبـاء الأفغانيـة ،أن علمـاء الـدين الأفغـان أعلنـوا "الجهـاد " ضـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وبريطانيـا ، وذلـك خـلال خطـب صـلاة الجمعـة فـي مسـاجد أفغانسـتان ، بـل ذهـب بعـض علمـاء مدينـة "جـلال آبـاد" الـى القـول:" بـان الأحـداث الأخيـرة أثبتـت أن الـرئيس الأمريكـي "جـورج دبليـو بـوش" هـو الإرهـابي الأول فـي العـالم ، ويسـتحق ان يلقـن درسـا كالـذي لقنـه الأفغـان للبريطـانيين والـروس " ، بينمـا وزيـر الإعـلام فـي حركـة طالبـان "الملا قـدرة اللّه جمـال" تحـدث "لرويتـرز" أن الولايـات المتحـدة تشـن حربـا ضـد المسـلمين والأفغـان ، مضـيفا ، أن أسـامة بـن لادن لـيس القضـية ، وأدرك النـاس هـذا مـن الجـرائم التـي يرتكبهـا الأمريكيـون ، وان الجهـاد سيسـتمر حتـى الـنفس الأخيـر مـن أجـل الـدفاع عـن وطننـا وعـن الإسـلام "، وفـي (١٦ اكتـوبر/ تشـرين الأول

٢٠٠١،الجزيرة) رفضت الولايات المتحدة عرضا من وزير خارجية طالبان " وكيل أحمد متوكل" ، بوقف الحرب مؤقتا في أفغانستان ، الا ان الإدارة الأمريكية سارعت على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض " آري فليشر" :"أن الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" لا ينوي السير في هذا الإتجاه ، وهو لا يعتقد بان ذلك سيكون بناء " .

ومع استمرار القصف المُكثف والعنيف ضد مواقع حركة طالبان الأفغانية ، أعتبر وزير خارجية التحالف الشمالي "عبداللّه عبداللّه" أن الغارات الجوية الأمريكية على أفغانستان قضت على قدرة حركة طالبان على تنظيم وشن هجمات " ، وفي (٢٨ اكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠١ ، الجزيرة) أعلن قائد حركة طالبان "الملا محمد عمر" في مقابلة صحفية :"أن المعركة الحقيقية في أفغانستان لم تبدأ بعد " ، وتعهد بتلقين الأمريكيين "درسا أشد مرارة من الذي تلقاه الروس " ، مجددا استعداده لمحاكمة "أسامة بن لادن" داخل أفغانستان او في ثلاث دول عربية بحضور مراقبين من منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الغربية ، في حال تلقي طالبان لأدلة مؤكدة تثبت تورطه في الهجمات على الولايات المتحدة " ، الا ان كل هذه المطالب رفضت وضربت عرض الحائط ، واستمرت الهجمات العنيفة تدمر بالبنا التحتية لإفغانستان ، وتضيق الخناق على حركة طالبان وزعيمها "الملا محمد عمر " ، الى ان وصل الأمر ان تبعثرت حركة طالبان قيادة وأفرادا ، حتى فقدت سيطرتها على البلاد ، وامام هذا المشهد الخطير الذي أربك الحركة ، أعلن "الملا محمد عمر" في ١(١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠١، الجزيرة) دعوته لأنصاره الى التجمع ومقاومة تقدم قوات التحالف الشمالي ، وفي خطاب بثته وكالة الأنباء الإسلامية الأفغانية التي تتخذ من باكستان مقرا لها وجهه الى

مقاتلي الحركة :" عليكم طاعة أوامر قادتكم ، ويجب ان تعيدوا تجميع أنفسكم ، وتقاوموا وتقاتلوا " ، استمرت الأحداث تجري في اتجاه تفقد فيه حركة طالبان كامل سيطرتها على الموقف ، بل لم تعد تسيطر على افرادها ، لإنقطاع اوصالهم وانعدام وسائل الآتصال بينهم ، الى درجة أجبر فيها "الملا محمد عمر" في (١٧ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١) وحسب ما نقلته وكالة الأنباء الأفغانية الإسلامية ، للإعلان الى مقاتلي الحركة بالإنسحاب من قندهار الى الجبال الأفغانية ، مؤكدة الوكالة ان حركة طالبان ستخلي مدينة "قندهار " جنوب شرق أفغانستان في غضون ٢٤ ساعة ، كما نقلت الوكالة عن مصادرها الخاصة :"أن "الملا محمد عمر" قرر تسليم مدينة قندهار الى أثنين من القادة السابقين من المجاهدين "، وفي (٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١، الجزيرة) أعلن وزير الدفاع الأمريكي" دونالد رامسفلد" أن الولايات المتحدة ترفض التفاوض على مغادرة " الملا محمد عمر " لمدينة قندهار جنوب افغانستان ، مؤكدا على ان الولايات المتحدة الأمريكية ترفض مبدأ " الإستسلام المتفاوض عليه " ، موضحا ان القوات الأمريكية لن تسمح لـ " الملا محمد عمر " بمغادرة قندهار " ، وبذلك أستدل الستار على حكومة طالبان في أفغانستان ، بعد سقوط المدن الأفغانية مدينة بعد الأخرى ، ولم يعُد "الملا محمد عمر " حاكما لأفغانستان ، بل أصبح مطاردا بين جبال قندهار ، مطلوبا حيا او ميتا من قبل القوات الأمريكية التي أحكمت سيطرتها على كامل الأراضي الأفغانية ، ولكي يسدل الستار نهائيا على وجود طالبان في أفغانستان ، اتفقت الفصائل الأفغانية المجتمعة في بون في (٥ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠١ ،الجزيرة) على تعيين الزعيم البشتوني " حامد كرزاي"

المقـرب مـن الملـك المخلـوع "ظـاهر شـاه" ، رئيسـا جديـدا للحكومـة الأفغانيـة الإنتقاليـة فـي مرحلـة مـا بعـد طالبـان ، ويـنص الإتفـاق علـى أن تتسـلم الحكومـة الجديـدة مهـام عملهـا فـي الثـاني والعشـرين مـن ديسـمبر/كـانون الأول ٢٠٠١ ".أسـدل السـتار علـى حركـة طالبـان وزعيمهـا "الملا عمـر" ، ومـا عـاد ممكنـا او مقبـولا مسـألة التفـاوض التـي نـادت اليهـا الحركـة ، فالرغبـة الأطلسـية لـيس لـديها النيـة فـي التفـاوض بقـدر استئصـال شـأفة حركـة طالبـان والخـلاص منهـا ومـا انصـارها الـى الأبد .

وثوق حركة طالبان بالنصر [٢٢]

"أنـتم لـديكم السـاعات ، لكننـا لـدينا الوقـت" ، هـذا مـا قالـه احـد قـادة طالبـان الـذي تـم القـبض عليـه بيـد القـوات الأمريكيـة ، للمحققـين الـذين باشـروا التحقيـق معـه ، وهـي إشـارة مـن القائـد الأفغـاني الـى ان الوجـود الأمريكـي فـي أفغانسـتان مصـيره الـى الـزوال والانتهـاء ، تمامـا كمـا تنتهـي صـلاحية شـحن بطاريـة السـاعة ، التـي اشـار اليهـا ، بينمـا المقـاتلين الأفغـان لـن يتوقفـوا أبـدا " ، و يبـدو ان نهايـة سـنة ٢٠٠٨ وبدايـة سـنة ٢٠٠٩ غيـرت فـي معادلـة القتـال التـي يقودهـا حلـف شـمال

[٢٢] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٨ كانون الأول ٢٠١٣)

الأطلسي ضد حركة طالبان والمتعاونين معها ، حيث نجحت حركة طالبان في بناء نفسها وامتلكت ارادة منظمة غاية التنظيم في مواجهة الاحتلال الأطلسي والأمريكي لإفغانستان ، بل وراحت تحقق مكاسب على ارض الميدان ، هذا التطور في المشهد جعل العديد من القوى المشاركة مع قوات "ايساف ISAF" بالتفكير الجدي من الرحيل عن أفغانستان بسبب ماتتعرض له قواتها من خسائر بشرية كبيرة بين قتيل وجريح ، حتى الإدارة الأمريكية وبقرار من "باراك اوباما" راح يروج الى فكرة الإنسحاب من أفغانستان ، وعليه باتت الإدارة الأمريكية معنية بالدرجة الأولى في تحقيق تقدم في تقليص عدد الخسائر البشرية التي تعرض لها الجيش الأمريكي ، ناهيك عن الخسائر المالية الضخمة والتي ربما تجاوزت سقف "تريليون دولار" حتى الآن .

شهد شهر تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٠٨، سلسلة من التصريحات التي ظهرت فيها بدرجات مختلفة إمكانية التفاوض مع حركة طالبان الأفغانية ، وذلك بسبب المقاومة المنظمة والفعالة لحركة المقاومة الاسلامية الأفغانية "طالبان" ، فقد أبدى وزير الدفاع الأمريكي " روبرت غيتس" ، موافقته الضمنية (وكالة فرانس بريس ٧تشرين الاول ٢٠٠٨) على اجراء مفاوضات سلام مع حركة طالبان ، قائلا:" المهم هو الفصل بين اولئك الذين يرغبون بالمصالحة والذين يرفضونها ، مؤكدا على ان هناك جزء من الحل سيقوم على أساس جعل قوات الأمن الأفغانية أقوى ، والقسم الآخر من الحل هو المصالحة مع الأشخاص المستعدين للعمل مع الحكومة الأفغانية " . وقد سبقه الجنرال الأمريكي" ديفد ماكيرنان" قائد قوات حلف شمال الأطلسي في أفغانستان الى القول :" أن اتفاق السلطات الأفغانية مع

حركة طالبان وارد ، وان الحكومة الأفغانية هي التي يجب ان تقوم بجهود المصالحة في البلاد ، ومن خلال مؤتمره الصحفي في (٢ تشرين الأول /اكتوبر ٢٠٠٨) في وزارة الدفاع الأمريكية ، أكد القائد الأمريكي :" في نهاية المطاف ، الحل في أفغانستان سيكون سياسيا وليس حلا عسكريا ، مطالبا بقوات عسكرية امريكية إضافية " .بينما اعترف وزير الدفاع الأفغاني "عبدالرحيم وردك" (٥ تشرين ألأول /اكتوبر ٢٠٠٨) ، "بأنه لا يمكن حسم الحرب التي تخوضها حكومة بلاده حاليا ضد حركة طالبان ، وفصائل مسلحة أخرى في أفغانستان ، بالوسائل العسكرية فقط ، مؤكدا في مؤتمر صحفي عقده في العاصمة الأفغانية "كابول" ، "ان الحل العسكري وحده لن يحل الأزمة التي تعصف بالبلاد ، معتبرا انه ينبغي ان تصاحبه اجراءات سياسية واقتصادية " ، تزامنت هذه التصريحات مع تصريحات لقائد القوات البريطانية في إقليم "هلمند" الأفغاني ،العميد " مارك كارلتون سميت" ، أقر فيها بانه لا ينبغي توقع نصر حاسم على حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية طالبان ، بل الاستعداد للتفاوض على صفقة مع الحركة " ، وأكد قائد القوات البريطانية في أفغاستان " مارك كريلتون سميث" على :" أنه لا يمكن كسب الحرب ضد طالبان ، وأنه يجب التفاوض على صفقة للتصدي لقوة طالبان المتنامية ، مقترحا اتباع استراتيجية جديدة في أفغانستان ،هي " فتح حوار مع حركة طالبان طالما ان دول حلف شمال الأطلسي غير معنية بإرسال ١٥ الف جندي إضافي الى أفغانستان ". والغريب في الأمر ، ان تظهر تصريحات من الجانب الإيراني على درجة كبيرة من ابداء المخاوف جراء تناول وسائل الإعلام العالمية تصريحات على لسان قادة العميلات العسكرية في أفغانستان وعلى لسان السياسيين الغربيين

حول امكانية التفاوض مع حركة طالبان ، فقد صدر استنكارا واضحا من " علي لاريجاني" رئيس مجلس الشورى الإيرانية حول استياء طهران من المحاولات المكثفة في الفترة الأخيرة لمحاولة التفاوض مع حركة طالبان ، وحذر " لاريجاني" مما زعم أنه "تواطؤ غربي" مع قيادات حركة طالبان الأفغانية ، وانتكاسة للجهود الدولية الرامية لمكافحة الإرهاب ، وقد أكد "موقع مفكرة الإسلام " الالكتروني يوم الخميس (٩ تشرين الأول / اكتوبر ٢٠٠٨) على ان المحللين السياسيين قالوا :" ان هذا الموقف الإيراني يتناسب مع حجم الدعم الكبير الذي قدمته طهران لتحالف الشمال "الشيعي" في أفغانستان لإسقاط "إمارة طالبان " ، ومعاونة الغزو الأمريكي لأرض أفغانستان المسلمة " السنية " .

لقد برزت فكرة جديدة راح يطرحها التحالف الأطلسي في اواخر عهد إدارة "جورج بوش" ، وهي إمكانية التفاوض مع حركة طالبان الأفغانية وفتح باب الحوار مع قياداتها السياسية والعسكرية ، وهذا بالطبع يعني أحد أمرين ، الأمر الأول ، إشارة واضحة على عجز قوات حلف شمال الأطلسي من الاستمرار في مواجهة حركة طالبان ، التي طورت اساليبها القتالية الى درجة كبيرة اوقعت الكثير من الضحايا في صفوف قوات "إيساف" ، وبالتالي فهو اعتراف رسمي بحركة طالبان التي كانت ولا زالت المستهدف الرئيسي من الاحتلال الامريكي لإفغانستان ، هذا الإعتراف قوى من موقف الحركة وجعلها اكثر ثباتا ، والأمر الأكثر اهمية ان الحديث عن التفاوض مع طالبان ساهم بدرجات كبيرة الى رفع رصيد الحركة شعبيا في الأوساط الأفغانية والباكستانية ايضا ، الأمر الآخر ، محاولة حلف شمال الأطلسي وقوات "إيساف" اختراق الحركة من خلال اغراء العديد من

زعامات "طالبان" بالمناصب السياسية العليا في الدولة الأفغانية الجديدة ، بالأضافة الى ألإمتيازات المالية الكبيرة ، وبالتالي اذا ما نجحوا في تحقيق ذلك فان حركة طالبان ستتعرض لضربة قاسمة من الانقسامات الداخلية ، ويؤدي الى تشرذم الحركة وضعفها ثم هزيمتها ، وهو أمر تتفهمه حركة طالبان ، وترفضه في ذات الوقت ، ولم يكن اتخاذ قرار اغراء قيادات طالبان بالمال لتغيير ولاءهم واندماجهم مع المجتمع الأفغاني وفق ما ذهبت اليه الإدارة الأمريكية في أفغانستان ، لم يكن بالأمر السري ، فقد خصصت الولايات المتحدة مبلغ ١،٣ مليار دولار لهدف استقطاب العناصر المعتدلة من حركة طالبان ، وجاء هذا الإجراء ضمن قانون عسكري وقعه الرئيس الأمريكي " باراك اوباما" ، وقد ظهر هذا الإجراء العسكري في شهر اكتوبر/تشرين ألأول ٢٠٠٩ ، حيث تقول فقرة من القانون السنوي للتخصيصات الدفاعية :" ان بامكانهم استخدام الأموال لدعم " إعادة الإندماج في المجتمع الأفغاني" لهؤلاء الذين يتخلون عن العنف ضد الحكومة الأفغانية ، وقد صرح رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ "السيناتور كارل ليفن" ، أنه يتصور ان الأموال ستدفع لمقاتلي طالبان سابقا لحماية مواطنيهم ".

درست الإدارة الأمريكية إمكانية اجراء مفاوضات مع حركة طالبان الأفغانية ، بعدما تأكد لديها فشل الحل العسكري في ظل المقاومة الشرسة التي تبديها حركة طالبان والمجموعات الجهادية المتعاونة معها ، ولذلك سارع وزير الدفاع الأمريكي " روبرت غيتس" الى القول في خطابه امام وزراء دفاع حلف شمال الأطلسي :"انه قد حان الوقت للوصول الى حل للوضع في أفغانستان ، وان حل الصراع هناك سيكون بطرق سياسية ، وهذا أمر وارد جدا " ، ، ويرى وزير الدفاع

الأمريكي " غيتس" ، اثناء حديثة الى الصحافة بعد اليوم الأول لحضوره اجتماع حلف شمال الأطلسي في "بودابست" ، بشأن الحرب في أفغانستان ، انه ينبغي ان يكون هناك في النهاية مفاوضات ، وأنني أؤكد في النهاية ان المصالحة ستكون جزءا من المشهد السياسي ، وان المصالحة يمكن ان تمثل النهاية السياسية للحرب في أفغانستان ، لكنها يجب ان تكون بشروط الحكومة الأفغانية ، وعلى طالبان ان تلتزم بالخضوع لسيادة الحكومة "، هذه الأفكار التي طرحها وزير الدفاع الأمريكي ، وقائد القوات البريطانية في أفغانستان ، حول ضرورة التفاوض مع طالبان ، وانهاء حالة الصراع المستعصية على الحل ، لاقت قبولا عند كامل أعضاء حلف شمال الأطلسي ، وهم الأعضاء الذين سيقوا الى الحرب ضد حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية "طالبان " عنوة .

خطة التفاوض مع حركة طالبان يبدو انها وضعت بعناية فائقة ودراسة مستفيضة من قبل الإدارة الأمريكية والبريطانية التي قادت الحرب على أفغانستان ، وأرغمت العالم أجمع على الاشتراك والتعاون في هذه الحرب ، وفقا لرؤية "جورج دبليو بوش" الجديدة للسيطرة على العالم ، حيث صرح عشية الاستعدادات لشن حرب واسعة النطاق على حركة طالبان التي تحكم أفغانستان ، " من ليس معنا فهو ضدنا " ، وهي الاستراتيجية التي ورطت دول العالم في الحرب الأفغانية ، تلك الخطة التي كانت في أدراج الكتمان ، أضحت علنية ويروج لها قادة حلف شمال الأطلسي السياسيين والعسكريين ، وطالبوا الحكومة الأفغانية بالترويج لهذه الخطة ، والعمل على إشاعتها ، وبدء المحاولات لاستقطاب العناصر غير المتطرفة في حركة طالبان ، مع ان حركة طالبان صنفت بحركة "إرهابية " بكاملها ، والملاحظ ان

الإدارة الأمريكية والبريطانية بالإضافة الى الحكومة الأفغانية ، هم الذين راحوا ينشطون في إعلان " إمكانية التفاوض مع حركة المقاومة الإسلامية طالبان وارد جدا " ، والغريب ان تصريحات الإدارة البريطانية والأمريكية جاءت نتيجة ضغوط هائلة مارسها الرأي العام لبلادهم من أجل الإنسحاب من أفغانستان نتيجة الخسائر البشرية الكبيرة لمواطنيهم ، ومعظم تصريحات القيادات الغربية "الأطلسية" ، حول التفاوض مع طالبان مقترنة بالفشل الذي تعرضت له الحملة الأطلسية على أفغانستان ، ومقترنة بالخسائر الهائلة التي تعرضت لها قواتهم ، ويبدو انه ترويج لتحضير الرأي العام الغربي تحديدا لاستقبال تلك الخسارة ، بل الهزيمة الكبيرة ، ففي كلمة لوزير الخارجية البريطانية "ديفيد مليباند" (٢٦ يوليو/تموز ٢٠٠٩) في مقر حلف شمال الأطلسي ، يستعرض فيها ملامح الاستراتيجية الأطلسية المقبلة للتعامل مع المسلحين في أفغانستان ، أشار الى أن:" القوة العسكرية وحدها لن تهزم طالبان وحلفاءها " ، مُقرا بان العمليات العسكرية ضد طالبان جنوبي أفغانستان الحقت خسائر جسيمة في القوات البريطانية ، وان اهداف مهمة القوات البريطانية في أفغانستان واضحة ، ولكن الرأي العام البريطاني " يريد أن يعرف ما إذا كنا سننجح أم لا ؟؟ " .

وفي حوار متلفز نظمته شبكة " بي بي سي" البريطانية في (٢٦يناير/كانون الثاني ٢٠١٠) مع الرئيس الأفغاني " حامد كرزاي" ، ورئيس وزراء بريطانيا " جوردون براون" ، وذلك قبيل انعقاد مؤتمر لندن حول أفغانستان ، جاء اللقاء مع مجموعات من الطلبة البريطانيين والطلبة الأفغان الدارسين في بريطانيا ، عبر الرئيس البريطاني عن "دعمه الكبير للخطة الأفغانية لإجراء محادثات مع

طالبـــان " ، وان" هـــذا العـــرض فـــي التعـــاون مـــع طالبـــان يشـــمل عنـــار طالبـان غيـر المتطـرفين ، والـذين لـديهم إسـتعدادا لنبـذ العنـف " ، كـان دفـاع"كـرزاي" و"بـراون" عـن اجـراء مفاوضـات مـع حركـة طالبـان كبيـرا ، الـــى درجـــة وجهـــت لهـــم مخـــاوف مـــن ان تـــؤدي هـــذه العمليـــة الـــى " تقـويض الحريـة التـي حصـل عليهـا الشـعب الأفغـاني(طبعـا بعـد الاحـتلال الأطلســي) ، وبينمــا يؤكــد "حامــد كــرزاي" علــى ضــرورة مواصــلة البحــث عـــن الســـبل الكفيلـــة بالتوصـــل الـــى إحـــلال الســـلام فـــي أفغانســـتان ، يـــرى"بـــراون" أن الخطـــة هـــي:" لإضـــعاف طالبـــان ، هنـــاك ضـــرورة لتقسـيمها ، ومـنح اولئـك الـذين لـديهم الأسـتعداد لنبـذ العنـف والإنخـراط فـــي العمليـــة الديمقراطيـــة فرصـــة " .وكـــان الـــرئيس الأفغـــاني قبلهـــا ، وتحديـدا فـي(٢٥ ينـاير/كـانون الثـاني ٢٠١٠) طالـب الأمـم المتحـدة مـن أجـل تخفيـف العقوبـات المفروضـة علـى حركـة طالبـان ، وبعـض قـادة الحركة المعتدلين .

الخطـة بـدأت تنفـذ علـى يـد الـرئيس الأفغـاني ، حيـث راح يـروج لعمليـة التفـــاوض مـــع طالبـــان ، باعتبـــارهم مـــواطنين أفغـــان يضـــمن لهـــم الدســـتور حقـــوقهم كاملـــة ، وبـــدا "كـــرزاي" متعاطفـــا مـــع قـــادة حركـــة طالبـان الـذين مـا بـرح ويصـفهم سـابقا بـ"الإرهـابيين" ، هـذا التعـاطف (المزيـف) اعلنـه "كـرزاي" حينمـا دعـا فـي (٢٠١٢/٧/١٢) القائـد الأعلـى لحركـة طالبـان "الملا محمـد عمـر " الـى إلقـاء السـلاح ووقـف القتـال ضـد عناصـر حكومتـه المدعومـة مـن حلـف شـمال الأطلسـي ، مقابـل إتاحـة الفرصـة لـه بالترشـح لرئاسـة الـبلاد التـي مزقتهـا الحـرب .وفـي (٢٦ أغســطس ٢٠١٣) جــرى لقــاء بــين الــرئيس الأفغــاني"حامــد كــرزاي" ورئـيس وزراء باكسـتان" نـواز شـريف" فـي إسـلام أبـاد للتباحـث حـول المســألة الأفغانيــة ، وفــي مــؤتمر صــحفي بعــد اللقــاء ، صــرح الــرئيس

الأفغاني :" أن أفغانستان تأمل في أن تدعم باكستان " عملية السلام الأفغانية" ، وتؤمن إمكانية او فرصة إجراء مفاوضات بين المجلس الأفغاني الأعلى من أجل السلام وحركة طالبان " ، علما بان المجلس الأعلى الأفغاني هو هيئة حكومية أنشأها "كرزاي" مهمتها إقناع حركة طالبان بالمجيء الى طاولة المفاوضات، من جانبه رحب رئيس وزراء باكستان "نواز شريف" بهذه الدعوة ، قائلا:" ان باكستان ستواصل بكل الوسائل الممكنة تسهيل جهود المجموعة الدولية لإنجاز هذا الهدف النبيل ، نعتقد ان ذلك أمرا ملحا لإنهاء النزاع والإضطراب في المنطقة " ، وفي محاولة لإظهار حسن النوايا من جانب الحكومة الأفغانية تجاه حركة طالبان ، طلبت من الحكومة الباكستانية الإفراج عن أهم مسؤول طالباني أفغاني في السجون الباكستانية ، وهو "المُلا عبدالغني برادار" ، المساعد السابق للملا "محمد عمر" ، وبناء على طلب الحكومة الأفغانية ، استجابت الحكومة الباكستانية وأفرجت عن ٢٦ عنصرا قياديا من حركة طالبان .

المجتمع الدولي[٢٣] عادة ما يسارع الى استنكار اي عمل تقوم به دولة ضد دولة أخرى ، ويزداد حجم الاستنكار اتساعا اذا وقع الغزو والاحتلال ، الاحتلال الصهيوني لفسلطين سنة ١٩٤٨م لازال يواجه رفضا دوليا واسع النطاق ، والاحتلال الروسي لإفغانستان سنة ١٩٧٩م وجد معارضة دولية واسعة ، حيث تحركت ماكنة الاعلام سعيا وراء فضح الغزو الروسي وإجبارها على الخروج ، والاحتلال الأمريكي لفيتنام سنة ١٩٦٥ ولغاية سنة ١٩٧٣م وجد معارضة دولية من قبل الاتحاد السوفيتي والصين ، ومن المجتمع الأمريكي

[٢٣] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٨ كانون الأول ٢٠١٣)

نفسه الذي راح يضغط بقوة على إدارة بلاده للإنسحاب من فيتنام بسبب كثرة الضحايا من الجنود الأمريكيين ، سقنا هذه الأمثلة على احداث وقعت فقط في القرن العشرين ، علما بان هناك ثورات كثيرة ومواقف اخرى وجدت تعاطفا من المجتمع الدولي ، وقعت في قرون أخرى ، وتلك الأمثال ضربناها لنقول ان التاريخ الإنساني عبر عصوره المختلفة ، لاسيما في عصرنا الحديث ، بقي متعاطفا مع حق الشعوب في تحقيق حريتها وآمالها المستقبلية ، ولم يحدث في فصول التاريخ المتعاقبة توافقا دوليا في المصالح والأهداف والإستراتيجيات إلا في التحالف الدولي في احتلال أفغانستان ، وإسقاط حكومته المتمثلة بحركة "طالبان" ، هذا الاحتلال بدلا من ان يجد من يُعارضه في المجتمع الدولي ، وجدنا المجتمع الدولي يساهم بقواته في ممارسة الاحتلال ، وهو أغرب غزو يحدث في التاريخ ، حيث اعلنت ٤٨ دولة مشاركتها في الاحتلال ، بينما بقية الدول قدمت معونات مالية وعسكرية ولوجستية للمحتلين الغزاة ، والدول الأخرى بقيت صامتة و لا زالت صامتة حتى الآن ، ولم تجرؤ دولة في العالم على معارضة الاحتلال الامريكي لإفغانستان ، بل ان الدول الثلاث التي كانت تقيم علاقات دبلوماسية مع حكومة طالبان سارعت الى قطع تلك العلاقات خلال اقل من شهر واحد ، والدول هي المملكة العربية السعودية ، والامارات العربية المتحدة ، وباكستان ، هذا يعني ان العالم قطع علاقاته مع حركة طالبان بناء على رغبة حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الآن ، اي الولايات المتحدة تسعى لإعادة علاقاتها مع حركة طالبان من جديد خروجا من المأزق الخطير الذي تواجهه في أفغانستان ، ونلاحظ ان العديد من دول العالم

سارعت بتأييد مسعى الولايات المتحدة في إطلاق عملية المفاوضات مع طالبان ، عالم محكوم بالقطبية الواحدة .

ومع انطلاق مرثون المفاوضات الرسمية والمباشرة بين حلف شمال الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية مع حركة طالبان بزعامة " الملا محمد عمر " ، الرجل الذي كان على قائمة الخطرين المطلوبين من قبل الإدارة الأمريكية ، وتحديدا إدارة "جورج دبليو بوش" ، والذي دفعت الولايات المتحدة لمن يقبض عليه ويحضره حيا او ميتا (٢٥ مليون دولار) ، هذا الرجل هو الذي ارغم القوات الأطلسية للجلوس معه على طاولة التفاوض من أجل تقرير مستقبل ومصير جمهورية أفغانستان الإسلامية ، علما بان حركة طالبان أعلنت عن شروطها للمفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وقبلت بها على ان تكون مباشرة مع الإدارة الأمريكية لا مع عميلها في كابول "حميد كرزاي" الذي رفضت الحركة التفاوض معه جملة وتفصيلا ، بل وصفته الحركة بانه عبارة عن دمية تلعب به امريكا كيفما تشاء ، ولا يستطيع ان يتخذ قرارا منفردا في الشأن الأفغاني ، تلك الشروط جاءت على لسان رئيس اللجنة السياسية في حركة طالبان الأفغانية " آغا جان معتصم " في (٣ مايو/نيسان ٢٠٠٩م) وهي : " اولا:إنسحاب قوات الاحتلال من أفغانستان دون شروط ، ثانيا: إطلاق سراح كافة المعتقلين الأفغان ، ثالثا : شطب حركة طالبان وقادتها من قائمة "الإرهاب" " .

تم الإتفاق بين الإدارة الأمريكية وحركة طالبان على فتح مكتب للحركة في العاصمة القطرية "الدوحة" ، حيث رحبت حركة طالبان بهذه الخطوة من الجانب الأمريكي ، وأعتبرتها إقرارا بإنجازاتهم

الميدانية على الأرض الأفغانية ، لكن الحركة تعهدت في نفس الوقت على مواصلة القتال حتى إنسحاب كامل للقوات الأمركية من أفغانستان ، بينما شددت واشنطن على ان المكتب يجب ألا يُعامل بصفة سفارة لطالبان ، وفي حديث لوكالة "فارنس بريس" في (٢١ يونيو/حزيران ٢٠١٣)(القدس العربي) قال أحد مقاتلي حركة طالبان في منطقة "زيراي بولاية قندهار" ،وهو "مولى إحسان اللّه" :" أننا نرحب بفتح المكتب في قطر ونحن مسرورون بذلك" ، وأضاف أنه مع اقامة المكتب نريد ان نقوم بمحادثات مع الأسرة الدولية ، كأي حكومة مستقلة وذات سيادة ، مضيفا :"بأننا نحقق أهدافنا في هزيمة الولايات المتحدة ، والآن نريد تحرير بلادنا وشعبنا من الاحتلال ، نريد أن نبني بلادنا أفغانستان" ، وقد أعلنت حركة طالبان عن افتتاح المكتب في الدوحة تحت تسمية " إمارة أفغانستان الإسلامية " وهو الإسم الذي كانت الحركة تطلقه على أفغانستان في ظل حكمها منذ سنة ١٩٩٦ ولغاية سنة ٢٠٠١م ، في ذات السياق ، اعتبر مراسلين أحد مقاتلي حركة طالبان في منطقة "غازي أباد" في ولاية " كونار" لوكالة "فرانس بريس" :" لقد حاربنا بضراوة من أجل إنقاذ بلادنا من المحتلين ، وعندما لا تتم تلبية مطالبنا ، فلن نجلس الى طاولة المفاوضات " ، بينما يرى قائد أفغاني آخر :" أن اي مبادرات من أجل السلام لن توقف العمليات التي تقوم بها حركة طالبان ، مثل الكمائن والعمليات الانتحارية وغيرها من التفجيرات " ، وهو ما يشير بكل وضوح الى بداية قبول الإدارة الأمريكية للدخول في مفاوضات مباشرة مع حركة طالبان ، والاعتراف بها كحركة قائدة لمشروع التحرر الأفغاني من الاحتلال الأطلسي .

هـذه التحركـات مـن جانـب الولايـات المتحـدة وحركـة طالبـان الأفغانيـة ، ألقـت بظـلال الخـوف والشـك علـى الحكومـة الأفغانيـة التـي يقودهـا الـرئيس "حامـد كـرزاي"، وباتـت الحكومـة الأفغانيـة متخوفـة مـن سـحب البسـاط مـن تحـت ارجلهـا ، وهـو مـا دفـع بهـا الـى مطالبـة الإدارة الأمريكيـة بضـرورة ان تشـرف الحكومـة الأفغانيـة علـى عمليـة السـلام والتفـاوض مـع حركـة طالبـان ، وأنهـا لـن تشـارش فـي محادثـات السـلام المزمعـة بـين الولايـات المتحـدة وحركـة طالبـان قبـل السـماح للأفغـان بـإدارة المفاوضـات ، بينمـا اعتبـر الـرئيس الأمريكـي "بـاراك اوبامـا" فـي (١٩ يونيـو/حزيـران ٢٠١٣)(الجزيـرة) ان عمليـة التفـاوض مـع حركـة طالبـان فـي قطـر سـتكون صـعبة ، وقـال فـي مـؤتمر صـحفي مشـترك مـع المستشـارة الألمانيـة " أنجـيلا ميركـل" فـي بـرلين :" لقـد قلـت لكـم أمـس أنهـا سـتكون عمليـة صـعبة ، إن الطـرفين يتقـاتلات منـذ فتـرة طويلـة ، وحتـى قبـل هجمـات (١١ سـبتمبر /ايلـول ٢٠٠١م) " ، بينمـا اعتبـر الصـحف الأمريكـة ، وعلـى رأسـها "الواشـنطن بوسـت" ، اعتبـرت هـذه الخطـوة اختراقـا لحركـة طالبـان ، مشـيرة فـي نفـس الوقـت الـى أن مـن الممكـن أن يكـون الهـدف النهـائي لطالبـان مـن هـذه المحادثـات ، الحصـول علـى اعتـراف الـدول الأجنبيـة واقناعهـا بأنهـا البـديل الوحيـد الممكن لاستقرار أفغانستان .

اثنـاء القصـف الأمريكـي علـى أفغانسـتان سـنة ٢٠٠١م ، طلـب "المـلا عمـر " التفـاوض مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن أجـل وقـف القصـف علـى بـلاده ، وتجنـب وقـوع خسـائر بشـرية فـي صـفوف الأفغـان ، الا ان طلبـه ضـرب فـي عـرض الحـائط ، وقوبـل بالسـخرية والتحقيـر مـن قبـل الإدارة الأمركيـة فـي حينهـا ، ثـم أمـر "المـلا محمـد عمـر " رجالـه فـي (ديسـمبر / كـانون الأول ٢٠٠١)(اجزيـرة) بتسـليم السـلاح بعـد اتفـاق

بالاستسلام في "قندهار" عقد مع رئيس الحكومة الأفغانية الانتقالية المعيد "حامد كرزاي" ، يتمتع بموجبه "الملا محمد عمر" بالحياة الكريمة في قندهار ، غير ان كرزاي تراجع بعد اعتراض الولايات المتحدة ، واشار الى ضرورة "محاكمة قائد طالبان" ، مصرحا لوسائل الإعلام العالمية بان:" الملا عمر فار من العدالة ، ولن يستفيد من العفو الذي أعلنه وشمل مقاتلي طالبان " ، في المقابل أعلن الرئيس الأمريكي " جورج د. بوش" وعقب احتفاله في(٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١م)(الجزيرة) بالإنتصار على حركة طالبان وتنظيم القاعدة ، مستغلا ذكرى هزيمة "بيل هاربر" للحديث عن انتصاره في أفغانستان ، وذلك من فوق حاملة الطائرات الأمريكية "إنتربرايز بنورفولك" في فرجينيا إحياء لذكرى الهجوم الياباني عل "بير هاربر" في (٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤١م) ، خاطب القوات المسلحة :" أن النظام الذي كان يسيطر على معظم أنحاء أفغانستان ، لا يسيطر اليوم سوى على بضعة كهوف" ، وأكد :" أن طريق محاربة الإرهاب ما زال طويلا ، إذ أن العمل الأكثر صعوبة وخطورة لم يبدأ بعد ، مشيرا الى وجود الكثير من الإرهابيين ما زالوا مختبئين في خنادق حصينة بأرض شديدة الوعورة" ، مضيفا:" يقال إنهم مستعدون للبقاء طويلا تحت الأرض ، ولكن ينتظرهم تغيير مفاجيء في الخطط ، لأننا سنعثر عليهم واحدا بعد الآخر ، وسنمزق شبكتهم الإرهابية إربا إربا" ، "وأن المعركة على الإرهاب ستنتهي بالنصر للولايات المتحدة وأصدقائها ، ولن تنتهي بهدنة او معاهدة ، وسخر "بوش من طالبان والقاعدة لقولهم عن الولايات المتحدة :"إنها نمر من ورق" ، مشيرا الى ان ذلك كان قبل أن يزأر النمر " ، بينما صرح وزير الدفاع الأمريكي " دونالد رامسفلد" في (٢٠ نوفمبر/ تشرين

الثاني ٢٠٠١م)(الجزيرة) ان الولايات المتحدة ترفض التفاوض على مغادرة "الملا محمد عمر" لمدينة قندهار، وأن واشنطن ترفض مبدأ " الإستسلام المتفاوض عليه" ، وان القوات الأمريكية لن تسمح "للملا عمر" بمغادرة قندهار" ، في حين صرح المتحدث بأسم التحالف الدولي في باكستان " كنتون كيث" في (٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١)(الجزيرة) :"أن الحملة الجوية المستمرة منذ شهرين على أفغانستان لن تتوقف رغم استسلام طالبان ، وتسليم أسلحتها في قندهار " ، وأضاف " كيث" في مؤتمر صحفي في إسلام أباد :" إن الحملة لن تتوقف قبل ان تحقق كل أهدافها المتمثلة في القضاء على الكامل على طالبان ، وإلقاء القبض على زعيم الحركة " الملا عمر" ، وقائد تنظيم القاعدة "أسامة بن لادن" ، وقد كرست الهجمات الصاروخية ضرباتها على مدينة "قندهار " معقل زعيم حركة طالبان " الملا محمد عمر" ، من أجل التخلص منه ، فقد دمروا بيته بالكامل في المدينة ضنا منهم انه موجود هناك ، الا انه كان خارج منزلة ، لينجوا من الموت ، ويكتب ملحمة تاريخية جديدة ، ملحمة تاريخية لا يشبهها اي ملحمة أخرى ، فلنقرأ التاريخ معا ، ونستعرص صحائفة واحدة واحدة ، لن نجد "للملا عمر" مثيلا او نظيرا ، قديما كانت الحروب متشابهة ، والأسلحة متشابهة ايضا ، والقتال وجها لوجه ، والشجاعة والإستبسال في القتال ، والصبر على تحمل الآلام ، كانت كفيلة بتحقيق النصر على الخصوم والأعداء ، بينما في حالة "الملا محمد عمر" فتختلف الموازين والمعايير ، فالرجل لا يملك من القوة الا القليل القليل ، ولا يتسلح الا بسلاح "الإيمان العظيم باللّه تعالى" ، وبأسلحة خفيفة جدا ، بنادق مدافع ومضادات ارضية ومجاهدون ، مقابل ٤٨ دولة ، وحلف شمال الأطلسي "أقوى تجمع عسكري عالمي"

في التاريخ ، القديم والوسيط والحديث، وأسلحة حديثة جدا تستخدم للمرة الأولى ، حيث فاقت القوات الجوية الأمريكية ٥٠٠ مقاتلة حديثة ومتطورة ، واربع مجموعات من حاملات الطائرات يدعمها اكثر من ١٥٠ سفينة حربية بينها عشر بوارج ومدمرات مسلحة بصواريخ "كرزو" و"توماهوك" ، بل وأعلن وزير الدفاع " دونالد رامسفيلد" في (١٠ اكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠١م)(الجزيرة) :"أن القاذفات الأمريكية من طراز"ب B52٥٢" العملاقة ، ألقت قنابل هائلة من نوع "جي بي يو - ٢٨" التي تزن ٢،٥ طن ، وهي ذات قوة تدميرية واختراق كبيرة على اهداف تحت الأرض مما أحدث " أنفجارات أخرى هائلة استغرقت في بعض الحالات بضع ساعات" ، وهي قنابل قادرة على الإختراق بعمق ٣٠ مترا تحت الأرض او اختراق الإسمنت المسلح بسماكة ٦ أمتار، وهل تستوي قوة طالبان مع قوة حلف شمال الأطلسي ، او بمعنى أدق التحالف البشري ضد حركة طالبان ، بالتأكيد لا يستويان ، والذي سيحسم المعركة التحالف الدولي ، والذي سيسقط الآخر هو التحالف الدولي ، والذي سيجعل حركة طالبان جزءا من الماضي بدفنها في تراب أفغانستان هو حلف شمال الأطلسي بكل تأكيد ، من هنا برزت "عنجهية الولايات المتحدة وغطرستها" تجاه اي بصيص أمل لوقف القصف والاستمرار في تدمير أفغانستان ، وصولا الى القبض على الزعيم "صاحب العين الواحدة" وذبحه هو ومن معه كالخراف ، والتخلص منهم ومن "الإسلام الجهادي " الى الأبد ، وهنا ، أجدني مضطرا للعودة الى اقتباس ما قاله الكاتب والصحفي الأردني " ياسر الزعاترة " في مقاله "الملا الذي حير أمريكا وحيرنا ايضا" ، المنشور في صحيفة " الإسلام اليوم" ، ٢٠٠٩ :" اليوم يغدو "الملا محمد عمر " أكبر لغز يحير الأمريكيين في ظل حالة الاستنزاف التي

يعيشونها في أفغانستان ، ولا يحدث ذلك الا بسبب مبدئه وربما "ثوريته" التي حيرتهم ، فقد أرسلوا اليه عشرات الرسائل المعلنة وغير المعلنة من أجل الحوار ، لكنه تجاهلها على نحو مثير ، وبينما يندلق إسلاميون في مواقع شتى على حوار الأمريكان والغربيين أملا في كسب الرضا ، فقد كان رد الرجل عليهم واضحا حاسما : إذا لم تخرجوا من بلادنا فليس بيننا وبينكم إلا السلاح، وإذا قررتم الخروج سنوفر لكم طريقا آمنا لذلك ، بسبب هذه الروحية الفريدة من الحسم والوضوح ، معطوفة على ممارسات المحتلين وأذنابهم ، يزداد عدد مريدي الرجل ، ولذلك فهو يعتقد أن النصر صار قريبا" ، هذه التصريحات والتحليلات تثبت كم كان لنجاة القيادة العليا لحركة طالبان ، وفي مقدمتهم "الملا محمد عمر" الدور الاستراتيجي في إحباط محاولة قوات حلف شمال الأطلسي في السيطرة المطلقة على أفغانستان ، بل ونجحت تلك القيادة في إدارة المعركة طوال اكثر من عشر سنوات بحرفية قتالية عالية المستوى ، أفقدت القيادة العسكرية المركزية سيطرتها على اكثر من ٨٥٪ من اراضي افغانستان للناتو في افغانستان .

ظاهرة الملا" محمد عمر" [٢٤]

" إن أمريكـــا وعـــدتنا بالهزيمـــة واللّه وعـــدنا بالنصـــر ، فســـننتظر أي الوعـدين يُنجـز ، واللّه لـن يُنجـز إلا وعـد اللّه " ، بهـذه الكلمـات القليلـة ، واجـه قائـد حركـة طالبـان "المـلا عمـر" التحـالف الـدولي الـذي تتزعمـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، التـي أصـرت علـى القضـاء علـى حركـة طالبـان ، رافضـة اي وسـيلة للتفـاوض ، او حتـى للإستسـلام ، وتـرك الرجل يعيش حياة كريمة لبقية ايام حياته .

ينبغـي علينـا التوقـف عنـد هـذه الظـاهرة ، ظـاهرة الـزعيم "المـلا محمـد عمـر" ، الـذي أثبـت بثوريتـه وحنكتـه وصـبره ومثابرتـه ، مصـداق قـانون المـؤرخ الإنجليـزي "ارنولـد تـوينبي" فـي الحضـارة الإنسـانية :" التحـدي والإسـتجابة" ، وأي تحـدي هـذا الـذي واجهـه هـذا المجاهـد الأفغـاني والـذي لا يزيـد عمـره حينمـا أسـس "إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية" عـن (٣٧ عامـا فقـط)، ولا يزيـد عمـره حينمـا أسـقطت الولايـات المتحـدة وحلـف شـمال الأطلسـي حكومتـه سـنة ٢٠٠١م عـن (٤٢ عامـا فقـط) ، وهنـا ، ينبغـي التوقـف للحظـات لنقـرأ بعضـا يسـيرا مـن سـيرة الرجـل الـذي سـيكون لـه شـأنا فـي تغييـر هويـة العـالم ، إنـه :"المـلا محمـد عمـر" مـن مواليـد سـنة ١٩٥٩م ، فـي قريـة " نـوده" مـن قـرى قنـدهار ، وينحـدر مـن قبيلـة "هوتـك" أحـد أفخـاذ قبيلـة "غلـزاي" البشـتونية المعروفـة ، ينحـدر "المـلا عمـر" مـن أسـرة فقيـرة جـدا، تـوفي والـده وعمـره ثـلاث سـنوات ، ولـم يُنجـب غيـره ، وتـزوج عمـه الأكبـر "المولـوي محمـد أنـور" مـن أمـه ، وأنجـب منهـا ثلاثـة اولاد وأربـع بنـات ، وتربـى فـي حضـن عمـه "زوج أُمـه" ، الـذي

[٢٤] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية الأردنية في ١٥ كانون ثاني ٢٠١٤)

درس لـه الكتـب الإبتدائيـة واتقلـت الأسـرة الـى مديريـة "بيـرون" فـي ولايـة "أرزجـان" ، حيـث كـان زوج الأم يشـتغل إمامـا للمسـجد ، وكـان عمـره ١٩ عامـا حينمـا غـزت القـوات السـوفيتية أفغانسـتان سـنة ١٩٧٩م ، وكـان يـدرس فـي منطقـة "سـنج سـار" فـي مديريـة "ميونـد" مـن ولايـة "قنـدهار" ، تـرك الدراسـة والتحـق بالمجاهـدين الأفغـان ، فقـد أحـد عينيـه فـي أحـد المعـارك الـدائرة ضـد القـوات السـوفيتية ، وقـد حكـم أفغانسـتان مـن سـنة ١٩٩٦ ولغايـة ٢٠٠١ ، ثـم قـاد الجهـاد الأفغـاني مـن جديـد ضـد حلف شمال الأطلسي ، ولا زال مجاهدا ثائرا حتى اليوم .

مـن الأهميـة بمكـان ان نتوقـف عنـد بعـض البيانـات او التصـريحات لـزعيم حركـة طالبـان "الملا محمـد عمـر" ، لنقـرأ مـن خلالهـا أفكـار الرجـل واسـتراتيجية حركـة طالبـان التـي يقودهـا فـي معركـة فريـدة مـن نوعهـا فـي التـاريخ البشـري ، هـذه القيـادة التـي صـنعتها الأحـداث الصـعبة المعقـدة فـي جبـال أفغانسـتان ، صُـنعت فـي مرجـل احتلالـين عـالميين لإفغانسـتان ، الإحـتلال السـوفيتي سـنة ١٩٧٩م وحلـف "وارسـو" ، والإحـتلال الأمريكـي سـنة ٢٠٠١م ، وحلـف شـمال الأطلسـي ، الرجـل لـم يتلقـى تعليمـه فـي فـن القيـادة لا فـي روسـيا ولا فـي امريكـا ، بـل لـم يتعـد نطـاق حركتـه ربـوع أفغانسـتان وباكسـتان ، وثقافتـه الحربيـة والعسـكرية إنمـا هـي وليـدة جبـال أفغانسـتان وأوديتهـا ، التـي ينتمـي اليهـا الرجـل وحركتـه إنتمـاء قـل نظيـره عنـد القيـادات التحرريـة فـي العالم .

حينمـا تطـور الأداء القتـالي لحركـة طالبـان ضـد حلـف شـمال الأطلسـي سـنة ٢٠٠٨م ، أعلـن زعـيم الحركـة "الملا محمـد عمـر" مطالبتـه قـوات الاحـتلال الأمريكيـة وقـوات حلـف شـمال الأطلسـي بالإنسـحاب مـن

أفغانستان ، وإلا تعرضت لهزيمة مثل تلك التي لحقت بالجيش السوفيتي من قبل ، وفي رسالة نادرة له نقلتها وكالة " رويترز" (في شهر سبتمبر/ايلول ٢٠٠٨م)(مفكرة الإسلام) قال "الملا عمر" :" إننا نعرض صفقة على القوات الأمريكية ، ونقول :" أعيدوا النظر في قرار الاحتلال الخاطيء ، وبادروا الى خروج سالم لقواتكم ، واذا تركتم ارضنا يمكن ان نوفر لكم فرصة معقولة للرحيل ، ولتعلموا أن طالبان لا تشكل خطرا على أحد في العالم ، لكن اذا استمريتم بالاحتلال فستلقون الهزيمة في كل بقاع العالم مثل الإتحاد السوفيتي السابق" ، وكان "الملا محمد عمر" قد أذاع بيان عبر وكالة الأنباء الأفغانية التي تصدر من باكستان ، يخاطب الأمريكيين والعالم يريد علاقات شرعية مع بلدان العالم ، ولا تمثل حركة طالبان تهديدا الى أية جهة في العالم "، "وإن أمريكا تصور طالبان كتهديد لبلدان العالم ، وبمثل هذه الدعاية تريد استغلال بلدان وحكومات العالم بحثا عن مصالحها الخاصة ، واذا تركت القوات الأجنبية أفغانستان ، فان هذا سيكون انتصارا لشعب أفغانستان، وسيكون من الأفضل للشعوب ان تسلط الضغط على حكوماتها لسحب قواتها العسكرية من أفغانستان ، واعطاء شعبنا الحق في إقامة حكومته المستقلة " .

مع ان زعيم حركة طالبان "الملا محمد عمر" مُقل في الظهور الى وسائل الإعلام ، ومقل ايضا في إصدار البيانات ، وذلك لإشرافه المباشر على العمليات القتالية ضد الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي ، وهذا يتطلب منه جهدا استثنائيا ، لا يتيح له المجال لفبركة الكلمات الطنانة والرنانة على عادة القيادات الضعيفة ، ومع قلة تلك البيانات الا انها تحمل رسائل ذات قيمة سياسية واستراتيجية وعسكرية بالغة الأهمية والخطورة ، ومن المفيد جدا قراءة أفكار

الثائر والمجاهد الأفغاني "الملا محمد عمر" من خلال بياناته التي ظهرت مؤخرا ، وهي ثلاثة بيانات ، البيان الأول صدر بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، يهنيء فيه المسلمون في العالم وفي أفغانستان على وجه التحديد ، والبيان الثاني صدر عشية عيد الفطر المبارك (٣٠ رمضان ١٤٣٤هـ الموافق ٧ أغسطس /آب ٢٠١٣م) ، اما البيان الثالث فجاء بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك (٨ ذو الحجة ١٤٣٤هـ الموافق ١٣اكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٣م) ، ويبدو من خلال قراءة تلك البيانات أن حركة طالبان تخطو خطوات حثيثة في كسب المعركة على ارض أفغانستان ، فان قراءة هذه البيانات تكشف لنا عن حقائق بالغة الأهمية لا يمكن الحصول عليها من مصادر او جهات أخرى ، منها واهمها الإطلاع على الفكر الثوري والجهادي الذي تتمتع به حركة طالبان ، ومعرفة السياسات والتوجهات التي تتحرك الى تحقيقها الحركة وقيادتها المركزية ، كما كشفت البيانات حجم وهول الكارثة الإنسانية التي تعرض لها الشعب الأفغاني نتيجة الاحتلال الأطلسي ، والتي لا زال المجتمع الدولي يتنكر لها ، ولا يقدم في سبيلها اية مساعدات إنسانية مجدية تساهم في علاج الجراح الواسعة في البلاد .

افتتح "الملا محمد عمر" خطاباته وبياناته وتصريحاته بنصوص من القرآن الكريم ، وهي نصوص قرآنية منتقاة وذات دلالة عسكرية وسياسية وجهادية ، فمثلا ، جاء في البيان الأول الذي أشرنا اليه سابقا ، النص القرآني التالي :" **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** [المائدة ٥٦] ، وفي البيان الثاني ، وردت الآية رقم (٥٥) من سورة النور ، وهي :"

وعَـدَ اللَّـهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا مِـنْكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِـي الْـأَرْضِ كَمَـا اسْـتَخْلَفَ الَّـذِينَ مِـنْ قَـبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الَّـذِي ارْتَضَـىٰ لَهُـمْ وَلَيُبَـدِّلَنَّهُمْ مِـنْ بَعْـدِ خَـوْفِهِمْ أَمْنًـا يَعْبُـدُونَنِي لَـا يُشْـرِكُونَ بِـي شَـيْئًا وَمَـنْ كَفَـرَ بَعْـدَ ذَٰلِـكَ فَـأُولَٰئِـكَ هُـمُ الْفَاسِـقُونَ " ، امـا البيـان الثالـث فقـد وردت الآيـة (٨) مـن سـورة الصـف ، وهـي :" يُرِيـدُونَ لِيُطْفِئُـوا نُـورَ اللَّـهِ بِـأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّـهُ مُـتِمُّ نُـورِهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكَـافِرُونَ " ، كمـا مهـر بياناتـه جميعهـا بعبـارة " خـادم الإسـلام أميـر المـؤمنين الملا محمـد عمـر المجاهـد ، فالبيـان الأول الـذي حصـلت "شـبكة الإعـلام العربيـة " علـى نسـخة منـه ، جـاء بمناسـبة حلـول عيـد الفطـر المبـارك لسـنة (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) ، والبيـان احتـوى علـى سـبع صـفحات كاملـة ، مُعبـرا عـن سياسـة حركـة طالبـان ورؤاهـا وتطلعاتهـا المسـتقبلية ، بالإضـافة الـى مـا حققتـه الحركـة فـي الميـدان ، وقـد اسـتغل "الملا عمـر" مناسـبة عيـد الفطـر السـعيد للتعبيـر عـن سياسـة حركـة طالبـان ومـاذا تسـتعد لـه مسـتقبلا ، حيـث سـلط الأضـواء علـى عشـر محطـات رئيسـية هـي خلاصـة رؤى حركـة طالبـان ومـا تتطلـع الـى تحقيقـه مسـتقبلا ، بالإضـافة الـى ان البيـان كشـف عـن حقـائق الواقـع الأفغـاني كمـا تراهـا حركـة طالبـان ، لا كمـا يراهـا حلـف شـمال الأطلسـي والولايـات المتحـدة وحكومـة أفغانسـتان ، واذا سـبق واستعرضـنا رؤى وتصـورات الإدارة الأمريكيـة والبريطانيـة والأمانـة العامـة لحلـف شـمال الأطلسـي ، وحتـى منظمـة الأمـم المتحـدة ، والصـحافة الغربيـة ، الأمريكيـة والبريطانيـة والفرنسـية واللمانيـة وغيرهـا ، تصـورات جميـع هـؤلاء للواقـع الأفغـاني ، فعلينـا ان نتوقـف عـن تصـورات زعـيم حركـة طالبـان "الملا محمـد عمـر"

وحركته تجاه الاحتلال الأمريكي لبلاده ، حتى تكتمل صورة المشهد الأفغاني امامنا وامام كل باحث عن الحقيقة .

توقف البيان عند أبرز القضايا التي تهم حركة طالبان وزعيمها "الملا محمد عمر" الا وهي مسيرة الجهاد الأفغانية ، مؤكدا على التطور النوعي في القتال ، من خلال اعتماد تنظيم متين وتكتيكات غاية في التأثير ، معتبرا اياه إنجازا سيؤدي الى تحقيق الانتصار قريبا ، عازيا كل ذلك الى الإرادة الإلهية ، وثم تكاتف ووحدة الشعب الأفغاني البطل ومساعدته للمجاهدين وتضحياته في سبيل اللّه ، وكذلك المساعدات التي جاءتهم من عموم المسلمين ، وقد أثنى "الملا عمر"على الشباب الأفغاني الذي تقدم في صفوف قوات الاحتلال ضمن خطط وتدابير حكيمة ، وراحوا يوجهون ضرباتهم القاصمة ضد المحتلين وأعوانهم في مراكزهم وقواعدهم العسكرية ، معتبرا إياهم من الأبطال الذي يجلهم ويقدرهم ويحترمهم الشعب الأفغاني ، ووفق ما ورد في البيان ، فان هذه الخطة جاءت وفق استراتيجية واعمال عسكرية سميت باسم " عمليات الفاروق" التي اكتسحت جميع ارجاء افغانستان ، وبفضل دقة تنظيمها انخفضت خسائر المجاهدين وزادت خسائر حلف شمال الأطلسي ، الأمر الذي أفقد العدو الأمن والطمأنينة حتى في معاقله المحصنة ، ومما اكد عليه البيان ، ان الجنود الأمريكان باتوا يواجهون بسبب هذه الحرب أزمة اقتصادية ، حتى أن جنودهم يظهرون كرههم ومخالفتهم للسياسات الخاطئة لحكومات بلادهم ، أبرزها تلك المظاهرات المعارضة للحرب في أفغانستان امام الجنود العائدين من أفغانستان أمام قاعة مؤتمر "شيكاغو" بأرميكا ، وقد أجبرت القوى المعارضة للحرب دول التحالف عل سحب قواتها واحدة تلو الأخرى ،، وهو ما يعبر

مـن وجهـة نظـر "المـلا عمـر" عـن انجـاز كبيـر وانتصـار للجهـاد الأفغـاني ، وقـد كشـف بيـان "المـلا عمـر" عـن وحشـية المحتلـين الأجانـب لـبلاده ، وانهـم فقـدوا كافـة الأخـلاق والقـيم الحربيـة ، بـل وداسـوا علـى حقـوق الإنسـان وكرامتـه ، مـن خـلال انتهـاك حرمـة المسـاجد وحرمـة الشـهداء ، وإشـاعة الفاحشـة بـين الصـغار والشـباب ، ومداهمـة البيـوت فـي ظـلام الليـل ، وقـتلهم النسـاء والشـيوخ والأطفـال بكـل تـوحش وقسـوة ، كمـا حصـل مـن حـوادث أليمـة فـي قريتـي (زنجاوات،سـجاوند) فـي قنـدهار ولـوجر ، وقصـفهم البيـوت ،والقـرى، والأسـواق ، والمسـاجد ، والمـدارس ، والجنـائز ، والأفـارح ، دون أدنـى رحمـة، إنهـم ارتكبـوا كـل هـذه الفضـائع بينمـا يرفعـون شـعارات حقـوق ألإنسـان ، ومـع هـذه الآلام التـي يتحـدث عنهـا زعـيم حركـة طالبـان ، الا أنـه أشـار فـي بيانـه الـى مـا يـثلج صـدور الأفغـان والمسـلمين فـي العـالم ، حينمـا قـال:" إن ممـا يـثلج صـدور عامـة المسـلمين والمجاهـدين مـنهم خاصـة ، ويبعـث فـيهم الفـرح ، أن المجاهـدين مـن "بدخشـان" الـى "هلمنـد" ومـن "ننجرهـار" الـى هـرات" ، يقومـون بـأداء فريضـة الجهـاد أخـوة متحـابين فـي صـف مرصـوص واحـد وتحـت رايـة واحـدة وقيـادة واحـدة ، وهـذا سـبب انتصـارهم بفضـل اللّه تعالى ، وقد أقلقت هذه الوحدة العدو ، وجعله في حيرة من أمره" .

القضـية الثانيـة التـي توقـف عنـدها بيـان "المـلا عمـر" ، المـؤامرات التـي يحيكهـا الأعـداء ضـد حركـة طالبـان ، منهـا فشـل الاحـتلال فـي محاربـة الأفغـان فكريـا ، ومحاولـة الاحـتلال مـن خـلال حلقاتـه الاسـتخباراتية توظيـف بعـض شـباب أفغانسـتان الـذي اعتبـرهم البيـان جهلـة وأوبـاش لإحـداث قلاقـل وفـتن بـين الشـعب الأفغـاني ، سـاعيا الـى العـودة بأفغانسـتان الـى أوضـاع مـا بعـد سـقوط الحكومـة الشـيوعية فـي التسـعينات ، إلا ان هـذه المـؤامرة احبطـت وفشـلت بفضـل اللّه تعـالى

من البداية ، بل وزاد من تضامن وتعاطف الشعب الأفغاني مع المجاهدين ، ونبّه البيان الى الدور التآمري الذي سعت الى تحقيقة الإدارة الأمريكية على أرض أفغانستان من خلال بث الدعايات حول نقل السلطة من المحتلين الى عملائهم الأفغان ، وهي ،وفق البيان، المسرحية الخادعة التي يوظفها العدو لإخفاء هزيمته من ناحية ، ولخداع الشعب الأفغاني والمجتمع الدولي من ناحية أخرى ، وتجيء المحطة الثالثة التي توقف عندها البيان ، والتي تعالج مشروع الشراكة الإستراتيجية بين الحكومة الأفغانية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد نوه البيان الى ان الشعب الأفغاني البطل يرفض لعبة بيع أفغانستان والتي تسمى بموافقة الشراكة الإستراتيجية ، حيث لا تتمتع هذه الموافقة الموقع عليها بين المحتلين وعملائهم في الإدارة الإفغانية بأي اعتبار قانوني ، وان استقلال أفغانستان ، وإقامة نظامه الشرعي ، هما من القيم التي لن تساوم عليها الإمارة الإسلامية أحدا مهما كان الثمن ، وإن الشعب الأفغاني سيواصل جهاده ضد الغزو الأجنبي الى تحرير كامل التراب الأفغاني ، سواء أكان هذا الغزو باسم قوات حفظ السلام ، او كانت تحت غطاء موافقة الشراكة الإستراتيجية .

المحطة الرابعة التي عالجها بيان "الملا عمر" [٢٥]، هي مسألة المحادثات او المفاوضات بين قيادة المجاهدين والإدارة الأمريكية ، منوها البيان الى ما تم من محادثات ابتدائية في مواضيع محددة مع الجانب الأمريكي ، ثم توقفت فيما بعد ، وهنا يؤكد "الملا محمد عمر" على :" أن محادثاتنا مع امريكا لم تكن بمعنى الاستسلام او التنازل

[٢٥] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٩ كانون ثاني ٢٠١٤)

عـن أهـدافنا ، بـل إن تلـك الخطـوة اتخـذت لأجـل تبـادل الأسـرى ، وفـتح مكتـب سياسـي والوصـول الـى أهـدافنا " ، و "أننـا بصـفتنا قـوة ذات اسـتقلالية كاملـة وملتزمـة بالإسـلام ، نتخـذ قراراتنـا باسـتقلال حـول القضـية الأفغانيـة ، والقضـايا العالميـة المرتبطـة بهـا ، وقـد أعلنـا للجميـع بأننـا نواصـل جهادنـا بهـدف إقامـة النظـام الإسـلامي الـذي لا يرضـى شـعبنا غيـره ، وبهـدف الحفـاظ علـى وحـدة تـراب أرضـنا وتحريرهـا مـن نيـر المحتلـين " ، "وأن الإمـارة الإسـلامية بعـد رحيـل المحتلـين سـتعمل عـن طريـق الحـوار الأفغـاني لإقامـة نظـام إسـلامي يشـمل جميـع الأفغـان ، ويرضـاه الجميـع ، والـذي سـيحقق آمـال المجاهـدين والشـهداء والأرامـل والأيتـام " ، وفـي المحطـة الخامسـة يحـدد "المـلا عمـر" مسـتقبل أفغانسـتان ، وكأنـه يضـع بيـان حكومتـه المسـتقبلية ، وهـو مـا يعبـر عـن يقـين الرجـل بـان الاحـتلال فـي طريقـه الـى نهايتـه المحتومـة ، معلنـا ان الإمـارة الإسـلامية لـن تحتكـر السـلطة الأفغانيـة ، وجميـع المـواطنين الأفغـان يسـتحقون المشـاركة فـي الحكومـة بشـرط الأهليـة والكفـاءة ، وان حكومـة الإمـارة الإسـلامية ستوسـد الأمـور الـى أهلهـا وسـوف تحـارب الفسـاد فـي الإدارات الحكوميـة ، منوهـا الـى أهميـة التعلـيم وقيمتـه فـي صـناعة الأمـم والشـعوب ، إضـافة الـى الألتـزام بحقـوق المـرأة فـي ضـوء التعـاليم الإسـلامية ، ومصـالح شـعبنا وثقافتنـا الشـرعية ، وان الحكومـة سـتوفر فـرص عمـل لجميـع ابنـاء البلـد ، وستسـعى الـى إعـادة إعمـار أفغانسـتان ، وتنميـة مواردهـا الزراعيـة ، وفـتح الطـرق والجسـور والمـدارس والمستشـفيات ، والعمـل علـى بنـاء البنيـة التحتيـة لعمـوم مـدن وقـرى أفغانسـتان ، وكـذلك العمـل علـى اسـتخراج المعـادن واحيـاء الأرض وجعـل أفغانسـتان بلـدا صـناعيا وجلـب التقنيـة الحديثـة اليـه ،

ولـن تسـمح الحكومـة فـي تقسـيم البلـد علـى أسـاس العـرق او الأقلـيم او غيره .

اكـد البيـان فـي محطتـه السادسـة علـى سياسـة حركـة طالبـان الخارجيـة ، علـى إقامـة علاقـات متبادلـة مـع العـالم وبـالأخص العـالم الإسـلامي ودول الجـوار فـي جـو مـن الاحتـرام المتبـادل والمصـالح المتبادلـة فـي ضـوء تعـاليم الإسـلام ومصـالحنا الوطنيـة ، ولا ترغـب فـي التـدخل فـي شـؤون الآخـرين ، كمـا لا تسـمح لأحـد بالتـدخل فـي شـؤونها ، وأن الإمـارة الإسـلامية تطمـئن العـالم بانهـا لـن تسـمح لأحـد باسـتخدام أراضـيها ضـد الآخـرين ، وتحتـرم جميـع القـوانين والمواثيـق العالميـة وفـق التعـاليم الإسـلامية والمصـلحة الوطنيـة للشـعب الأفغـاني ، كمـا طالـب البيـان مـن مـؤتمر العـالم الإسـلامي والهيئـات المدافعـة عـن حقـوق الأنسـان أن تعمـل لوقـف المـذابح التـي تجـري للمسـلمين فـي بورمـا ، ولقـد جـاءت المحطـة السـابعة للبيـان عبـارة عـن اوامـر ونصـائح للمجاهـدين الأفغـان لكـي يأخـذوا حـذرهم ويبقـوا متيقضـين علـى الـدوام ، مخاطبـا ايـاهم بقولـه:" إخـواني المجاهـدون الأحبـاب ، إنـه مـن سـعادتنا أن اسـتخدمنا اللّه تعـالى فـي خدمـة دينـه ، وأشـغلنا بعبـادة الجهـاد العظيمـة ، إن اسـتعدادكم وتضـحياتكم فـي كـل لحظـة للـدفاع عـن الـدين والشـعب والـوطن يـدل علـى إيمـانكم القـوي ، وهمـتكم العليـا ، وعـزمكم الراسـخ ، ونخـوتكم الدينيـة ، وعـواطفكم الحـرة النبيلـة ، علـى أنكـم أكسـبتم العـالم وبخاصـة العـالم الإسـلامي عـزا ورفعـة ، إنكـم طلائـع الحريـة والاسـتقلال ، وإنكـم أبطـال النخـوة والرجولـة بحـق فـي القـرن الحـادي والعشـرين ، إن جهادنـا وتضـحياتنا سـوف تكـون مجديـة ونافعـة مـا دام جهادنـا علـى طريقـة رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وسـلم وأصـحابه الكـرام رضـوان اللّه تعـالى علـيهم أجمعـين " ، وهنـا

يصدر "الملا عمر " أمره للمجاهدين كافة في أرض أفغانستان ، بقوله لهم:" عليكم بالطاعة الكاملة لأمرائكم ، واجعلوا تلاوة القرآن الكريم ، ومطالعة السيرة النبوية ، وقراءة الأدعية المأثورة ، وقراءة الكتب الشرعية من عاداتكم اليومية " .

وجه بيان زعيم طالبان "الملا محمد عمر" رسالة الى العاملين في إدارة الحكومة الأفغانية التي يعتبرها حكومة عميلة ومتواطئة مع الاحتلال الأجنبي ، هذه الرسالة ركزت على الأفراد وضباط الشرطة الأفغانية ، وأفراد وضباط الجيش الأفغاني ، والاستخبارات ، حيث دعاهم الى ترك الوقوف الى جانب المحتلين الأجانب ، في محاربة دينهم ووطنهم ، وأن يحذوا في الإنضمام الى المجاهدين حذو إخوانهم الأبطال الذين يوجهون الضربات القاصمة الى المحتلين ، ودعاهم الى المشاركة في معركة التحرير وطرد الغزاة المحتلين ، لأن النصر بات قريبا جدا ، حسب وصف البيان ، كما طالبهم باستغلال الفرصة المتاحة ، لأن اليوم الذي سيفر فيه المحتلون من أفغانستان "بدأ يلوح من قريب" ، ولذلك ، حسب البيان ، أنشأت الإمارة الإسلامية ضمن تشكيلاتها إدارة الدعوة والإرشاد لانتزاع الجنود من صف العدو على مستوى البلد كله ، لتقوم هذه الإدارة الى جانب أعمالها الأخرى بتسهيل أمور انضمام الجنود بالمجاهدين ايضا ، وبدى حرص "الملا عمر" على توجيه رسائل الى المجتمع الدولي والدول الإسلامية ، مخاطبا إياهم بضرورة العمل على نصرة الشعب الأفغاني المظلوم ، وان يسعوا الى سحب قواتهم من افغانستان ، لكي لا يقتلوا أطفال الأفغان ، ولكي لا يقتلون هم على ارض أفغانستان ، وان الجنود المشاركة في احتلال أفغانستان ترتكب جرائم حرب ضد الإنسانية الى جانب الجنود الأمريكان ، وجاء في البيان الذ راح يخاطب المجتمع

الدولي والعالم الاسلامي الذي تشارك جنوده في احتلال أفغانستان ، قائلا:" إن جنودكم يقتلون في بلدنا النساء والأطفال بكل قسوة ، يدرمون قرانا وبيوتنا ، ويهينون معتقداتنا الدينية ، ويسخرون من ثقافتنا وقيمنا الوطنية ، ويحرقون بيوتنا وبساتيننا الخضراء ، ويدمرونها بالجرافات ، فمن مسؤولياتكم أن تمنعوا حكوماتكم من ارتكاب هذه الجرائم مثلما فعل الشعب الفرنسي ، لكيلا تضحي بابنائكم ومصالحكم في سبيل مصالح أمريكا وأهوائها ، وعليكم ان علموا ان عددا كبيرا من جنودكم في أفغانستان يُقتلون ويُصابون بالإعاقة الدائمة ويُعانون من الأمراض النفسية المختلفة ، ولكن حكوماتكم تُخفي عنكم وعن صحافتكم هذه الحقائق " ، وفي رسالة وجهها البيان الى منظمات حقوق الإنسان الدولية بان تأتي الى أفغانستان لتقف على حقيقة ما تعرض له الشعب الأفغاني من تدمير وتشريد وقتل بطرق بعيدة كل البعد عن روح الإنسانية ، وتقوم بأداء مسؤولياتها ، حيث أشار البيان الى :" إن مذابح المدنيين في القف الأمريكي الأعمى ، ومداهمة بيوت الناس في ظلام الليل ، وإطلاق الكلابن المتوحشة على النساء والأطفال ، والتبول على أجساد الموتى ، وتعذيب المساجين في السجون والمعتقلات ، والإعتداءات الجنسية ،لأفراد الجيش والشرطة والميليشيات المحلية ، والتهديدات المتجهة الى اموال الناس وأعراضهم " .

عبر بيان "الملا محمد عمر" الذي صدر في (٣٠ رمضان ١٤٣٤هـ/٧أغسطس (آب) ٢٠١٣م) ، بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ، يهنيء فيه الشعب الأفغاني والأمة الإسلامية ، عن آمال وطموحات حركة طالبان الأفغانية ، مؤكدا ، كما في البيان الأول ، على أن المجاهدين الأبطال في خنادق الجهاد أحرزوا الانتصارات

العظيمة بنصر اللّه تعالى لهم ، ثم بفدائيتهم وبتقديمهم التضحيات الفريدة ، حتى ألجؤوا المحتلين الى الفرار من أرض المعركة ، وعليه فان البيان يقدم التهاني للشعب الأفغاني والأمة الإسلامية على تلك الانتصارات ، بينما خص الأفغان بالشكر الكبير على وقفته المشرفة الصامدة الى جانب المجاهدين في الحرب ضد الإحتلال الأطلسي لإفغانستان ، وعلى مساندته الشاملة لهم ، لانه بسبب تلك الوقفة سيمضي الجهاد الأفغاني نحو تحقيق النصر ، مُشيرا الى ان عمليات ما تعرف بـ"خالد بن الوليد" قد حررت مناطق كثيرة من سيطرة المحتلين ، واستطاع المجاهدون من اختراق تحصينات العدو ، لدرجة انه فتح من مراكزهم القوية المحصنة والتي لم يكن يتوقع فتحها فيما مضى ، وبفضل تلك العمليات الواسعة ، استطاع المجاهدون احباط معنويات قوات التحالف الدولية التي تحتل أفغانستان ، وهم يتأهبون للهزيمة "سيُهزمُ الجمعُ ويولونَ الدّبُر"،القمر ، ٤٥ " ، كما نوه البيان الى المرحلة الجديدة التي تعبرها أفغانستان ، وهي على حد وصف البيان ، مرحلة بالغة الحساسية ، لأن العدو الذي ذاق طعم الهزيمة في اثنتي عشرة سنة ، يقوم الآن بحياكة المخططات والمؤامرات ضد وحدة حركان طالبان السياسية والجهادية ، ووحدة أراضي أفغانستان ، معتبرا تحرير البلاد كاملة والحفاظ على استقلاليته من الحقوق المشروعة للشعب الأفغاني ، في ذات السياق اشار البيان الى اللقاءات والمحادثات الجارية بين حركة طالبان والإدارة الأمريكية وذلك من خلال مكتب الدوحة في قطر ، وان الهدف منها هو انهاء الاحتلال ، ولا يعني ذلك تقديم تنازلات ، او المساومة على المباديء الساسية لحركة طالبان الإسلامية ، وهنا يؤكد زعيم حركة طالبان على :"طمأنة الأفغان والمسلمين على عدم مساومته

أحدا على تحرير كامل التراب الأفغاني ، وانهاء الاحتلال ، ولن يتوسل بأية مصانعة تخالف شرع اللّه في سبيل الوصول الى الهدف النبيل وهو التحرير والاستقلال " ، وقد أثبتت ظروف ما بعد فتح المكتب السياسي في قطر بان الإمارة الإسلامية حرة مستقلة في اتخاذ جميع القرارات ، وأنها تتمتع بالموقف القوي الثابت .

وجه البيان خطابا قويا الى رفض التعامل مع حكومة أفغانستان التي وصفها البيان بالعميلة للأجنبي ، لأنهم هم من صور أفغانستان لقمة سائغة للمحتلين في بداية الاحتلال ، وإنهم اليوم يريدون مرة أخرى استمرار الاحتلال وتواجد القوات الأجنبية لإطالة زمن سلطتهم ، وللحصول على المنافع الشخصية تحت مظلة الاحتلال ، والجميل في نص البيان ، أنه أنكر على من يتعاطى مع مصطلحات سياسية ويتداولها عبر وسائل الإعلام المختلفة ، من ان هناك مجاهدون من حركة طالبان متشددون ، ومجاهدون معتدلون ، معتبرا البيان ان ذلك عبارة عن دعايات من نسج خيال المحتلين وعملائهم ، بل ان المجاهدين كلهم يتبعون طريق الإسلام ، ولهم منهج واضح متحد ومعتدل وهو منهج الإسلام " ، كما كشف البيان عن النهج العسكري الجاد لحركة طالبان ، وان هذا النهج كان سببا رئيسا في تحقيقهم للإنتصارات المتلاحقة على ارض أفغانستان ، ومن جملة الوصايا التي وجهها "الملا محمد عمر" الى المجاهدين قوله:" وتوصيتي لمجاهدي الإمارة الإسلامية هي أن ينتبهوا بشدة الى تطبيق التعليمات واللوائح ، وان يجدوا في تطبيق الأوامر والإرشادات الصادرة لهم من القيادة ، وأوصيهم بالطاعة الكاملة للمسؤولين ، لأن القوة في وحدة الصف ، ووحدة الصف الحقيقية هي في الطاعة ، فعليهم ان يوحدوا صفوفهم بالطاعة الكاملة " ،

حفل بيان يوم(٨ذو الحجة ١٤٣٤هـ/ ١٣ اكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣م،) بالنصائح والإرشادات للمجاهدين الأفغان ، وكذلك لعامة الشعب الأفغاني والمسلمين في العالم ، حيث جاء البيان بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك ، الذي اعتبر البيان " ان تجمع المسلمين العظيم في الحج يعلمنا درس التخلص من الإنسياق وراء إشاعات العدو وأفكاره الشيطانية ، كما يعلمنا أن نتخلص من إساءة الظنون ، ومن العصبيات القومية ، واللسانية ، والإقليمية ، والعرقية ، والمذهبية ، وأن نخرج عن أذاهننا أفكار الأنانية والأحقاد والفرقة ، ويعلمنا ايضا التضامن والتآخي تحت شعار الإسلام وحده فقط ، وأن نقضي على مشاكل الأمة ومآسيها بهذا الطريق ، فنعالوا لنتمسك بالإسلام ، وأن نبحث عن طريق النجاة الحقيقي في ضوء تعاليمه فقط " ، وهنا تتكرر في هذا البيان نفس الأفكار الجهادية التي تناولتها البيانات السابقة ، حيث اعتبر البيان :" ان المجاهدين الأفغان قد هزموا العدو الأمريكي وحلف شمال الأطلسي وقضوا على قوته ، بنصر من اللّه اولا ، وثم بتضحاتهم وفدائيتهم العظيمة ، ومع مرور كل يوم ، يقترب الفتح العظيم ، وطالبهم بالاحتفال بالفتح العظيم من خلال تقديم الشكر للّه ، وبخدمة الشعب الأفغاني لكي يستحق الشعب المزيد من العناية الإلهية "، كما اوصى بيان "الملا محمد عمر" المجاهدين الى :" شحذ الهمم وتشديد الصمود امام العدو ، وان توجهوا اليه مزيدا من الضربات المدمرة ، وأن تزيدوا من تضامنكم مع شعبكم المجاهد لكي تصلوا الى الهدف الغالي الذي يتمثل في تحرير البلد وإقامة النظام الإسلامي الحر المتكون من الأشخاص الصالحين ، والذي سيشمل الشعب الأفغاني كله ، وهو الهدف الذي نجاهد في سبيل الوصول اليه منذ سنوات" .

أكثر ما كانت البيانات تشير الى حجم وهول الدمار والكارثة التي تعرضت لها أفغانستان وشعبها على يد الاحتلال الأمريكي وحلف شمال الأطلسي ، ويبدو انها مريرة ، وهو ما لاحظناه من بيانات "الملا عمر" ، حيث كان الألم يعتصره وهو يتحدث عن الأسرى ودمار القرى والمساجد والمدارس والبيوت والقتلى والتعذيب وهتك الأعراض وهتك الحرمات الإسلامية ، وهي كما أسماها البيان "مأساة أفغانستان الحاضرة " ، يقول البيان في هذا الصدد :" إن الغزاة المحتلين أراقوا خلال اثنتي عشرة سنة الماضية دماء عشررات الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني المسلم من دون وجه حق ، وزجوا بعشرات الآلاف منهم في غياهب السجون ، وقصفوا القرى والمدن والمساجد والمدارس ، وأهانوا مقدسات المسلمين وبخاصة الى القرآن الكريم بالمرات تلو المرات ، وقاموا بنهب ثرواتنا من مناجم بلدنا ، وسلطوا علىهذا الشعب إدارة عميلة فاسدة مكونة من المسؤولين الغارقين في الفساد ، والمتورطين بشكل منظم في سرقة الثروات الطبيعية من الغابات والمناجم ،إن هذه الجرائم ، هي جزء من الخطة التدميرية للمحتلين في هذا البلد ، إنهم يريدون ان يهيئوا الأرضية لبقائهم الطويل الأمد في هذا البلد ، وهو بهذه السياسة يريدون ان يجعلوا الشعب الأفغاني في فقر واحتياج دائمين ، وقد وضع المحتلون خططا وبرامج تدميرية في مجالات الثقافة والإعلام والتربية ، ليدفعوا عن طريقها بالشعب الأفغاني الى هاوية الضلال والسقوط المعنوي " ، كما وجه البيان المسؤولية عن سقوط أفغانستان دوليا الى الحكومة الأفغانية التي يعتبرها "دمية بيد الإدارة الأمريكية" ، " إن إدارة كابل العميلة والمحتلين لم يشمروا عن سواعدخم لتدمير هذا البلد من الداخل فحسب ، بل يسعون عن طريق عقد المواثيق الإستعمارية

الى تنحية أفغانستان إقليميا وعالميا ايضا ، ويوفرون بهذه المواثيق الإحتلالية أسباب استمرار الحرب في هذا البلد ، فليعلم المحتلوم ورفاقهم أن عقد الاتفاقيات الاستراتيجية سيحمل لهم عواقب سيئة مهما وضعوا عليها أختام القرارات الشعبية عن طريق المجالس الشعبية المزورة التي تدعى بـ"لويا جرغا" ، إن الشعب الأفغاني لن يقبل بمثل هذه القرارت ، لأن الذين يوقعون عليها لا يمثلون الشعب ، والممثلون الحقيقيون لهذا الشعب في اجتماعاته الشعبية لم يصادقوا على مر العصور على القرارات التي تحمل لهم الذل والإستعباد ، فالذين يروقعون الآن على مثل هذه القرارات هم لا يمثلون الإجماع الشعبي لهذا الشعب ، وقراراتهم مرفوضة قطعا " ، كما نوه البيان الى الانتخابات الرئاسية والعامة التي ستعقد في أفغانستان سنة ٢٠١٤م ، معتبرا اياها خديعة استعمارية كبرى ، لأن الأفراد القائمون عليها هم ممن يقدمون مصالحهم الخاصة على مصالح الشعب الأفغاني ، وان بعض هؤلاء يحرفون تعاليم الإسلام بقصد ارضاء المحتلين والوصول الى السلطة ، وانهم عبارة عن طغمة من الخونة والعملاء يلعبون بمصير الشعب الأفغاني ، ولذلك لا قيمة لهم ولا لرأيهم ، ومن هنا يرفض البيان "مشاركة الإمارة الإسلامية " في الانتخابات المقبلة ، مطالبا الشعب الأفغاني بعدم المشاركة لأنها ليست سوى مسرحية يقوم باجرائها العدو لتحقيق أهدافه ، لأن امريكا ورفاقها في الحقيقة لا يؤمنون بالانتخابات الا اذا كانت تحقق لهم اهدافهم ومصالحهم ، وأما إذا كانت الانتخابات لا تحقق لهم اهدافهم ومصالحهم ، فيقومون عن طريق المؤامرات بحرمان الشعوب من الحكومات الشعبية ، مشيرا البيان الى الانتخابات المصرية وما جرى لها من تعطيل واقصاء".

اختتم البيان توجيهاته للمجاهدين والشعب الأفغاني بالقول:" إن إمارة أفغانستان الإسلامية تطمئنكم بأنها تسعى لتحرير البلد وإقامة نظام إسلامي حر ذي كفائة ، والذي سيشمل جميع الأفغان ، وسيشكل رفاه الشعب والتقدم ، والعدالة الاجتماعية وتفويض الأمور الى أهلها ، وأنه سيضمن حقوق جميع فئات الشعب بشكل صحيح ، وسيوطد العلاقات الحسنة مع دول المنطقة ، والعالم ، وبخاصة مع دول الجوار في ضوء الأصول الإسلامية والمصالح الشعبية في إطار الاحترام المتبادل ، وأنه سيهتم بالبنية التحتية للبلد ،...، إن الجهة المخولة الوحيدة من قبل الإمارة الإسلامية للإرتباط بالعالم هو "المكتب السياسي" للإمارة الإسلامية فقط ، فكل من يزعم تمثيل الإمارة الإسلامية ، او يسعى لفتح المكتب في اي مكان آخر ، فإنه لا يمثل الإمارة الإسلامية ، والإرتباطات بالإشخاص الغير ممثلين ليست سوى إضاعة للوقت ، ولا طائل من ورائها ، وكذلك كل من يتحدث باسم الإمارة الإسلامية سوى المتحدثين الرسميين للإمارة الإسلامية" .

تصدع التحالف الدولي[٢٦]

تصدعات تنشأ في جدار حلف شمال الأطلسي ، فهل تزداد التصدعات والتشققات في الأئتلاف الأطلسي في حربه ضد حركة طالبان الأفغانية ؟؟ وهل سينعكس ذلك سلبا على ديمومة الحلف ؟؟ كانت الإدارة الأمريكية التي قادت حلف شمال الأطلسي والدول العالمية الأخرى لاحتلال أفغانستان والقضاء على حركة طالبان الإسلامية الأفغانية ، تعتقد بأنها قادرة على حسم المعركة مع طالبان سريعا ، ربما في فترة زمنية لا تتجاوز العام الأول من الاحتلال ، لان المشهد الأفغاني يوشي بنجاح الحملة الأطلسية لا سميا بعد إعلان حركة طالبان هزيمتها واستسلامها ، وهروب كافة قياداتها الى جهات غير معلومة ، بعدما لحق ببنية الدولة"إمارة أفغانستان الإسلامية" الدمار الهائل ، كما كان لاختفاء زعيم حركة طالبان "الملا محمد عمر " وغيابه عن المشهد أهميته بالنسبة لقوات الاحتلال الأمريكي ، الأمر الذي أحدث الكثير من الثقة والطمأنينة لدى القيادة الأطلسية ، وهو ما جعلهم يعتقدون بحسمهم للمعركة وتحقيق الانتصار فيها ، وهو ما أعلنه بالفعل الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" من ان قواته حققت الانتصار في أفغانستان ، ولم يكن ذلك بعد مضي وقت طويل على الاحتلال ، بل جاءت تصريحات الرئيس الأمريكي بعد مرور شهرين فقط على بداية الاحتلال ،وتحديدا في (٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١م) ،وذلك بمناسة الاحتفال بذكرى الهجوم الياباني على

[٢٦] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٢ كانون ثاني ٢٠١٤)

"بيـر هـاربر" سـنة ١٩٤١م، ومـن علـى حاملـة الطـائرات الأمريكيـة " انتربرايـز بنورفولـك" فـي فرجينيـا ، مـا يعنـي شـعور الأمريكـان مبكـرا فـي قطـف ثمـار النصـر فـي أفغانسـتان ، ثـم تبعهـا تصـريحات وزيـر الـدفاع "دونالـد رمسـفلد" ، وتصـريحات القـادة العسـكريين الكبـار فـي حلـف الأطلسـي ، وبمـرور الوقـت ، أحـدثت تلـك التصـريحات والتطمينـات علـى انتصـار قـواتهم فـي افغانسـتان ، الكثيـر مـن التراخـي والـوهن لـدى قـوات"إيسـاف" وحلـف شـمال الأطلسـي ، بـل وركنـت الـى أنهـا لـن تواجـه اي نـوع مـن المقاومـة الكبيـرة ، باسـتثناء مواجهـة جيـوب مقاومـة هنـا وهنـاك ، لا أكثـر ولا أقـل ، ويبـدو ان حركـة طالبـان ، ومـن خـلال زعيمهـا"الملا محمـد عمـر" الـذي أبـدى عبقريـة قياديـة فريـدة فـي إدارتـه للمعركـة ، حيـث تماهـت حركـة طالبـان مـع المشـاعر الغربيـة والأمريكيـة فـي تحقـيقهم للنصـر ، حتـى بـات انتصـار حلـف شـمال الأطلسـي فـي أفغانسـتان يقينـا لـدى دول العـالم ، هـذا التمـاهي اسـتمر منـذ الاحـتلال سـنة ٢٠٠١ ولغايـة ٢٠٠٦ تقريبـا ، اي قرابـة خمـس سـنوات ، بينمـا حركـة طالبـان بقيـادة زعيمهـا "الملا محمـد عمـر" تعمـل ليـل نهـار علـى اعـادة بنـاء الحركـة بشـكل يتناسـب مـع طبيعـة المرحلـة الصـعبة والمعقـدة ، ليخـرج مـارد المقاومـة الأفغانيـة مـن قمقمـه أكثـر صـلابة وقـوة وتنظيمـا وتضـحية وطاعـة للقيـادة المركزيـة ، وأكثـر تنفيـذا لأوامـر القيـادة ، وبـذلك فاجـأت طالبـان قـوات الاحـتلال ، الأمـر الـذي اوقعهـا بارتباك شديد .

مفاجـأة حركـة طالبـان فـي قتالهـا المـنظم القـوي واجـه اول مـا واجـه القـوات البريطانيـة التـي كـان نصـيبها ان تحتـل اقلـيم هلمنـد ، المعقـل التـاريخي لحركـة طالبـان ، ولسـوء حـظ البريطـانيين ، ان القتـل وقـع فـي قـواتهم ، وجعـل الجـيش البريطـاني يـدفع الفـاتورة الأكبـر مـن القتلـى

خلال سنة ٢٠٠٧ ، ومنذ ان تسلمت القوات البريطانية قيادة قوة حلف شمال الأطلسي في جنوب أفغانستان في شهر مايو /أيار ٢٠٠٧م ، قتل من البريطانيين ٣٣ جنديا من أصل اربعين سقطوا منذ بدء العدوان على أفغانستان سنة ٢٠٠١ م ، هذه الخسائر دفعت بالكاتب البريطاني " سايمون جينكينس " الى القول في صحيفة" جارديان" اللندنية :" بأن مشاركة بلاده في حرب أفغانستان ، يُعد من أحمق ما أقدمت عليه بريطانيا في تاريخها الحديث " ، والذي يبدوا في المشهد الأفغاني ،أن صورة الأوضاع القاتمة هناك ، مع استئناف حركة طالبان نشاطها القتالي الشديد والمنظم ، ووقوع المزيد من القتلى في صفوف القوات البريطانية الغازية ، جعلت القادة العسكريين البريطانيين أمام تحديات كبيرة ، الإستعانة بمزيد من قوات حلف شمال الأطلسي ، إلا أن رد فعل الأعضاء جاء مخيبا للآمال ، ولم يوافق على زيادة الدعم من بين ٢٦ دولة عضوا في الحلف سوى دولة واحدة هي "بولندا" ، التي أعلنت انها سترسل المزيد من القوات سنة ٢٠٠٨ ، بينما رفضت تركيا إرسال المزيد من القوات ، وكذلك فعلت ألمانيا واسبانيا وايطاليا وصربيا ، الأمر الذي أثار حفيظة الصحافة البريطانية التي راحت تشن هجوما قاسيا على حلف شمال الأطلسي ، وكانت صحيفة " التايمز" البريطانية من أكثر الصحف تهكما على حلف شمال الأطلسي، حيث وجهة انتقادات لاذعة للحلف وسياسته في أفغانستان ، جاء ذلك في عددها الصادر في (٢٥ سبتمبر/ تشرين الأول ٢٠٠٦م) ، بينما أشارت صحيفة" ذي أندبندنت" في (١٤ سبتمبر /تشرين الأول ٢٠٠٦) :"أن ما يجري في أفغانستان أسوأ بكثير من كل ما يعُلن عنه ، فهذا احد الجنود البريطانين المشاركين في الحرب على طالبان ، يقول:" نحن نسوي بالأرض

منـاطق كنـا قـد سـويناها بـالأرض مـن قبـل ، لكـن الهجمـات لا تتوقـف ، لقـد قتلنـاهم بالعشـرات ، لكـن المزيـد يبـزغ لقتالنـا ، إمـا مـن داخـل أفغانسـتان او عبـر الحـدود ، لقـد اسـتخدمنا قاذفـات القنابـل مـن نـوع ب ١ B1، وهـاريرز ، وطـائرات اف ١٦ وميـراج ٢٠٠٠ ، لقـد قصـفناهم بالقنابـل مـن كـل الأحجـام ، ورغـم هـذا فـإن كـل تحـرك لنـا علـى الأرض يتلقـى كمينـا فـي انتظـاره "، ورغـم ذلـك ، تقـول صـحيفة " ديلـي تلغـراف " :" إن الـدول الأعضـاء فـي حلـف النـاتو سـتتجاهل اي طلـب بإرسـال جنودهـا الـى الجبهـة الأفغانيـة " ، وتبـين ، كمـا تقـول الصـحيفة ، أن بعـض دول الحلـف الأساسـية فـي اوروبـا تسـد آذانهـا فـي وجـه اي طلـب مـن هـذا النـوع ، كمـا نقلـت الصـحيفة عـن ضـابط كبيـر فـي الحلـف ، قولـه:" إن المؤشـرات تظهـر أن الاجتمـاع الحـالي للحلـف لـن يتـوج بتحقيـق الطلـب الخـاص بأفغانسـتان ، مشـيرا الـى انـه حتـى تطـوع " لاتفيـا" بالمسـاهمة بـ ٢٠ جنـديا بـدأ الآن محـل شـك " ، وهـذا مـا جعـل " سـايمون تسـدال" فـي صـحيفة " ذي غارديـان" يعتبـر أن طالبـان فضـحت تصـدعات حلـف شـمال الأطلسـي ، كمـا ذكـر"تسـدال" أن المقاومـة الشرسـة غيـر المتوقعـة التـي واجهـت بهـا حركـة طالبـان القـوات البريطانيـة والكنديـة والهولنديـة ، جعلـت زعامـة الحلـف تعتبـر أن بعـض أعضـائه يتحملـون المسـؤولية أكثـر مـن غيـرهم ، هـذه التطـورات دفعـت بأحـد كبـار المسـؤولين فـي حلـف شـمال الأطلسـي الـى التسـاؤل ، هـل يـا تـرى ان الحلـف فعـلا فـي طريقـه الـى الإنهيـار ؟ يجـب أن ننحـي الرغبـات جانبـا ونتكلم بموضوعية ؟ هل يمكن ذلك؟

يبـدو ان تصـاعد وتيـرة الهجمـات التـي تشـنها حركـة طالبـان بشـكل منسـق ومـنظم ضـد القـوات الأطلسـية فـي أفغانسـتان ، جعـل العديـد مـن الـدول الأوروبيـة يفكـروا بشـكل جـدي بـالتراجع عـن هـذه الحـرب المكلفـة

بشريا وماديا ايضا ، وهي الخلافات نفسها التي عصفت بحلف شمال الأطلسي بشأن أفغانستان ، والتي دفعب بوزير الدفاع الأمريكي " روبرت غيتس" للتحذير من أن مستقبل الحلف في خطر ، وقد تؤدي الخلافات الى انقسام الحلف الى جناحين ، معبرا عن مخاوف حقيقية بان رغبة الدول المشاركة في القتال بأفغانستان ستختفي اذا لم يتم تقاسم عبء جهود مواجهة هجمات طالبان المتصاعدة " ، وأضاف "غيتس" :" أشعر بالقلق الكبير بسبب تحول الناتو الى حلف يتألف من جناحين ، اذ أن هناك حلفاء مستعدون للقتال والموت لحماية أمن الشعوب ، وحلفاء آخرون غير مستعدين للقتال والموت ، واعتقد ان هذا الوضع يُلقي بظلال من الغموض على مستقبل هذا الحلف في حال استمر ذلك ، وربما يسوء الوضع " ، وعلى ما يبدو ، ان الدول باتت تخشى على جنودها في حال تم ارسالهم الى ميادين القتال وجها لوجه مع حركة طالبان الأفغانية ، وتحديدا الى المناطق الأكثر سخونة وخطورة وهي قندهار وهلمند معاقل حركة طالبان ، ويبدو ان الجناحين الذي وصف بهما " غيتس" حلف شمال الأطلسي يتكونان من ، الجناح الأول ، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهولندا وكندا والدنمارك ورومانيا ، التي تحملت الجهد والثمن الأكبر في حربها مع طالبان خلال السنوات الماضية ، اما الجناح الثاني ، المانيا وفرنسا واسبانيا وتركيا وايطاليا ، وهي الدول التي رفضت ارسال المزيد من قواتها الى جنوب أفغانستان للمشاركة في الحرب ضد طالبان ، في ذات السياق ، فقد حذرت كندا من انها قد تضطر الى سحب جنودها البالغ عددهم ٢٥٠٠ جندي في حال لم يرسل الحلفاء تعزيزات إضافية الى إقليم قندهار ، الأقيلم الأكثر خطورة في أفغانستان ، لقد أحدثت التصريحات الكندية ضجة كبرى في اوساط

الحلف ، بل ووصلت تلك الضجة الى البيت الأبيض ، وأثار التصريح الكندي حفيظة الإدارة الأمريكية ، وهو ما جعل وزيرة الخارجية الأمريكية " كونداليزا رايس" ، عند لقائها (الأربعاء ٦ فبراير/ شباط ٢٠٠٨) في لندن مع رئيس وزراء بريطانيا "جوردون براون" ، ووزير الخارجية البريطانية " ديفيد ميليباند" ، جعلها تعلن في مؤتمر صحفي :" أن الحلف يواجه اختبارا حقيقيا هنا ، وهو اختبار يعكس مدى قوة هذا الحلف " ، وأضافت "رايس" :" ان على الدول المعنية ان تفهم أن قوة "إيساف" لم تكن قوة لحفظ السلام في أفغانستان ، ولكنها قوة لمحاربة طالبان " ، وأضاف "جوردون براون" في حديثه امام مجلس العموم البريطاني :" ان ما نتطلع اليه هو ان يتحلى حلفاؤنا بتصميم لضمان أقتسام الأعباء في أفغانستان بإنصاف "(الإسلام اليوم ، ٧ فبراير/شباط ٢٠٠٨) .

في مقالة للكاتب البريطاني[٢٧] "باول روجرز" بعنوان " المهمة المستحيلة A Mission Impossible" (٧ فبراير /شباط ٢٠٠٨) ، سلط فيها الأضواء على الاحتلال البريطاني والأطلسي لأفغانستان ، مشيرا الى :" أنه يوجد في أفغانستان انقسام كبير بين الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي ، وهو ما انتقده وزير الدفاع الأمريكي"روبرت غيتس" ، وكذلك الزيارة المفاجئة التي قامت بها وزيرة الخارجية ألمريكية " كونداليزا رايس" ووزير الخارجية البريطانية "ديفيد ميليباند" الى العاصمة الأفغانية "كابول" في (٧ فبراير/شباط ٢٠٠٨) عكست تلك الزيارة مدى القلق الذي يعيشه حلف "الناتو" هناك ، بل

[٢٧] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٦ كانون ثاني ٢٠١٤)

القلق الحقيقي والمزعج هو ما تشعر به الإدارة الأمريكية من ان حليفها الرئيسي في الحرب على أفغانستان والذي تقوده الحكومة البريطانية ، قد يواجه موجة عارمة من الاحتجاجات من الرأي العام البريطاني ضد التدخل البريطاني في أفغانستان " ، على أن التهديد الأكبر الذي يواجهه التحالف الدولي في الحرب ضد حركة طالبان الأفغانية ، هو تراجع الموقف البريطاني ، واذا حصل ذلك فانه سيكون المؤشر الأقوى على بداية انهيار حلف شمال الأطلسي في أفغانستان ، ويبدو ان خسائر القوات البريطانية في جنوب أفغانستان ، وتحديدا في ولاية "هلمند" وولاية "قندهار" ، معاقل حركة طالبان ، باتت مقلقة للبريطانيين ، شعبا وحكومة ، الى درجة أن ملكة بريطانيا" إليزابيث الثانية " قد أعربت في رسالتها للشعب البريطاني بمناسبة أعياد ميلاد سنة ٢٠١٠م ، عن حزنها الشديد لمقتل جنود بريطانيين في أفغانستان ، وإشارت الى ما يعانيه العديد من الأسر البريطانية نتيجة للخسائر البشرية المتزايدة في صفوف الجنود البريطانيين هناك .

لقد كان لمقتل ١٠٦ جنود بريطانيين جنوبي أفغانستان سنة ٢٠٠٩ ، وهو العام الأكثر دموية بالنسبة للقوات البريطانية والأمريكية على السواء ، وعودة جثث اولئك الجنود القتلى الى بلادهم بصورة شبه يومية ، وقعه الأليم على الشعب البريطاني ، وتسبب ذلك في وقوع خلافات سياسية حادة حول جدوى المشاركة البريطانية في الصراع الدائر في أفغانستان ، لتكشف لنا صحيفة " صنداي تايمز" البريطانية في (٢ أغسطس/آب ٢٠١٠) ، أن القوات البريطانية الخاصة عانت من أسوأ نكسة في قوتها القتالية منذ الحرب العالمية الثانية في أفغانستان ، حيث قتل او أصيب بجروح حوالي ٨٠ عنصرا من تلك

القوات ، جراء القتال الدائر في أفغانستان ، بينما هناك ٧٠ جنديا بريطانيا من القوات الخاصة البريطانية في أفغانستان غير قادرة على القتال جراء تعرضهم لإصابات خطيرة ، ما يعني ان هذه القوات فقدت سدس (٦/١) طاقتها القتالية الكاملة خلال تنفيذها مئات العمليات التي استهدفت قادة حركة طالبان منذ العام ٢٠٠٧" ، في حين يرى الكاتب "إسامة عثمان" في مقالته التي تحمل العنوان :" التورط البريطاني والأمريكي في أفغانستان " ، في (١٤٣٠/٨/١٢هـ)، والمنشورة في موقع"المسلم" ، :" لقد نحا الجدل السياسي تجاه التورط البريطاني في أفغانستان منحىً أكثر حدة في بريطانيا منه في الولايات المتحدة الأمريكية ، وحملت الصحافة البريطانية انتقادات لاذعة للحكومة بسبب الاستمرار في الحرب على أفغانستان ، ما جعل الشعب البريطاني لا يقوى على تحمل الخسائر البشرية المتواضعة بالقياس الى عشرات الالاف التي خسرتها بريطانيا في حروب سابقة ، وكان من أبرز الكتاب الذين فندوا دعاوى الحكومة البريطانية التي تصور إسهامها في الحرب على أفغانستان ، بأنها جزء من الحرب على الإرهاب ، هو الكاتب البريطاني الشهير "روبرت فيسك" أحد أشهر الكتاب والمحللين السياسيين لصحيفة "ذي اندبندنت" البريطانية ، مشيرا الى :" أن عناصر حركة طالبان ليسوا موجودين على جبهات الدول الغربية ، ولا هم يحلقون بطائراتهم فوق "ليفربول" البريطانية " ، داعيا الى سحب القوات البريطانية وإعادتها الى بلادها ، في ظل ارتفاع نسبة التقلى منهم أمام هجمات طالبان ، متسائلا عن مدى صبر الأهالي والشعب البريطاني واستمرارهم في دعم المهمة هناك؟؟ ، وفي ذات الصحيفة أشار الكاتب الإنجليزي " ادريان هاميلتون" الى :" أن بريطانيا تخوض حربا

لا يـؤمن بهـا نصـف السـكان " ، والمسـألة المهمـة علـى حـد تعبيـر "أسـامة عثمـان" فـي هـذا التصـدع الكبيـر فـي الجبهـة الداخليـة البريطانيـة تكمـن فـي الشـكوك الكبيـرة التـي تعتـري الجمهـور والنخبـة ، فـي الجـدوى مـن هـذه الحـرب ، وهـؤلاء لا يـرون رابطـا قطعيـا بـين القضـاء علـى حكـم طالبـان وحمايـة بريطانيـا مـن "الإرهـاب" ، وان الرسـائل التـي تبعثهـا حركـة طالبـان الـى الشـعب البريطـاني بأنهـا المعتـدى عليهـا فـي بلادهـا وأنهـا تهـتم بـرد العـدوان ، وليسـت معنيـة بـالحرب علـى الشـعب البريطـاني والشـعوب الغربيـة فـي بلادهـا " ، كـان لهـا وقعهـا علـى المـواطن البريطـاني بشـكل كبيـر ، وتحـرص الصـحافة البريطانيـة علـى الاحتفـاظ بصـور القتلـى وحتـى صـور الجرحـى مـن الجنـود البريطـانيين الـذي قتلـوا او أصـيبوا فـي جنـوب أفغانسـتان ، فموقـع "بـي بـي سـي" يحـتفظ بأسـماء وصـور ومعلومـات عـن قتلـى الجنـود البريطـانيين فـي أفغانسـتان ، بينمـا بلـغ عـدد مـن قتـل مـن البريطـانيين فـي أفغانسـتان حتـى تـاريخ ٢٣ ديسـمبر /كـانون الأول ٢٠١٣م ، وفـق صـحيفة " ذي غارديـان" حـوالي ٤٤٦ قتـيلا، وعـدد الجرحـى والمصـابين منـذ سـنة ٢٠٠٣ ولغايـة سـنة ٢٠١٠م حـوالي ١٧،١٣٠ مصـابا ، وقـد وردت تلـك الإحصـائيات تحـت عنـوان :" القتلـى والجرحـى البريطـانيين فـي أفغانسـتان :شـهرا بشـهر " BRITISH DEAD AND WONDED IN AFGHANISTAN:MONTH BY MONTH " .

فرنسـا الحليـف الإسـتراتيجي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، والعضـو القـوي فـي حلـف شـمال الأطلسـي ، بـدأت هـي الأخـرى تتوجـع وتتـألم مـن الضـربات المؤلمـة التـي توجههـا حركـة طالبـان الـى جنودهـا المتواجـدين فـي ولايـة "كابيسـا" شـمال شـرق العاصـمة الأفغانيـة "كـابول" البـالغ عـددهم ٣٨٠٠ جنـديا ، قتـل مـن القـوات الفرنسـية علـى يـد قـوات حركـة

طالبان حتى سنة ٢٠١٢ حوالي ٨٢ جنديا فرنسيا ، وأصيب من الفرنسيين حوالي ٧٢٥ جنديا اصابات الكثير منهم خطيرة ،وكان لمقتل الفرنسين وقعه السيء على الشعب الفرنسي ، الذي راح يطالب بالانسحاب الفوري من ارض أفغانستان ، مهما كانت ردة فعل حلف شمال الأطلسي تجاه ذلك ، الا ان الإدارة الفرنسية بقيت مترددة في اتخاذ قرار استثنائي بهذا الصدد ، الا ان الذي خربط الأوراق الفرنسية ، حادثة مقتل أربعة جنود فرنسيين غير مسلحين على يد جندي مسلح في الجيش الأفغاني (الجمعة ٢٦صفر ١٤٣٣هـ/ ٢٠ يناير /كانون الثاني ٢٠١٢)(العربية) ، كان لها أثرا بالغ الألم على الشارع الفرنسي ، حيث لقوا النبأ بمزيد من الغضب والحيرة ، لأن من قام على قتل الجنود الفرنسيين هم من يدربهم الفرنسيين ، ويقوموا على تأهيلهم ، الأمر الذي دفع بالرئيس الفرنسي " نيكولا ساركوزي" في خطاب تهنئة السلك الدبلوماسي الفرنسي بالعام الجديد ، حيث أشار الى أن العودة المبكرة لجنوده من أفغانستان قد تصبح مطروحة قريبا" ، و"أن الجيش الفرنسي موجود في أفغانستان ليحارب الإرهاب وطالبان ، وليس ليكون معرضا لنيران جنود أفغان " ، "أعلن الآن وقف عملياتنا لتدريبهم ، وإذا لم تتوافر الشروط الأمنية سنطرح احتمال العودة المبكرة لجنودنا " ، هذه الحادثة دفعت بوزير الدفاع الفرنسي " جيرار لونغي" الى التوجه على عجل الى أفغانستان للوقوف على ظروف حادث اغتيال الجنود الفرنسيين ، بينما وجه " الان جوبيه" انتقادا لاذعا للموقف الافغاني ازاء الجنود الفرنسيين الموجودين في بلادهم :" إنه من غير المفهوم ولا المقبول أن يغتال جنود أفغان جنودنا الذين جاؤوا لمساعدتهم في كفاحهم من أجل الحرية والديمقراطية " ، في الوقت الذي صرح الإعلامي والصحفي

الفرنسي الذي يعمل في القناة الفرنسية الثالثة " كريستيان مالار" حول اغتيال الجنود الفرنسيين :" أن طالبان ربحت الحرب ، وعلى فرنسا سحب قواتها وليس الانتظار لعام ٢٠١٤م، وسيكون على الجنود الغربيين الإنسحاب مطأطئي الرؤوس كما فعل السوفييت " .

لم تؤثر خسارة " ساركوزي " [٢٨] في الانتخابات الرئاسية الفرنسية ، ونجاح " فرانسوا هولاند" على الموقف الفرنسي المتأزم من الظروف الصعبة والمعقدة التي يعيشها الجنود الفرنسيين في أفغانستان ، ولا من القرار بسحب قواتهم من هناك ، فأنسحاب القوات الفرنسية المقاتلة في ولاية "كابيسا" الواقعة شمال شرق العاصمة الأفغانية "كابول" ، في نهاية سنة ٢٠١٢م، بات أمرا غير قابل للنقاش وفق تصريحات الرئيس الفرنسي الجديد "هولاند" ، الذي صرح بذلك من واشنطن ، مؤكدا أن انسحاب القوات الفرنسية المقاتلة في أفغانستان قرار اتخذته فرنسا وهذا القرار سيطبق، وان فرنسا ستقوم بتسليم المهمة من القوات الفرنسية الى القوات الأفغانية ، بعد الحصول على تطمينات من الرئيس الأفغاني "حامد كرزاي" ، بينما ستتحول القوات الفرنسية المتبقية في أفغانستان بعد سنة ٢٠١٢م الى لعب دور لوجستي وذلك من أجل العمل على عودة معداتنا الى بلدنا ، ولكن بحماية قوات حلف شمال الأطلسي " (مفكرة الإسلام، ١٩ مايو ٢٠١٢م).

اعتبرت وزيرة الخارجية الفرنسية " ميشال آليو ماري" في (٢٦ مايو ٢٠١٢) ، أن إنسحاب ألفي جندي فرنسي من أفغانستان أواخر ٢٠١٢م ، أمر "بالغ الخطورة" ، "واذا ما تم ذلك فأن الخطر

[٢٨] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٩ كانون ثاني ٢٠١٤)

الحقيقي هو أن يأتي بعد ذلك طالبان لمهاجمتنا علما منهم أن جنودنا بدون سلاح او شبه مسلحين " ، "وعندما صرح الرئيس الفرنسي قبل بضعة أشهر :"أنه لن يبق اي عسكري فرتسي على الأرض الأفغانية في (٣١ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٢م)، كان ذلك " هراء" ، والآن يجد نفسه في تناقض حقيقي ، فهو قال ذلك ولا يريد التراجع عن رأيه ، وقد أدرك أنه أمر مستحيل ماديا ، فهو قرار غير محسوب جيدا، ويبدو لي انه بالغ الخطورة "، في المقابل رأت صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية (الثلاثاء ٦ مايو ٢٠١٢م) (الوفد) ، "أن العبء سيزداد على كاهل حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان ، بعد أن أزاح الناخبون الفرنسيون واحدا من أكثر وأقرب وأقوى الحلفاء لأمريكا ، وهو الرئيس الفرنسي " نيكولا ساركوزي" ، بينما الرئيس الفرسي الجديد صاحب الميول الإشتراكية "فرانسوا هولاند" أعلن أنه سيسحب القوات الفرنسية من أفغانستان ، بحلول نهاية عام ٢٠١٢ ، واصفة الصحيفة هذا الإجراء بانه سيضعف موقف التحالف الدولي في أفغانستان ، في وقت بدأت فيه حركة المقاومة الأفغانية "طالبان" موسم "ربيع القتال" ، واعتبرت الصحيفة :"أن التحالف ، وخاصة أمريكا، فقدت حليفا استراتيجيا مهما يصعب تعويضه ، وأن هناك ٣،٥٠٠ جندي فرنسي يعملون ضمن قوات حلف الأطلسي في أفغانستان ، وأشارت الصحيفة الى :" أن السلطات الأفغانية أعلنت أنها ليست قلقة من الموقف الفرنسي ، وأن الجيش الأفغاني جاهز لتولي أمورهم الأمنية بأنفسهم" ، في حين أعلن وزير الدفاع الأفغاني " الجنرال محمد زهير عزيمي" ردا على القرار الفرنسي في الإنسحاب من أفغانستان ،"أن ما يعني أفغانستان هو موقف حلف شمال الأطلسي كحلف وليس موقف الدول الأعضاء

فـي الحلـف ، وفـي كـل الأحـوال فـإن الأفغـان جـاهزون لتـولي زمـام الأمـور فـي بلادهـم فـي عـام ٢٠١٣ " ، ثـم أكـدت صـحيفة "كريسـتيان سـاينس مونيتـور" :"أن الخطـوة الفرنسـية مـن شـأنها أن تعقـد الأمـور علـى الأرض ، وتزيـد مـن العـبء علـى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة التـي تقـود العمليـة الدوليـة فـي أفغانسـتان ،واذا كانـت فرنسـا ، وهـي واحـدة مـن أكبـر الـدول الأوروبيـة، تشـارك بعـدد محـدود مـن الجنـود فـي قـوات المسـاعدة ألأمنيـة الدوليـة"إيسـاف" بقيـادة النـاتو فـي أفغانسـتان ، مقارنـة مـع القـوات الأمريكيـة التـي تشـارك بـ ٩٠ الـف جنـدي ، وبريطانيـا التـي تشـارك بـ ٩٥٠٠ جنـدي ، الا ان هنـاك فرقـا شاسـعا بـين الإنسـحاب المتسـرع الأحـادي الجانـب ، حيـث أن الإنسـحاب المـنظم يـتم مـن خـلال تسـليم المسـؤوليات والواجبـات الـى قـوات البلـد المضـيف ، او لقـوات دولـة أخـرى مـن المشـاركين فـي العمليـة ، أمـا الإنسـحاب الفـردي فمـن شـأنه ان يوجد حالة من الفراغ والذعر والإضطراب" .

الإعـلان الفرنسـي المفـاجيء للإنسـحاب المبكـر مـن أفغانسـتان القـى بظلالـه علـى اجتمـاع مـؤتمر ميـونخ لـوزراء دفـاع حلـف شـمال الأطلسـي الثمانيـة والعشـرين ، فـي فبرايـر / شـباط ٢٠١٢ ، حيـث أثـارت تصـريحات الـرئيس السـابق "سـاركوزي" حرجـا فـي الحلـف الأطلسـي ، الـذي يخشـى الـبعض ان تواكبـه اعلانـات إنسـحاب مبكـرة مـن حلفـاء آخـرين ، والأمـر المهـم الـذي طـرح فـي المـؤتمر ، تلـك التوجهـات الأمريكيـة الجديـدة تجـاه اوروبـا ، حيـث طلبـت مجـددا مـن الأوروبيـين علـى الإمسـاك بزمـام أمـور دفاعهـا لانـه لـم يعـد لـدى الإدارة الأمريكيـة الإمكانيـات لضـمان حمايتهـا ، ولأنهـا تنـوي اعطـاء الأولويـة الاسـتراتيجية لمنطقـة آسـيا والمحـيط الهـاديء ، حيـث تجسـد هـذا الإنسـحاب الجزئـي مـؤخرا بـاعلان الولايـات المتحـدة سـحب فـوجين مـن الجـيش الأمريكـي

منتشرين في "القارة العجوز" بحلول ٢٠١٤، وهو ما دفع بوزيرة الخارجية الاوروبية " كاثرين أشتون" الى القول:" ان ذلك يشكل تحديا يجب علينا مواجهته ، ولا يمكننا أن نتجاهله ، رغم أنه يأتي في فترة تقشف وخفض الميزانيات العسكرية " ، حتى مجلس النواب الأمريكي بدا عليه الامتعاض من فكرة انسحاب فرنسا من أفغانستان ، فبعض النواب لم يستنكروا الإنسحاب الفرنسي ، بل قاموا بتأييده بدعوتهم الإدارة الأمريكية للإنسحاب من أفغانستان ، منتقدين بشدة استمرار الحرب في أفغانستان ، واعتبروها مضيع للأموال وخسارة للأرواح ، ومن هؤلاء النائب" وولتر جونز" الجمهوري عن نورث كارولاينا، الذي صرح بالقول:" لا أستطيع أن أستمر في تأييد تشريع يرسل مليات ومليارات ومليارات من الدولارات الى أفغانستان ، حان الوقت لأن يستمع الكونجرس الى ٧٢٪ من الشعب الأمريكي يقولون "أعيدوا قواتنا الى الوطن الآن وليس غدا "(٨يوليو ٢٠١٢، مفكرة الإسلام).

الجهات التي رحبت بإعلان فرنسا الإنسحاب من أفغانستان هما ، حركة طالبان والشعب الفرنسي ، اما حركة طالبان فكانت هي السبب الرئيسي وراء سحب فرنسا قواتها من بلادهم ، نتيجة العمليات الفدائية وايقاع القتل بصفوف القوات الفرنسية ، اما الشعب الفرنسي ، فجاء معُبرا عن غضبه لتلك الضحايا البشرية من الشباب الفرنسي الذين يقتلون على يد طالبان ، من جابنها دعت حركة طالبان الأفغانية قادة حلف شمال الأطلسي ، المشاركين في "مؤتمر شيكاغو" حيث يجتمع اكثر من ٥٠ من قادة العالم ، ويعتبر من أكبر قمم حلف شمال الأطلسي في التاريخ ، تحت شعار" الحرب على الإرهاب" ، دعت الحركة الحلف الى الإنسحاب من بلادهم والاقتداء بما فعلته فرنسا والخروج مبكرا من أفغانستان ، في رسالة شديدة

اللهجة وصفت حربهم على الإرهاب بأنه "مجرد تبرير لحملتهم الاستعمارية لبلاد المسلمين" ، وعلى لسان الناطق باسم حركة طالبان " ذبيح اللّه مجاهد" طالب الدول الاعضاء في حلف الأطلسي في أفغانستان " بأن تحذو حذو فرنسا وتنهي احتلالها لافغانستان وتغادر البلاد وتترك مصيرها بين يدي الشعب الأفغاني ، معتبرا ان انتهاء المهمة القتالية الفرنسية " مبادرة جيدة للشعب الأفغاني كما للشعب الفرنسي " .

المانيا من الدول التي شاركت في قوات قتالية ضد حركة طالبان الأفغانية[٢٩] ، فبلغ تعداد قواتها حوالي ٤٣٤١ جنديا ، تمركزت تلك القوات في ولاية "بغلان" وولاية "قندوز" في أفغانستان ، وقد أطلق الزعماء والقادة الألمان العديد من التصريحات المؤيدة للحملة العسكرية في بدايتها الأولى ، ثم ما لبثوا ان اعترفوا بذنبهم على تلك الخطوة الخطيرة التي أدت الى ورطة المانيا ووقوع الكثير من القوات الألمانية بين قتيل وجريح ، الأمر الذي أشعل الشارع الالماني بالاحتجاجات مطالبين باعادة القوات الألمانية الى وطنها ، من التصريحات الرنانة ، تلك التي أطلقها وزير الدفاع الألماني السابق " بيتر شتروك" وهو يدافع عن مهمة الجيش الألماني في أفغانستان ، حيث صرح:" إن ألمانيا تدافع عن أمنها في الهندوكوش" ، وهو يقصد أفغانستان، هذا المسؤول العسكري الألماني الرفيع ، بات اليوم ينظر بعيون أخرى لمهمة بلاده العسكرية في الهندوكوش ، خاصة بعدما أصبح مواطنا مدنيا عاديا ، وبعدما أصبح "شتروك" رئيسا لمؤسسة"فريدريش إيبرت" المقربة من الحزب الأشتراكي

[٢٩] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١ شباط ٢٠١٤)

الديمقراطي الذي ينتمي اليه ، سؤل حول ما اذا كان يعتقد ان الأمور تسير حسب المخطط في أفغانستان ، أجاب بحزم :لا ، وهل هو راض عن وجود الجنود الألمان في الهندوكوش الى اليوم؟ أجاب :بالطبع لا ، كان " شتروك" يرأس المجموعة البرلمانية لحزبه عندما وقعت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، حينما أعلن المستشار الألماني " غيرهارد شرودر" بعد الهجوم مباشرة تضامن بلاده "اللامحدود" مع القوة العظمى ، وكانت هذه الرسالة تؤذن بان ألمانيا مستعدة لإرسال جنودها الى أفغانستان ، ووفق صحيفة الراية في ٢١يوليو /تموز ٢٠١٠، في مقالة لسمير عواد ، فان "شتروك " صرح :"كنا نعتقد أن المهمة سوف تستغرق عاما ثم نعود ، لكننا بالتأكيد لم نتصور أننا سنبقى هناك حتى اليوم ، لقد خدعنا أنفسنا" .

إن المانيا لا زالت في حالة "حرب" ، ولا يسمع الراي العام الألماني بتلك الحرب إلا عندما يتعرض جنود ألمانيا الى هجوم مسلح من قبل حركة طالبان ، وعلى رأي "الكاتب سمير عواد" فان وسائل الإعلام الألمانية بدأت تتحدث حينها عن تعرض جنودها الى اعتداء ، وتتجاهل حقيقة أن فئة متنامية من الأفغان ينظرون الى الجنود الألمان والدوليين كقوة احتلال ، فالرأي العام الألماني لا يعرف لماذا الجنود الألمان ما زالوا حتى اليوم في أفغانستان ، ففي نهاية مايو /ايار ٢٠١٠ ، استقال الرئيس الألماني " هورست كولر" من منصبه بعد حملة انتقادات قوية وقاسية لم يتحملها ، وذلك بعد عودته من زيارة مفاجئة الى أفغانستان ، وتصريحه لمحطة إعلامية ألمانية :" أن هناك هدفا اقتصاديا لوجود الجيش الألماني في أفغانستان ، وهو حماية طرق التجارة في المنطقة " ، كان لتسارع وتيرة الأحداث وسخونتها في ميادين أفغانستان دوره في كشف الحقائق للرأي العام

الألماني ، الذي غُيب عن عمدٍ في معرفة حقيقة وجود قوات مقاتلة ألمانية في أفغانستان ، وبقي الراي العام يتحصل على المزيد من الحقائق تباعا ، ففي شهر مايو/أيار ٢٠١٠ ، حصل الرأي العام الألماني على فكرة الأوضاع المتدهورة في أفغانستان ، حينما ذكرت الأنباء أن وزير الدفاع الألماني " كارل تيودور تسوغوتنبرغ" لم يتمكن من السفر الى أفغانستان لتفقد الجيش الألماني في ولاية "بغلان" وذلك بسبب اشتباكات عنيفة وقوية بين الجنود الألمان وحركة المقاومة الإسلامية الأفغانية "طالبان" ، وصرحت الصحف الألمانية :" أن " غوتنبرغ" أراد أن يوضح للجنود الألمان في أفغانستان ،أنه رغم صعوبة المهمة ، إلا أن المواطنيين الالمان يؤيدونهم ، والغريب "وفق صحيفة الراية" من أين أتى وزير الدفاع الألماني بهذا الرأي؟ لم يعد وجود الجيش الالماني لغزا محيرا امام الرأي العام الالماني ، بل بات يدرك أن ثمن بقاء جنود بلاده في أفغانستان سيكلفهم الكثير ، وان هذه التكلفة تزداد يوما بعد يوم ، سواء بشرية او مادية ، وان حقيقة التكلفة المادية بلغت حوالي ثلاثة مليارات يورو ، وهو ما يشكل نسبة عشرة بالمئة من ميزانية الدفاع الألمانية .

وزير الدفاع " فولكر روهي" في حكومة المستشار الألماني الأسبق " هيلموت كول" ، والذي وافقت في عهده محكمة الدستور العليا في مطلع التسعينيات من القرن العشرين ، على مشاركة الجنود الألمان في مهام قتالية خارج نطاق حلف شمال الأطلسي ، وحين يتحدث "روهي " اليوم عن مهمة الجيش الألماني في أفغانستان ، يبادر الى القول :"إنها خطأ وخطرة " ، بل ويتساءل :"هل من المنطقي ان المانيا تدافع عن أمنها في الهندوكوش"؟ مؤكدا على ان هذا القول خطير وغير مسؤول بل وخطر على ألمانيا ، وقال:" إن طالبان لديهم

أهـــداف إقليميـــة ، ولا يفكـــرون بمهاجمـــة "هـــامبورغ" او "بـــرلين" او" فرانكفـــورت" ، ثـــم ان هجمـــات ١١ ســـبتمبر تـــم التخطـــيط لهـــا فـــي "هـــامبورغ" ، ولـــيس فـــي أفغانســـتان ، كـــذلك ، فـــإن الطـــائرات التـــي اختطفهـــا منفـــذو الهجمـــات أقلعـــت مـــن مطـــارات فـــي الولايـــات المتحـــدة ، ولـــيس مـــن أفغانســـتان " ، ويؤيـــد "روهـــي" إنســـحابا تـــدريجيا مـــن أفغانســـتان ، قـــائلا :اذا مـــا انســـحبت قـــوات حلـــف شـــمال الأطلســـي بســـرعة وانتشـــرت فـــي انحـــاء العـــالم صـــور الإنســـحاب التـــي تســـبه صـــور إنســـحاب الجنـــود الأمـــريكيين مـــن " ســـايغون" ، فـــان طالبـــان ســـوف يعتبـــرون ذلـــك انتصـــارا لهـــم ، وفـــي النهايـــة هزيمـــة معنويـــة قاســـية للحلـــف العســـكري الغربي" .

ووفـــق معهـــد " بروكينجـــز" الأمريكـــي للدراســـات ، فـــان عـــدد القـــوات الألمانيـــة المســـلحة المشـــاركة فـــي الحـــرب علـــى أفغانســـتان بلغـــت لســـنة ٢٠١٠ حـــوالي " ٤٣٤١ جنـــديا" ، قتـــل مـــنهم حتـــى ســـنة ٢٠١٠ حـــوالي ٥٤ جنـــديا ، بينمـــا حـــددت "وكيبيـــديا " الانجليزيـــة ، عـــدد المصـــابين مـــن الجنـــود الألمـــان جـــراء العمليـــات العســـكرية حـــوالي ٢٤٥ مصـــابا ، اصـــابات الكثيـــر مـــنهم خطيـــرة ، كـــان أول القتلـــى الألمـــان يـــوم ٦مـــارس/آذار ٢٠٠٢م ، فـــي العاصـــمة الأفغانيـــة "كـــابول" ، هـــم :" الرقيـــب الأول "تومـــاس كوتشـــيرت" والرقيـــب الأول " مايـــك روبـــل" ، ومـــع تصـــاعد حـــدة المعارضـــة الشـــهبية الألمانيـــة علـــى وجـــود قواتهـــا المقاتلـــة فـــي أفغانســـتان ، ومـــع مـــا تتكبـــده مـــن خســـائر فـــي الأرواح والإصـــابات والأمـــوال ، فقـــد اعلـــن تحـــت تلـــك الضـــغوطات ، وزيـــر الخارجيـــة الالمانيـــة " فرانـــك والتـــر شـــتاينماير" مطالبتـــه بانهـــاء مهمـــة القـــوات الألمانيـــة الخاصـــة فـــي أفغانســـتان ، ودعـــا الـــى عـــدم التجديـــد لهـــذه القـــوات تمهيـــدا لإنهـــاء مشـــاركة بـــلاده فـــي العمليـــة التـــي تقودهـــا الولايـــات المتحـــدة ، مطالبـــا بالاكتفـــاء

بتجديد مهمة القوات الألمانية المتبقية ضمن قوات "إيساف" بمهام الاستطلاع الجوي فقط (مفكرة الاسلام، ٥ اكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠٨) ، كما طالب "الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري" الأئتلاف الحاكم في ألمانيا بضرورة وضع استراتيجية للعمل على انهاء مهمة الجيش الالماني في أفغانستان ، حيث ناشد رئيس المجموعة البرلمانية للحزب في البرلمان الألماني ، ناشد المستشارة الالمانية " أنجيلا ميركل" في وضع تصورات واضحة لإنهاء هذه المهمة العسكرية ، في حين أعلنت وزارة الدفاع الألمانية :"أنها لن تسمح لجنود قواتها الخاصة (كيه اس كيه) بتقديم الدعم بعد الآن لمهام مكافحة "الإرهاب" التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان ، حيث جاء اتخاذ هذا القرار وسط إنهيار معدل التاييد الشعبي لمهمة المانيا في احتلال أفغانستان ، ومجابهة حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية طالبان ، ووسط معارضة شديدة من جانب الساسة الألمان "مفكرة الاسلام ، ١٨اكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٨" ، لقد حققت الضغوطات الشعبية الالمانية اهدافها في سحب القوات الألمانية من أفغانستان ، ونجح في ارغام الإدارة الألمانية على اتخاذ قرار تاريخي ، اذ وبعد خدمة عشر سنوات فقد سلم الألمان رسميا ولاية " قندوز " الأفغانية للجيش الأفغاني ، وذلك في احتفالات رسمية المانية افغانية يوم الأحد الموافق (٦ اكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٣م)، وفق ما صرحت به الصحيفة الالمانية واسعة الانتشار " دير شبيغل" النسخة الانجليزية ، وعليه فان القوات الالمانية خرجت من المنطقة ".

اما كندا [٣٠]، فقد شاركت بقوات مسلحة مقاتلة استجابة لرغبة الإدارة الأمريكية في الحرب على ما تسميه "ألإرهاب" في أفغانستان ، وهي ثالث أكبر دولة تشارك في الحرب على حركة طالبان ، تتكبد خسائر بشرية كبيرة ، بعد الولايات المتحدة وبريطانيا ، اذ قتل من جنودها ما بين فبراير/شباط ٢٠٠٢ ولغاية شهر اكتوبر /تشرين الأول ٢٠١١ ، حوالي ١٥٧ جنديا كنديا ، وبلغ عدد الجنود المصابين في ارض المعركة حوالي ٦٣٥ جنديا ، بينما أصيب من القوات الكندية حوالي (١٢١٤ جنديا) ، اعتبرتها الحكومة الكندية إصابات ليست في مقاتلة حركة طالبان الأفغانية ،كما بلغت الخسائر المادية التي انفقتها كندا على الحرب في أفغانستان ما بين ١١-١٨ مليار دولار ، اما عديد القوات المقاتلة الكندية التي ارسلت الى أفغانستان فبلغت حوالي ٢٥٠٠ جندي ، وذلك وفق تقرير معهد "بروكينجز" الأمريكي المختص بدراسة وتحليل اوضاع حلف شمال الأطلسي في أفغانستان ، بينما ازداد العدد ليصل في سنة ٢٠١٠ الى حوالي ٢٩٢٢ جنديا مقاتلا، يتمركزون في ولاية "قندهار" جنوب أفغانستان ، حيث معقل حركة طالبان الأفغانية ، وفي تقري للصحفي والكاتب الكندي "لي بيرثيوم Lee Berthiaume" ، الذي نشره في صحيفة "ناشيونال بوست في(١ فبراير/شباط ٢٠١٢) ، اي بعد اعلان إتمام سحب القوات الكندية المقاتلة من أفغانستان بأيام ، " ان الكنديين باتوا على علم ويقين بأن حوالي ٢٠٠٠ جندي كندي أصيبوا في أفغانستان ، وأن إصابات الكثيرين منهم خطيرة ، منوها الكاتب الى ان هذه المعلومات قد حصل عليها من وزارة الدفاع الكندية ، التي أعلنت بشكل رسمي عدد المصابين من الجنود الكنديين في حربهم التي استمرت عشر

[٣٠] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٣ شباط ٢٠١٤)

سنوات في أفغانستان ، وان الذي ضاعف من حجم الإصابات في صفوف القوات المسلحة الكندية ، من قتلى وجرحى ، هي ان القوات الكندية تموضعت في مسؤولياتها في ولاية "قندهار" منذ سنة ٢٠٠٥ ، وهي من أكثر مناطق أفغانستان خطورة وسخونة ، لكونها معقلا من معاقل مقاتلي حركة طالبان الأفغانية ، ويؤكد " لي بيرثيوم" أن التاريخ سيكشف لنا عن دموية سنة ٢٠٠٩ ، التي تعرضت لها القوات الكندية على يد مقاتلي حركة طالبان ، حيث تعرضوا للعديد من الكمائن والعمليات الانتحارية ، وإطلاق الصواريخ ، وزرع العبوات والألغام ، بالإضافة الى ما تعرضت له القوات الكندية من خسائر على ايدي القوات الصديقة ، وفي هذا العام وحده قتل ٣٢ جنديا كنديا وجرح ٤٥٤ آخرين ، الا أن اعداد وزارة الدفاع لم تتضمن اسماء اولئك الآلاف من الجنود الكنديين الذين يعانون من الأمراض والإجهادات النفسية والأضرار المعنوية بسبب الصدمة التي تعرضوا لها في جبال أفغانستان ، ووفقا لدراسات حديثة لوزارة الدفاع الكندية ، توقعت ان حوالي ١٣،٢٪ من القوات الكندية التي خدمت في أفغانستان والبالغ عددها ٤٠ الف جندي ،تعرضوا للإصابات النفسية والتي لا تقل ضررا عن الإصابات الفعلية المباشرة ، وان شؤون قدامى المحاربين Veterans Affairs Canda" أعلنت عن ان حوالي ٦٧٣٢ جندي كندي من المحاربين في أفغانستان تعرضوا لإصابات العجز .

اهتمت مراكز البحوث والدراسات الكندية في ملاحقة ومتابعة الوجود الكندي المسلح في افغانستان ، وهو أمر أقلق كافة الأحزاب والتوجهات الكندية ، من هذه المراكز ، مركز " الفشل في الحرب "Echec ala Guerre" echecalaguerre.org " ، الذي عمل دراسة

مستفيضة حول دور كندا في احتلال أفغانستان ، وهو بمثابة وثيقة بيضاء او كتاب أبيض معبرا عن آمال وطموحات الشعب الكندي ، انقسمت الوثيقة الى خمسة أقسام ، والتي احتوت على ثمانية عشر سؤالا ، حيث خلصت تلك التساؤلات الى الاستنتاجات التالية :

- الحرب على أفغانستان ليست حربا عادلة ، وغزو أفغانستان لم يحصل على تفويض من مجلس الأمن الدولي ، ولا يمكن اعتباره تبري لغزو بالتذرع بالدفاع عن النفس .

- إعادة الإعمار ، وبناء الديمقراطية في أفغانستان هي مجرد دعاية في اسوأ الأحوال ، فبعد خمس سنوات من التدخل الأجنبي ، لا زال البلد في وضع كارثي ، ويتبين ان لا علاقة للنوايا الحسنة على ما يحدث في أرض الواقع .

- في الواقع ، كان الهدف من هذه الحرب بناء نظام موالي للمصالح الأمريكية ومصالح حلفائها ، وهذا الهجوم الواسع والذي سمي بـ " الحرب على الإرهاب" ، لم يكن الهدف منه الا توسيع رقعة الإمبراطورية الأمريكية في آسيا الوسطى ، والشرق الأوسط ، وشرق اوروبا ، وهو الهدف الحقيقي من وراء تلك الحرب .

- تُشارك كندا في هذه الاستراتيجية الأمريكية ، وذلك من أجل الحفاظ على شراكتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوقعنا ان تستفيد الشركات الكندية .

لجميع هذه الأسباب ، التي خلصت اليها مجموعة " فشل الحرب "الكندية ، ندعوا القوات المسلحة الكندية المقاتلة للإنسحاب من أفغانستان .

حتى رئيس وزراء الحكومة الكندية " ستيفن هارير" عبر عن رأيه بكل صراحة وشجاعة ووضوح حول وجود القوات الكندية في أفغانستان ، وحول الاحتلال الأطلسي لذلك البلد ، حيث صرح في (١ مارس/آذار ٢٠٠٩) :" إن التمرد في أفغانستان لا يمكن دحره ، وان كندا لن تقدم المزيد من القوات دون استراتيجية واضحة للخروج ، وأن أفغانستان بحاجة الى حكومة من سكان البلاد يمكنها إدارة التمرد ، إننا لن ننتصر في هذه الحرب لمجرد بقائنا ، ان رأيي بصراحة ، هو أننا لن نتمكن ابدا من هزيمة التمرد ، وقال ايضا:"أن وجهة نظره في التاريخ الأفغاني هو ان البلاد في حالة تمرد دائمة ، وإذا ظننا أننا سننوب عن الأفغان في حكم أفغانستان ، وأننا سنكون على المدى الطويل مسؤولين عن الأمن اليومي في أفغانستان ، ونرى ذلك البلد يتحسن "فإننا مخطئون" ، بينما جاء الكاتب والصحفي الكندي" موراي بروستر" لعبر عما يختلج فؤاد كل كندي تجاه ما تقدمه بلاده من ضحايا وإصابات بشرية كبيرة في ارض الميدان في أفغانستان ، من خلال استعراضه لكتاب وضعه الصحفي والإعلامي الكندي " غرام سميث" بعنوان :" كندا تخسر الحرب في أفغانستان "" Canda Lost Afghanistan War" ، فأورد في مقدمة كتابه المثير ، "أننا خسرنا الحرب في جنوب أفغانستان ، وتحديدا في "ولاية قندهار" ، وأن الحرب قد كسرت فؤادي " ، والمؤلف كان مراسلا في أفغانستان لصحيفتي " غلوب و مال Globe and Mail" وقد عبر في كتابه عن ان مواجهة التمرد الذي تشهده أفغانستان لن يحقق انتصارا ، وذلك ما علمنا اياه التاريخ ، بان حركات التمرد وحروب العصابات دائما هي التي تكسب المعركة ، وما يدور في جنوب أفغانستان ، وتحديدا في "ولاية قندهار" لأمر في غاية الخطورة ولا يمكن دحره ""ذي كنديان بريس

The Canadian Press" ٢٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١٣" ، كما لخص " غرام سميث" رؤيته ورؤية الشعب الكندي المتشائمة تجاه تلك الحرب في كتابه الجديد الذي يعده للنشر والذي حمل اسما غريبا وهو :" الكلاب تأكلهم الآن The Dogs are eating them now" ، وهي إشارة من المؤلف الى جثة جندي كندي فقد في جنوب أفغانستان ولم يعثر عليه " .

أحدث مشاركة كندا بقوات مقاتلة في أفغانستان ، وتعرض تلك القوات للقتل على يد حركة طالبان الأفغانية ، أحدثت أزمات سياسية كبيرة داخل البرلمان الكندي ، ولدى الرأي العام الكندي ايضا ، لاسيما الضغط الشعبي ، ممثلا بأهالي الضحايا والمصابين العائدين من أرض أفغانستان ، وقد أثمرت تلك الضغوطات بحمل الإدارة الكندية على اعادة النظر في وجود قواتها المُقاتلة على أرض أفغانستان ، بل واتخذت القرار بالإنسحاب الكامل والنهائي من جنوب أفغانستان ، غير عابئة بردود أفعال دول حلف شمال الأطلسي ، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية ، فالحرب الكندية الأولى منذ نصف قرن ، أنتهت في الساعة ١١،١٨ صباحا بتوقيت "قندهار" ، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٧ يوليو/تموز ٢٠١١م ، حيث أقيمت احتفالات رسمية بهذه المناسبة ، حضرها ووقعها عن الجانب الكندي " العميد دين ميلنر Dean Milner " ، وعن الجانب الأمريكي "الميجر جنرال جيمس تيري" القائد العام لقوات "إيساف" ، في جنوب أفغانستان ، والذي سلم المهمة الى "العقيد تود وود " Tod Wood" أحد كبار ضباط حلف شمال الأطلسي ، ورحبت كافة الصحف الكندية بهذا القرار ، واعتبرته لمصلحة الشعب الكندي اولا وأخيرا .

هولنـــدا [٣١]، العضـــو فـــي حلـــف شـــمال الأطلســـي ، شـــاركت بقواتهـــا المسـلحة فـي الحـرب علـى مـا يسـمى الإرهـاب فـي أفغانسـتان ، ملبيـة نـداء الولايـات المتحـدة الأمريكيـة اطلقهـا الـرئيس الأمريكـي "جـورج دبليـو بـوش" عقـب أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١، وكانـت مشـاركتها مـن سـنة ٢٠٠١-٢٠٠٩، حـوالي ١٧٧٠ جنـديا هولنـديا ، ثـم تنـاقص العـدد ليصـبح فـي سـنة ٢٠١٠ حـوالي ٢٤٢ جنـديا ، وذلـك وفـق معهـد "بروكينجـز" للدراسـات والأبحـاث ، حيـث انتشـرت القـوات الهولنديـة فـي أفغانسـتان فـي ولايـة "اورزغـان" ، وبلـغ عـدد قتلـى الجنـود الهولنـديين ٢٤ قتـيلا وأكثـر مـن ١٤٠ جريحـا ، ومـع أن عـدد قتلـى الجنـود الهولنـديين قلـيلا بمقارنـة مـع القـوات الأمريكيـة والبريطانيـة والكنديـة ، الا ان هـذه القلـة مـن القتلـى كـان لهـا أثرهـا السـلبي والمقلـق علـى الشـعب الهولنـدي ، الـذي راح يسـتنكر ويحـتج ويعـارض مهمـة قـوات بـلاده فـي أفغانسـتان ، ومـع تصـاعد وتيـرة الاحتجاجـات الشـعبية الهولنديـة للحـرب فـي أفغاسـنتان ، أدى ذلـك فـي نهايـة المطـاف الـى أنهيـار حكومـة رئـيس الـوزراء الهولنـدي " يـان بيتـر بالكننـده" الإئتلافيـة ، حينمـا أخفـق أكبـر حـزبين سياسـيين هولنـديين يـوم السـبت (٢٠ فبرايـر/شـباط ٢٠١٠) فـي الإتفـاق بشـأن سـحب قـوات هولنـدا مـن أفغانسـتان ، كمـا كـان مقـررا لهـا عـام ٢٠١٠، والحـزبين همـا " الحـزب الـديمقراطي المسـيحي " والـذي يتزعمـه رئـيس الـوزراء "بالكننـده" ، و "حـزب العمـل " الـذي يتزعمـه نائـب رئـيس الـوزراء الهولنـدي" ووتـر بـوس" ، بينمـا طالـب الحـزب الـديمقراطي المسـيحي بتمديـد قـوات هولنـدا المقاتلـة فـي أفغانسـتان ،

[٣١] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٨شباط ٢٠١٤)

رفض "حزب العمل" التمديد ، ونشبت خلافات طويلة أدت بالتالي الى أنهيار الحكومة الإئتلافية ، وقد ضمن هذا الإنهيار سحب الفي جندي هولندي يقاتلون حركة طالبان الأفغانية الى بلادهم سنة ٢٠١٠ ، (الدستور، ٢١ فبراير/شباط ٢٠١٠).

أصبحت هولندا العضو الفعال في حلف شمال الأطلسي اول دولة تقرر سحب قواتها من أرض أفغانستان ، حيث سلمت القوات الهولندية مهامها القتالية في أقليم "اورزغان" الى القوات الأمريكية والأسترالية (الأحد ، ٢٩ أغسطس/آب ٢٠١٠) ، وصرحت وزارة الدفاع الهولندية في بيان لها اعلنت عنه (سي ان ان ، ١ ايلول /سبتمبر ٢٠١٠) ، جاء فيه :" انه خلال الأعوام الأربعة الماضية شهد أهالي ولاية "اورزغان" تحسنا كبيرا ، الا انه ومما يؤسف له ، ان هولندا تشعر بحزن شديد على خسارة ٢٤ قتيلا و١٤٠ جريحا من ابنائها " .لقد دفعت الخلافات بين الحزبين الرئيسين في هولندا الى استقالة ١٢ وزيرا من "حزب العمل" المشاركون في الإئتلاف الحاكم مع "الحزب الديمقراطي المسيحي" ، حتى ان ملكة هولندا"بياتركس" تدخلت بشكل مباشر لحل الأزمة السياسية التي تعصف في البلاد ، لإنقاذ الوضع السياسي وذلك من خلال تعيين ١٢ وزيرا جديدا بصفة مؤقتة لحين اجراء انتخابات مبكرة في (٩يونيو/كانون الثاني ٢٠١١) ، جاء تدخل الملكة بعد يومين من المباحثات مع عدد من كبار مستشاريها وقادة الأحزاب في البرلمان الهولندي ، إلا ان الإقتراح الذي حظي بالإجماع هو إجراء انتخابات مبكرة بدلا من تشكيل حكومة انتقالية تتولى إدارة البلاد ، وهو ما فوت الفرصة على الحكومة الهولندية من تعديل قرار سحب قواتها من أفغانستان ، والإلتزام بسحب القوات ، وهو ما حصل بالفعل ، وقد حذر الخبير العسكري

الهولندي " روب ديفيك" في تصريحات للإعلام الهولندي من :"أن رفض طلب الأطلنطي سوف تكون له تداعيات سلبية بالنسبة لهولندا ، لأنه سيمثل إهانة لكل من سكرتير عام حلف شمال الأطلسي "اندروس فوغ راسموسن " ، ونائب الرئيس الأمريكي " جو بايدن" الذي كان يؤيد هذا الطلب" ، بينما أعرب وزير الدفاع الهولندي عن خشيته من ان تدفع بلاده ثمنا باهظا لهذا الموقف السياسي ، مثل تقلص دور هولندا داخل حلف شمال الأطلسي ، وفشلها في الفوز بأي منصب مهم بين صفوف الحلف ، كما أعرب عن مخاوفه من أن ينطبق هذا ايضا على المنظمات الدولية الأخرى التي تنتمي هولندا الى عضويتها ، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي ، ان تأثيرات هذا الموقف ، على رأي صحيفة الأهرام اليومية ، ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٠، وان كانت تدور داخل هولندا حاليا في شكل أزمة سياسية ، فان البعض في حلف شمال ألأطلسي ، يخشى من أن تتجاوز حدود هولندا الى دول أخرى مشاركة بقوات في أفغانستان ، لأن ذلك ممكن ان يشجع على زيادة مطالب المعارضين لمشاركة قوات بلادهم في الحرب في أفغانستان ، باتخاذ نفس موقف نائب رئيس الوزراء الهولندي في التمسك بعدم تمديد فترة بقاء قواتهم في أفغانستان " ، وهو ما حدث فعلا حينما حذت فرنسا وكندا والمانيا حذو هولندا في سحب قواتها من أفغانستان .

كان لقرار الحكومة الهولندية سحب قواتها المقاتلة من أفغانستان ، وذلك بعدم تجديد فترة وجود قواتها المقاتلة هناك ، وقعه الكبير والمفرح على حركة طالبان الأفغانية ، التي سارعت الى الترحيب باتخاذ القرار التاريخي ، بل وهنأت الشعب الهولندي على هذا القرار الشجاع الذي جاء لمصحة الشعبين الأفغاني والهولندي معا ، فقد

صرح الناطق باسم حركة طالبان الأفغانية في غرب وجنوب أفغانستان ، "قاريء يوسف أحمدي" :" نريد أن نهنيء من كل قلوبنا موطني وحكومة هولندا لما تحلو به من شجاعة لإتخاذ هذا القرار المستقل ، ونأمل ان تقتدي الدول الأخرى التي تنشر جنودها في أفغانستان بمثال الهولنديين وان تسحب قواتها ، وإننا ندعوا مجددا الدول الأوروبية التي تنشر جنودا في أفغانستان الى مغادرة البلاد ، لأنها ليست حربكم بل حرب الولايات المتحدة التي تبحث عن تحقيق اهداف إمبريالية في العالم ، وخاصة في هذه المنطقة (الاسلام اليوم،٢٩ يوليو ٢٠١٠) .

اما استراليا ، فهي من الدول التي اعلنت بكل قوة ووضح عن دعمها اللامحدود للقوات الأمريكية في حربها ضد ما تسميه بـ"الإرهاب في أفغانستان " ، وكان رئيس الوزراء الإسترالي "جون هوارد" قد أعلن في (١٧ اكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠١م) ان بلاده ستسارع في ارسال الف وخمسمائة وخمسين جنديا مقاتلا وعتاد عسكري للمشاركة في العمليات القتالية والعسكرية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد حركة طالبان الأفغانية ، وقد صرح " هوارد" :" أن تلك الخطوة تُمثل مرحلة جديدة ومهمة من مشاركة الجيش والشعب الأسترالي في الحرب ضد"الإرهاب" ، حسب وصفه للحرب على أفغانستان ، وقال:"إن قرار إرسال القوات أتُخذ إستجابة لطلب تقدم به الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" ، معترفا بمخاطر المهام التي ستكلف به القوات الاسترالية ، وان الخوض في حرب يحمل دائما مخاطر سقوط ضحايا ، وفي حالة أفغانستان فإن المخاطر كبيرة ، وإن قواتنا ستتوجه للقتال بإسم "إستراليا" " ، ولهذا القرار بادر البيت الأبيض لتقديم الشكر لرئيس وزراء استراليا على ما قدمه من دعم للولايات

المتحدة في حربها ضد "الإرهاب" (بي بي سي ، ١٧ اكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠١م) .

يبدو ان الإدارة الاسترالية وقعت في تظليل الراي العام الاسترالي الذي ما كان يعرف بالضبط لماذا ذهبت قوات استرالية عسكرية لمقاتلة حركة طالبان الأفغانية ، ولا يدري ما هي الأهداف التي ستحققها تلك القوات هناك ، وقد ظهرت الاحتجاجات على الحرب في أفغانستان في عهد رئيس الوزراء "جون هوارد ١١ مارس ١٩٩٦- ٣ ديسمبر ٢٠٠٧ " ، وتصاعدت تلك الاحتجاجات في عهد رئيس الوزراء الجديد " كيفن رود ٣ديسمبر ٢٠٠٧- ٢٤يونيو ٢٠١٠" ، وفي عهده ، وتحديدا في مؤتمر "أدنبره الجديد " كيفن رود ٣ديسمبر ٢٠٠٧- ٢٤يونيو ٢٠١٠" ، وفي عهده ، وتحديدا في مؤتمر "أدنبره Edinburgh" لوزراء دفاع حلف شمال الأطلسي ، بتاريخ ١٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٧، جاءت المفاجأة الكبرى التي صدمت معظم وزراء دفاع الناتو المجتمعين في المؤتمر ، وفي مقدمتهم وزير الدفاع الأمريكي " روبرت غيتس" ، كما ورد في "صحيفة ذي استراليان The Australian" ، حينما أصدر وزير دفاع استراليا " جويل فيتزجيبون " ، حينما أصدر وزير دفاع استراليا " جويل فيتزجيبون Joel Fitzgibbon"، تحذيرا شديد اللهجة خلال اجتماع وزراء دفاع حلف شمال الأطلسي المنعقد بخصوص الحرب على أفغانستان ، ووفقا لتلك الصحيفة ، فقد حذّر وزير الدفاع الاسترالي دول منظمة حلف شمال الأطلسي وقوات الاحتلال الأجنبية في أفغانستان ، بضرورة إجراء فحص دقيق على البرامج العسكرية والمدنية واحداث تغييرات شاملة لو أن هناك رغبة حقيقية في مواجهة حركة طالبان الأفغانية " ، وبعد عودة وزير الدفاع الى استراليا ، صرح في مؤتمر

صحفي :" أن حكومة بلاده السابقة التي كان يرأسها"جون هوارد" كانت تحاول تصوير أن هناك تقدما يتم إحرازه في أفغانستان ، لكن الواقع يُكذب ذلك تماما " ، مُعلنا في تصريح خطير :" نحن قد نفوز في بعض المعارك في أفغانستان ، لكننا نخسر الحرب من وجهة نظري ، فصحيح أننا نجحنا في إبعاد طالبان عن العديد من المناطق ، لكن هذا لم يكن له أي ثقل استراتيجي على المدى الطويل ، ولم يتمكن من مواجهة حركة طالبان " ، واطلق تصريحا فيه سخرية بحركة طالبان :" أنه في الوقت الذي حقق به حلف شمال الأطلسي وقوات "إيساف" نجاحات في الدوس على الكثير من النمل "يقصد حركة طالبان" ، إلا أننا فشلنا في التعامل مع عش النمل " while we stomping on lots of Ants ,we have not been dealing with the ants nest" ، ومع تلك التصريحات الجريئة التي خالفت كل التوقعات ، الا ان وزير الدفاع الاسترالي " جويل فيتزجيبون" أكد في ٣٠ يونيو /حزيران ٢٠٠٨ ، أن استراليا ملتزمة بمساعدة أفغانستان على المدى الطويل ، وأن هذا الإلتزام ليس مهما فقط للأمن العالمي ، بل لأمن استراليا ايضا" ، وبعد تقلده منصب وزير الدفاع الاسترالي الجديد في ٩ يونيو/حزيران ٢٠٠٩ ، أعلن وزير الدفاع " جون فولكنر John Faulkner " عن عزم بلاده وضع خطة لتقصير فترة بقاء القوات الاسترالية في أفغانستان الى أقصر فترة ممكنة ، مُعترفا أن هذه الخطوة قد تتعارض مع خطة قوات حلف شمال الأطلسي في أفغانستان لزيادة قواتها المتواجدة هناك ، حيث أتت تصريحات "فولكنر" في وقت تتجه فيه الولايات المتحدة وحلف الناتو الى رفع عدد قواتها المشاركة في الحرب في أفغانستان ، وبالتزامن مع التحذير الذي أطلقه قائد القوات الأمريكية وعمليات الناتو في

أفغانستان الجنرال" ستانلي ماكريستال" من هزيمة القوات الدولية في أفغانستان ، ما لم يتم رفع حجم قوات الناتو والإيساف لمواجهة صعود حركة طالبان ".

الحقيقة ان تضارب الآراء لدى وزراء دفاع استراليا [٣٢]بدأت تطفوا على السطح ، وهي إشارة بارزة على بداية تراجع مواقف استراليا عن حربها على أفغانستان ، وانها باتت متضررة من وجودها هناك ، ومع ان وزير الدفاع " جويل فيتزجيبون Joel Fitzgibbon" اعترف وامام وزراء دفاع الناتو عن هزيمة الحلف في الحرب ، يأتي وزير الدفاع الجديد " ستيفن سميث Stephen Smith" ، الذي تولى منصبه منذ ١٤ سبتمبر/ايلول ٢٠١٠ ولغاية ١٨ سبتمبر/ايلول ٢٠١٣ ، ليؤكد على :" استعداد بلاده في مكافحة الإرهاب الدولي ، وإن استراليا الآن أكثر استعدادا وأكثر فعالية في مكافحة الإرهاب الدولي ، وأن القوات المسلحة الاسترالية تقوم بدور هام في الجهود الرامية الى استئصال جهود الإرهاب في أفغانستان " (وكالة الأنباء السعودية ١١ سبتمبر /ايلول ٢٠١١م) .كما اعلن وزير الدفاع الاسترالي نفسه :"أن بلاده ليس لديها خطة لتسريع إنسحاب قواتها من أفغانستان ، وأن بلاده باقية في أفغانستان حتى عام ٢٠١٤ " ، وجاء نفس الوزير ليصرح لمحطة "اي بي سي نيوز ABC ، في ٢٦ مارس /آذار ٢٠١٣" :"أن معظم قوات بلاده العاملة في أفغانستان ستغادر أفغانستان بحلول نهاية العام ٢٠١٣م ، عندما يتم إغلاق القاعدة العسكرية الدولية في منطقة "تارين كوت" في إقليم"اوروزغان" الأفغاني ، وحسب الشبكة الإخبارية الأمريكية ، قال "سميث":" أنه يتم سحب ١٠٠٠ جندي

[٣٢] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٢شباط ٢٠١٤)

استرالي على الأقل من أصل ١٥٥٠ جنديا من المتواجدين في أفغانستان ، بحلول نهاية عام ٢٠١٣ ، مضيفا أن قرار إنسحاب القوات الاسترالية وإغلاق القاعدة الموجودة بمنطقة "تارين كوت" ، جاء بعد التشاور مع استراليا والسلطات الأفغانية ، كما أنه يتماشى مع الجدول الزمني لإنتقال المسؤولية الأمنية الكاملة بالإقليم الى القوات الأفغانية بحلول ٢٠١٣" ، وقد اشار وزير الدفاع الاسترالي الى ان مهمة قوات بلاده في أفغانستان كانت طويلة جدا ، وان الحرب هي أسهل شيء يمكن بدؤه في العالم وأصعب شيء يمكن وقفه " ، ويبدو ان قرار الإنسحاب من افغانستان اتخذ من قبل الإدارة الإسترالية ، ودون اخذ اي اعتبارات لموقف الولايات المتحدة والقوات الدولية الأخرى ، ولم تأتي تلك المواقف من فراغ ، بل جاء استجابة لمطالب الشارع الإسترالية في ايقاف الحرب واعادة الجنود ، وان استراليا حذت حذو القوات الهولندية والفرنسية والالمانية وغيرها من الدول التي سحبت قواتها من أفغانستان ، وكان القرار النهائي قد صدر من العاصمة الاسترالية "كامبيرا" في ٢٩ اكتوبر /تشرين الأول ٢٠١٣ ، حيث أعلن رئيس الوزراء الإسترالي " توني آبوت Tony Abbott" في بيان لدى زيارته المفاجئة الى أفغاسنتان يصحبه وزير دفاع بلاده "ديفيد جونستون David Johnston، أن :" أطول حرب لأستراليا توشك على الانتهاء ، وأن مهمة قوات الدفاع الاسترالية في ولاية "اوروزغان" الأفغانية تتقلص " ، وشارك "توني آبوت " وزير دفاعه في مراسيم تقدير احتفالا بنهاية مهمة استراليا في حرب شهدت اربعين قتيلا استراليا على مدى أكثر من عشر سنوات ، مصرحا:" أن حرب أفغانستان معقدة ، وان أطول حرب لإستراليا توشك على الإنتهاء ، وليس بتحقيق الانتصار ولا بالهزيمة ، ولكن

كما نأمل بأفغانستان أفضل، وان إنسحاب قوات بلاده من أفغانستان أمر "حلو ومر"في آن معا ، وانه أمر حلو لأن مئات الجنود سوف يعودون الى الوطن للمشاركة باحتفالات اعياد الميلاد ، وأمر مر لأنه ليس جميع الأسر الأسترالية سوف ترى عودة الأبناء والآباء والأقران " ، ووفق احصائيات الحكومة الاسترالية ، فأن ما يزيد على ٢٠ الفا من الجنود الأستراليين خدموا في أفغانستان ، أصيب منهم بجروح خطيرة حوالي ٢٦٠ جنديا ، بينما بلغ حجم الإنفاق على الحرب الأفغانية حوالي ٦،٧ مليار دولار ، في محاولة ، برأي رئيس الوزراء الاسترالي ، لإلحاق الهزيمة بحركة طالبان وتنظيم القاعدة " .

بعد الدعم اللامحدود الذي قدمته الحكومة الدنماركية والشعب الدنماركي للولايات المتحدة الأمريكية في حربها على أفغانستان ، والذي استمر قرابة عشر سنوات متواصلة ، ظهرت على السطح أغلبية دنماركية ولأول مرة ، تُعارض التواجد العسكري الدنماركي والدولي في أفغانستان ، ويبدو ان هذه الخطوة جاءت من جانب الشعب الدنماركي ردة فعل على عدد القتلى والجرحى من الجنود الدنماركيين الذين قتلوا وأصيبوا على يد حركة طالبان الأفغانية ، فقد نقلت الإذاعة الدنماركية ان احصائية أجريت شهر (أغسطس /آب ٢٠١٠) كشفت النقاب عن ان نسبة ٥٥٪ من الشعب الدنماركي لا تؤيد التواجد العسكري في أفغانستان ، في حين رأى ٣٢٪ ضرورة دعم بقاء الجيش الدنماركي في بلاد الأفغان ، وحسب ما نقلته الإذاعة الدنماركية فإن السبب في زيادة معارضة المعارضة للحرب على أفغانستان هو قناعة الدنماركيين بأن هذه الحرب لا يمكن الفوز فيها ، وأكدت احصائيات أخرى لمركز" إيبينيون" التابع للإذاعة الدنماركية أن ٦٩٪ من الدنماركيين لا يعتقدون بإمكانية الفوز

بالحرب في أفغانستان " ، ووفق صحيفة "أخبار الدنمارك" الألكترونية في (٣٠ أغسطس /آب ٢٠١٠) فان "هولجر نيلسون" مسؤول لجنة الدفاع في حزب الشعب الإشتراكي الدنماركي ، علق على تلك الإحصائيات بأنها تبين ما يشعر الدنماركيون به بالفعل حيال الحرب في أفغانستان ، وان الوقت قد حان من أجل سحب القوات الدنماركية من هناك "، بينما يرى مسؤول لجنة الدفاع في حزب الشعب الدنماركي "سورين إسبرسن" :"أن الأمر طبيعي بان يفقد الدنماركيين الأمل في الفوز بالحرب نظرا لأن الدنمارك وحلف الناتو يرفضون استخدام القوة الضاربة ضد حركة طالبان ، مشيرا الى رفض الدنمارك ارسال مقاتلات حربية "اف ١٦" للقتال في أفغانستان "، لقد ألقت الحرب على أفغانستان بظلالها على الواقع الدنماركي ، بل باتت تؤرق مضاجع المسئولين هناك ، الى درجة ان وزيرة الخارجية الدنماركية "لينه إسبرسن" قالت تصريحات غير دقيقة عن واقع الحرب على أفغانستان ، مما تسبب في أزمة سياسية حادة واجهتها الحكومة الدنماركية ، حيث صرحت:" بأن قوات حركة طالبان تقاتل الآن " بيأس " ، وأنها لم تعد تملك العديد من الخيارات في مواجهة قوات حلف شمال الأطلسي " ، وقد أشارت الى ان هذه الملعومات هي من اقوال رئيس أركان العمليات الحربية الأمريكية في أفغانستان ، الا ان هذه التصريحات جائت منافية لحقيقة التصريحات التي اطلقها المسئول الأمريكي حول الوضع في أفغانستان ، ووفقا لأخبار "تي في تو TV2" فقد صرح المسؤول الأمريكي بالآتي:" في حقيقة الأمر بأن قوات حركة طالبان قد أصبحت أكثر صبرا مما سبق ، وأن قوات الناتو تواجه بعض المصاعب في السيطرة على الوضع" ، لذلك فقد القى الشارع الدنماركي باللوم

على وزيرة الخارجية ، واعتبروها مظللة للرأي العام الدنماركي (أخبار الدنمارك، ١١ اكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٠) .

كان قد سبق وان اتخذت الحكومة الدنماركية قرارا بتاريخ (٢٦ أغسطس /آب ٢٠١٠) ترفض فيه طلبا لحلف شمال الأطلسي يتعلق بإرسال طائرات حربية مقاتلة من طراز "إف ١٦ F16" الى أفغانستان ، وارجعت الحكومة الدنماركية سبب هذا الإجراء الى أنها كعضو في حلف شمال الأطلسي ساهمت بشكل كبير في جهود التحالف الدولي في الحرب على أفغانستان ، وقد حرصت وزيرة الخارجية الدنماركية " لينه إسبرسن" في حديث مع الصحفيين في ختام اجتماع لجنة السياسة الخارجية في البرلمان الدنماركي ، على ان تقول :" نحن إحدى الدول الأكثر مساهمة في أفغانستان ، لهذا السبب رفضنا طلب حلف شمال الأطلسي " ، مضيفة :" هناك رغبة قوية لدى اللجنة في الحد من الإلتزام العسكري الدنماركي في أفغانستان ، وان موازنة الدفاع الدنماركية تواجه ضغطا ، وان الحكومة غير ملزمة بالقيام بالمزيد في هذا البلد ، فيما يتعين على دول أخرى الدخول الى الساحة والإستجابة لمطالب الحلف الأطلسي " (مفكرة الإسلام، ٢٦أغسطس/آب ٢٠١٠).

وفي استطلاع للرأي سنة ٢٠١١[٣٣] ، تبين ان ٦٠٪ ممن استطلعت آراؤهم من الشعب الدنماركي لا يرون أن النتائج التي حققها التواجد الدنماركي في أفغانستان تستحق الثمن الذي دفع فيها ، وهو حياة ٤٢ جنديا دنماركيا ، بخلاف المليارات من "الكرونات" من أموال دافعي الضرائب ، في حين يرى ٢١٪ فقط ان النتائج الحالية تستحق

[٣٣] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٨ شباط ٢٠١٤)

التضحيات التي بذلت من أجلها " ، ويبدو ان هذا الاستطلاع آثار حفيظة الإدارة الدنماركية ، وفي مقدمتهم وزير الدفاع الدنماركي " نك هاكروب" ، الذي علق على الاستطلاع لصحيفة " كرستليت داو بلاديت" الدنماركية :"أتفهم أن بعض الدنماركيين يرون وفاة ٤٢ من جنودنا بخلاف المصابين ، ثمنا باهظا ، ولكن النتائج المحققة الى الآن تستحق هذا الثمن ، وأن الطريق صعب ولكنه الطريق الأصح ، مشيرا الى نجاح القوات المتواجدة في أفغانستان في إزالة نظام القاعدة وطالبان من الحكم " ، ومن جهة ثانية ، يرى الأكاديمي الدنماركي ، والاستاذ في جامعة "كوبنهاجن" ، الدكتور" مايكل فيدبي راسموسن" :" بأن تقييم الدنماركيين للوضع في أفغانستان واقعي للغاية ، مؤكدا على ان الجهود العسكرية والمدنية لإعادة إعمار أفغانستان توصلت الى نتائج كثيرة ، الا أنها غير كافية لكسب الحرب ، او لتبرير الخسائر التي تتكبدها الدنمارك (اخبار الدنمارك، ١١ اكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، "Akhbar.dk")

كان لإعلان الإدارة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي وقوات "إيساف" وضع برنامج إنسحاب من أفغانستان ، بمثابة المبرر القوي للإسراع في ان تسحب الدنمارك قواتها من أفغانستان ، دون النظر الى الموعد النهائي الذي قرره حلف الأطلسي وأمريكا ، وهو نهاية سنة ٢٠١٤ ، ولذلك ومنذ سنة ٢٠١٠ بدأت بوادر إنسحاب القوات الدنماركية المبكرة من أفغانستان تظهر للعيان ، وقد اعتبرت صحيفة " كوبنهاجن" الليبرالية الدنماركية الإنسحاب المزمع للقوات الدولية بما فيها القوات الدنماركية من أفغانستان هو بمثابة " الهزيمة" ، وأشارت الصحيفة الى ان الدنمارك تترك بلدا تم فيه خلال أشهر معدودة القضاء على القاعدة وإجبار طالبان على اتخاذ موقف دفاعي ، ولكنها

لم تنجح خلال ١٢ عاما في إقامة ديمقراطية دائمة ، لافتة الانتباه الى ان عديد القوات تغادر بلدا مُدمرا ، وقد تستعيد طالبان قوتها في جنوبه ، ورأت الصحيفة :"أن الإعتراف بفشل المهمة في أفغانستان يوأد في الدنمارك ، في ظل الإنتشاء السياسي بالبلاد كدولة محاربة " . وقد أشار قائد القوات الدنماركية في أفغانستان الكولونيل" دونالد ميركيدال بيدرسن" الى حقيقة الوضع التي تواجهه قواته وقوات حلف شمال الأطلسي ، وحاول التهرب من تسمية إنسحاب قواتهم والقوات الدولية بـ " الهزيمة" ، بل قال:" نحن نُحارب تمردا ، والشيء الكلاسيكي في كل الحروب لمكافحة حركات التمرد هو أنك لا تستطيع إطلاقا القضاء على المتمردين ، وهذا يعني أننا لن نستطيع بأي وسيلة هزم الأعداء ، ولن نفعل ذلك أبدا" .

بدأت عملية الخروج الدنماركي من أفغانستان يوم الأثنين الموافق ٢٣ يوليو/حزيران ٢٠١٣م ، حينما غادر ٢٥٠ جنديا دنماركيا و ٩٠ مركبة ، غادرت معسكر" برايس" في ولاية "هلمند" التي كانت القوات الدنماركية تنتشر هناك ، وبهذا تكون عملية إنسحاب القوات الدنماركية القتالية من أفغانستان قد بدأت بالفعل ، فالجنود الـ ٢٥٠ الذين سيعودون الى الدنمارك يشكلون آخر سرية مشاة دنماركية متمركزة في أفغانستان .

بينما تخرج الدول الأوروبية الغربية ، وتحديدا الدول العضو في حلف شمال الأطلسي ، تخرج تباعا من أفغانستان غير آبهة بما ستكون عليه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الآخرون ، بل ونراها تبادر الى رفض العديد من المطالب الأمريكية في دعم مهمة الحرب في افغانستان ، من خلال ارسال المزيد من القوات المقاتلة الى ارض

المعركة ، كبريطانيا وفرنسا والمانيا وهولندا وايطاليا واستراليا وكندا ، يجيء موقف الدول الاوروبية الشرقية على عكس تلك الدول تماما ، حيث بقيت حريصة على تلبية مطالب الولايات المتحدة الأمريكية بصورة مستمرة ، سعيا وراء تحقيق تلك الدول لمصالحها مع الولايات المتحدة ، ولكسب ود الإدارة الأمريكية ، فدول اوروبا الشرقية التي كانت يوما من الأيام ظمن منظومة الاتحاد السوفيتي السابق، واعضاء في حلف "وارسو" ، أصبحت هذه الأيام ضمن منظومة حلف شمال الأطلسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ،انظمت ، واعضاء فاعلين في الحلف العسكري الدولي ، فقد انظمت بتاريخ ١٢ مارس ١٩٩٩م ،وهي :"جمهورية بولندا ، وجمهورية التشيك ، وجمهورية المجر" ، بينما الدول التالية ،انظمت في "٢٩مارس ٢٠٠٤" ،وهي :" جمهورية بلغاريا، جمهورية رومانيا، جمهورية استونيا ،جمهورية لاتفيا، جمهورية ليتوانيا، جمهورية سلوفاكيا، جمهورية سلوفينيا، جمهورية البانيا، وجمهورية كرواتيا"، فرومانيا على سبيل المثال ، قررت من خلال المجلس الأعلى للدفاع في رومانيا ، والذي يضم الرئيس ورئيس الوزراء ، ووزيري الدفاع والخارجية وقادة الاستخبارات ، قررت تلبية المطالب الأمريكية بإرسال المزيد من القوات الى أفغانستان ، حيث سترسل ٦٠٠ جندي روماني إضافي الى أفغانستان ، وذلك بتاريخ "٢١ يناير ٢٠١٠ " ، مما يرفع عدد ى القوات الرومانية التي تقاتل في أفغانستان الى ١٧٩٨ جنديا ، وفي الوقت التي تتخلى اوروبا الغربية عن دعم حليفها التقليدي الولايات المتحدة في الحرب على حركة طالبان ، تقدم رومانيا المزيد من الدعم العسكري والحربي ، وآخر قرار تتخذه الحكومة الرومانية حينما وقعت مع الولايات المتحدة في " ١٨ اكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣م، اتفاقا يتيح للجيش الأمريكي

استخدام قاعدة عسكرية رومانية على البحر الأسود لأدارة عملية إنسحاب جنوده وعتاده من أفغانستان ، وبهذا الإتفاق تكون امريكا قد حلت معضلة لوجستية أساسية في العملية الضخمة التي يفترض ان ينسحب في ختامها القسم الأكبر من الجيش الأمريكي والعتاد والأسلحة الأمريكية الضخمةمن أفغانستان بحلول نهاية سنة ٢٠١٤م ، كما هو مقرر ، وقد أبرم هذا الاتفاق وزير الدفاع الأمريكي "تشاك هيغل"، ووزير الدفاع الروماني "ميرتشيا دوس ابرما" ، حيث يتيح الاتفاق استخدام قاعدة "ميخائيل كوغا لنيتشانو" الجوية في الشرق من رومانيا ، وأشار مصدر في البيت الأبيض لم يكشف النقاب عن نفسه ، :"أن العمل اللوجستي للإنسحاب الأمريكي من أفغانستان " معقد بشكل لا يتصوره عقل" ، وقد جاء هذا الاتفاق بعد نهاية العقد المبرم بين الولايات المتحدة وحكومة "قرغيزستان" في استخدام قاعدة "ماناس" ، حيث ينتهي العقد في تموز/يوليو ٢٠١٤، (بي بي سي ،١٨ اكتوبر ٢٠١٣).

التزمت الحكومة البولندية بسحب قواتها وفق الخطة التي اعدتها الولايات المتحدة في نهاية سنة ٢٠١٤ ، وقد صرح وزير الدفاع البولندي" توماش سيمونياك" في " ١٥ يونيو ٢٠١٤" ، :"أن بولندا التي تساهم بحوالي ١٨٠٠ جندي في القوة الدولية التابعة لحلف شمال الأطلسي و "إيساف" ، ستسرع إنسحابها في ٢٠١٤ ، مصرحا انه لن يبق سوى ٥٠٠ جندي بولندي في أفغانستان ، وان كل المعدات الحربية الثقيلة ستعاد الى بولندا ، وقد كانت مسؤولية القوات البولندية تنتشر في ولاية "غزنة" جنوب شرق أفغانستان ، حيث قتل ٤٣ جنديا بولنديا.(بريس تي في " PRESS TV" ٤ فبراير /شباط

٢٠١٤م). وكـذلك فعلـت بقيـة دول اوروبـا الشـرقية بالتزامهـا مـع الولايـات المتحدة الى حين خروج قواتها في نهاية سنة ٢٠١٤ .

المشاركة العربية والأردنية في القتال في افغانستان

الى جانب الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي[٣٤] ، فان العديد من الدول الحليفة للولايات المتحدة شاركت في مهمات القتال في أفغانستان ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة ، ومن الدول غير الأعضاء في حلف شمال الأطلسي ، الأردن والامارات العربية المتحدة والبحرين وماليزيا ، وهي مثل غيرها من الدول التي سارعت الى تأييد الحملة العسكرية ضد حركة طالبان عقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، ورغم قلة امكانيات تلك الدول ، بما فيها الأردن ، واعتبار مشاركتها رمزية ، الا أنها أبدت حماسا كبيرا في المساهمة في الحرب ضد الإرهاب ، وفق الرؤية الأمريكية ، تعاطفا مع الحدث الكبير الذي أودى بحياة الآلاف من الأمريكيين ، وللمحافظة على مبدأ الصداقة والشراكة مع الدولة العظمى في العالم ، ومشاركة الأردن في عمليات عسكرية خارج الحدود ليست المرة الأولى ، فقد شارك الجيش الأردني في استتباب الأمن في معظم دول الخليج العربية " عُمان ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية المتحدة " واليمن وسوريا ، أضف الى ذلك مساهمات الأردن في مهمات حفظ السلام في العالم ،مثل" هاييتي، ساحل العاج ، دارفور السودان ، البوسنة والهرسك ، تيمور الشرقية ، وغيرها " ، ثم جاءت أفغانستان ، كل ذلك كان معلنا للشعب الأردني ، حتى مشاركة الأردن في أفغانستان تم إعلانها بشكل رسمي ، ولكن الإشكال الذي حصل هو ان الأردنيين وقعوا في ارباك شديد

[٣٤] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٢ شباط ٢٠١٤)

حينما ادركوا ان ابناءهم لم يذهبوا فقط لتحقيق مهمات انسانية خدمة للشعب الأفغاني المسلم فحسب ، بل تعدت تلك المهام الجانب الإنساني الى الجانب القتالي ، ورغم خطورة الوجود العسكري الاردني على ارواح الجنود ، لأن أفغانستان قادرة على تشكيل تلك الخطورة في اي وقت وفي اي زمان ، وقادرة على احراج الدول الكبرى في العالم ، ليس دولة بحجم الأردن ، على سبيل المثال ، فالاردن لا يستطيع باي حال من الأحوال ان يواجه حركات المقاومة الإسلامية الأفغانية وعلى أرضها ، وهي التي هزمت الإمبراطورية البريطانية ، والإمبراطورية السوفيتية ، وهي بصدد إلحاق نفس الهزيمة بالإمبراطورية الأمريكية ، فعلى الرغم مما ستواجهه القوات المسلحة الأردنية من مخاطر وتهديدات مباشرة ، الا ان الأردنيين كانوا قد أبدوا رضاهم في بداية الحملة على المشاركة الأردنية والتي جاءت على شكل إنساني محض ، وذلك من خلال تأسيس لبناء مستشفى في مدينة "مزار شريف" لعلاج الأفغان المصابين في الحرب الأمريكية على حركة طالبان وتنظيم القاعدة ، بل وكان مرحبا به من قبل الشارع الأردني ، حيث بدأت الأردن مشاركتها في شهر كانون الأول ٢٠٠١ حينما سارعت القوات المسلحة الأردنية الى إرسال قوات خاصة أردنية الى مدينة "مزار شريف" للقيام بمسح المنطقة وفحصها من الألغام او التهديدات الأمنية الأخرى ، وبعدما انهت المجموعة مهمتها ، شرعت في بناء المستشفى العسكري الميداني ، الذي يضم ٥٠ سريرا برفقة الفريق الطبي الأردني ، ووفقا لتقرير وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" ، فان المستشفى الأردني قدم خدمات علاجية لأكثر من ٦٥٠ مواطنا أفغانيا بشكل يومي ، وكان المستشفى قد عالج حتى سنة ٢٠٠٦ م ، أكثر من ٥٠٠ الف مواطن أفغاني " DEFENSE LINK

"NEWS ARTICLE: JORDAN,JULY 5,2010" ، وقد اوضح العميد الطبيب " عبدالعزيز الزيادات" مدير المستشفى ، أن المستشفى يتألف من طواقم طبية وتمريضية وإدارية مختلفة ، يصل قوامها الى ٢٠٠ فرد ، ما بين طبيب وممرض وفني وإداري ، بينهم ٢٧ طبيبا من مختلف التخصصات الطبية ، في الجراحة والمسالك البولية والباطنية والنسائية والتوليد والأذنية ، والعيون ، والنفسية ، والجلدية ، والأطفال ، والإسعاف ، والتأهيل ، وطب الأسرة ، والطب الوقائي والتخدير والأشعة "الشرق الأوسط ، العدد ٨٤٦٧، ٢فبراير ٢٠٠٢م" . وتمكنوا من إجراء ١١٣١ عملية جراحية منذ ان باشر المستشفى عمله هناك ، وأكدت صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ٢٢ يوليو ٢٠٠٢ ، انه أجرى عدد من العمليات الصعبة والمعقدة ونادرة الحدوث / مثل التصاق الفك الصدغي واستئصال بعض الأورام السرطانية ، وبلغ عدد المراجعين للمستشفى من الأفغان في الفترة نفسها نحو ٩٨ الف مراجع لمختلف العيادات إضافة الى الخدمات الصحية للمرضى الذين يراجعون من المنظمات الإنسانية العاملة في شمال أفغانستان .

هذه المهام الإنسانية ، والتي قوبلت بالترحيب من الشارع الأردني والأفغاني ، حافظت على نسقها الإنساني ثمان سنوات تقريبا ، منذ تأسيس المستشفى في سنة ٢٠٠٢م وحتى حادثة "خوست " الأفغانية ، في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٩، التي راح ضحيتها الضابط الأردني "النقيب علي بن زيد " ابن عم جلالة الملك عبدالله الأول بن الحسين ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، حيث تفاجأ الشارع الأردني بهذه الحادثة الأليمة ، بل وشكلت منعطفا حادا في قبوله للوجود العسكري الأردني على أرض أفغانستان ، بل وخلقت حالة من الرفض والاحتجاجات مطالبة بإعادة القوات الأردنية الى أرض الوطن ، وان

الحرب على أرض أفغانستان ليست حرب الأردنيين ، وتشكلت جماعة اطلقت على نفسها "ليست حربنا" إشارة الى الحر ب في أفغانستان ، وتعالت الأصوات تستنكر المهمة القتالية للجيش الأردني في أفغانستان ، منوهين الى ان الجيش الأردني هو جيش عربي هاشمي مسلم ، لا يجوز له قتال المسلمين الأفغان ، وهكذا بدأ المشهد السياسي في الأردن منقسما حول المشاركة الأردنية في الحرب في أفغانستان ، ومما زاد المشهد في الأردن ارتباكا ، مقتل اثنين من الضباط الأردنيين في أرض أفغانستان ، مقتل الملازم الأول " ماجد عامر ابو قديري" ، في ٢١ مايو /أيار ٢٠١١م، ومقتل الملازم الأول " عبدالله سليمان نجيب النوافلة " ، في "٢٢ سبتمبر /ايلول ٢٠١٢م" ، قُتِلا في ولاية " لوغار " الأفغانية ، حيث تتمركز بعض قطاعات القوات المسلحة الأردنية المقاتلة ، والتي تعرف بأسم " قوة الواجب الخاصة الأردنية في أفغانستان " ، والتي حملت رموزا منها " قوات النسر ، وقوات النشامى ، وقوة ٣٠٠ أفغانستان ، وقوة ٢٢٢ افغانستان " ، والحقيقة ان الأردن لم يعلن بشكل رسمي عن عدد القوات العسكرية المقاتلة في أفغانستان ، لكن المتابع لمواقع وزارة الدفاع الأمريكية ، ومراكز الدراسات العسكرية والاستراتيجية الأمريكية امثال " بروكينجز ،و راند " ، وموقع حلف شمال الأطلسي ، اضافة الى وثائق "ويكيليكس " ، يستطيع ان يتعرف على حجم القوات الأردنية في افغانستان ، والتي ذكرتها تلك المواقع على انها ٩٠ جنديا اردنيا ، وهي غير الفريق الطبي المشرف على مستشفى "مزار شريف" ، وهذه القوة الأردنية انتشرت في "ولاية لوغار " و"ولاية هلمند" و"ولاية بروان" ، ومعلوم لدى وسائل الإعلام العالمية توزيع قوات "إيساف" على الأقاليم والمناطق في أفغانستان ، وهي ليست اسرارا عسكرية ،

بل ان معظم قادة دول العالم المشاركة قواتها في تلك الحرب قامت بزيارات ميدانية للقاء جنودها في الأقاليم المنتشرة فيها والتحدث اليهم بشكل مباشر ، وفي مقدمتهم الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش ، وباراك اوباما " ، ورؤساء وزراء بريطانيا " توني بلير ٩٧-٢٠٠٧، جوردون براون ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، ديفيد كاميرون ٢٠١٠ - حتى الآن" ، والقوات الأردنية ، التي لم يحاول ولا رئيس وزراء أردني واحد زيارتها والاطمئنان عليها ، وهو أمر يتطلب التساؤل والاستفسار ، وهل جنود الأردن رخيصة الى هذه الدرجة ، حتى لا يسال عنها رؤساء الحكومات الأردنية ، وهم :" علي ابو الراغب ٢٠٠٠-٢٠٠٣، فيصل الفايز ٢٠٠٣-٢٠٠٥، عدنان بدران ٢٠٠٥-٢٠٠٥، معروف البخيت ٢٠٠٥-٢٠٠٧، ٢٠١١-٢٠١١، نادر الذهبي ٢٠٠٧-٢٠٠٩، سمير الرفاعي ٢٠٠٩-٢٠١١، عون الخصاونة ٢٠١١-٢٠١٢، فايز الطراونه ٢٠١٢، وعبدالله النسور ٢٠١٢-حتى الآن" ، ولماذا لم يقتدوا برؤساء امريكا ورؤساء وزراء بريطانيا .

ومنذ سنة ٢٠٠٩ ، اي بعد حادثة "خوست" ، بدأت مصادر القوات المسلحة الأردنية تعلن تباعا عن وجودها العسكري في أفغانستان ، من توديع للمجموعات او استقبال لها ، ومعلوم ان المجموعة او القوة الواحدة كانت تخدم في افغانستان ستة أشهر متواصلة ثم تعود الى الوطن ، وهذا يعني ان عدد الجنود الأردنيين الذين خدموا فعليا في أفغانستان منذ سنة ٢٠٠٢ ولغاية ، ٢٠١٣ اي أحد عشر عاما ، يبلغ قرابة الفي جندي (٢٠٠٠) ، هذه القوة العسكرية المتواضعة حظيت باحترام القوات الدولية ، الى درجة ان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي " فوغ راسموسن" وفي محاضرة له في العاصمة الأردنية عمان ، وجه دعوة للشركاء ومن بينهم الأردن للمساهمة في تطوير

قدرات الجيش الأفغاني العسكرية من حيث التدريب والتعليم ، إذ أن الأردن يتمتع بسمعة جيدة في التدريب العسكري ، حيث درب عشرة الآف جندي و٦٥ الف شرطي عراقي ، مشيرا الى "أن الحلف دهش من خبرة الأردن الهائلة في مجال محاربة الإرهاب " (الجزيرة، ٢٠١٠/٣/٩) ، ونجد من الضرورة بمكان الإشارة الى بعض اسماء القادة العسكريين الأردنيين الذين قادوا قواتهم في أفغانستان ، والذين استطعنا العثور على اسمائهم في الصحافة ووسائل الاعلام العالمية والاردنية والعربية ، "العقيد الركن عارف الزبن (٢٠١٠) ، العقيد الركن مخلد عواد السحيم (٢٠١١) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٣٠٠ أفغانستان ٤ ، العقيد الركن ابراهيم عبدالغفور الحراحشة (٢٠١٢)(ولاية هلمند) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٣٠٠ أفغانستان ٢ ، العقيد الركن محمد العجارمة (٢٠١٢)(ولاية لوغار) ، المقدم الركن عبدالباسط الشرع (٢٠١٢)(ولاية لوغار) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٢٢٢ أفغانستان ٧ ، العقيد الركن أحمد الجرايده (٢٠١٢) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٣٠٠ أفغانستان ، المقدم الركن فوزي فريوان الدراعين (٢٠١٣)(ولاية لوغار) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٢٢٢ أفغانستان ٩، المقدم الركن محسن عليان الخالدي (٢٠١٣)(ولاية لوغار) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٢٢٢ أفغانستان ٨، المقدم الركن محمد حميدان المشاقبة (٢٠١٣)(ولاية هلمند) ، العقيد الركن يونس محمد الخوالده (٢٠١٣)(ولاية هلمند) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٣٠٠ أفغانستان ٤، العقيد الركن عواد محمد الزيود (٢٠١٤)(ولاية هلمند) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٣٠٠ أفغانستان ٩ ، العقيد الركن

محمد حاكم الخريشا (٢٠١٤)(ولاية بروان) قائد قوة الواجب الخاصة الأردنية ٢٢٢ أفغانستان ١٠ " .

اما عن الضباط الأردنيين الذين قضوا نحبهم في أفغانستان [٣٥]، ففي ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٩ ، قتل الضابط النقيب علي بن زيد (٣٣ سنة) في قاعدة سرية شرق أفغانستان ، مستهدفا الانفجار الانتحاري عناصر من وكالة المخابرات المركزية الأميركية"السي أي إيه" ، قتل منهم سبعة ، وقد استهدف هذا الهجوم الانتحاري الذي تبنته حركة طالبان ، قاعدة "تشايمان" المتقدمة في "إقليم خوست" القريبة من الحدود مع باكستان (وكالة الأنباء الأردنية بترا، ٤كانون الثاني ٢٠١٠)، وقد ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" نقلا عن مسئولون امريكيون واردنيون :"إنه على الرغم من أن مساهمة الأردن في مكافحة الإرهاب في أفغانستان نادرا ما يُعلن عنها ، الا ان المملكة تلعب دورا هاما متناميا في الحرب ضد تنظيم القاعدة ومجموعات أخرى ، وفي بعض الأحيان في دول تتخطى الشرق الأوسط ، ووصفوا هذا الدور بالهام جدا في استراتيجيتهم لمكافحة الإرهاب (واشنطن بوست ، ٤/١/٢٠١٠).اما مقتل الملازم الأول " ماجد عامر ابو القديري" فجاء من خلال إعلان القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية في (٢١ آذار ٢٠١١) ، انه في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا ، تعرضت إحدى قوافل المساعدات الإنسانية ودورية الحراسة المرافقة لها في منطقة "لوغار" بافغانستان ،لإنفجار عبوة ناسفة كانت مزروعة على جانب الطريق ، مما أدى الى مقتل الملازم الأول" ماجد عامر ابو قديري " وإصابة كل من "الرقيب اول خليل اسماعيل علي الشطي" ، والرقيب

[٣٥] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢٥ شباط ٢٠١٤)

"اسماعيل محمد بني اسماعيل" ، والعريف " محمد خير ممدوح العمور" ، والجندي اول " مخلد صياح كليب المراعبة (وكالة الأنباء الأردنية)، وقد وصف العقيد الركن "مخلد عواد السحيم " قائد قوة الحماية الخاصة الأردنية ، مقتل الملازم "القديري" في "ولاية لوغار" ، بان :" فقدان "القديري " له أثره على المهمة هنا في أفغانستان ، فقد كان من خيرة الضباط الأردنيين ، ومن الأقوياء الذين لا يستسلمون ، وكان يعمل جاهدا لرفع سمعة الأردن عاليا من خلال تقديمه المساعدات الإنسانية للمحتاجين وتضميد جراحهم "، وقال:" إن مثل هذه التفجيرات متوقعة في مناطق القتال ، بما أن قواتنا ترافق قوات التحالف والقوات الأفغانية ، ولن نتأخر عن تقديم المساعدات ، وهو النشاط الأهم للقوات الأردنية ، وسنمضي قدما بقدر المستطاع ، واستطرد قائلا:" ان القوات الأردنية فخورة بالوقوف الى جانب بلد مسلم ، والعمل جنبا الى جنب مع شركائنا في قوات التحالف ، "وسنستمر في محاربة التمرد" ، ونشر الخير ومد يد العون للشعب الأفغاني ، وان هذا الحادث الأليم لن يثني قواتنا عن القيام بمهمتها الإنسانية ، وسنستمر وبدون كلل في نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام سعيا لتحقيق الخير والأمن للبشرية (انظر CENTCOM.MIL/AR/NEWS/JORDAN)(٢٠١١/٦/٩) ، كما أعلنت وكالة الأنباء الأردنية "بيترا" بتاريخ ٢٢ ايلول ٢٠١٢ ، نقلا عن مديرية التوجيه المعنوي للقوات المسلحة الأردنية :"أنه في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا تعرض أحد مواقع القوة الأردنية المنفتحة في أفغانستان ، والتي تعمل في مجال المهام الإنسانية لمساعدة الشعب الأفغاني الصديق في ولاية " لوغار" الى سقوط اربع قذائف صاروخية ، مما أدى الى استشهاد الملازم الأول "عبدالله سليمان نجيب النوافلة " ، من مرتب المنطقة العسكرية الوسطى ".

لقد ادى مقتل الضباط الأردنيين الى ظهور مُعارضة شعبية ، وان كانت محدودة وعلى نطاق ضيق جدا ، ضد الوجود العسكري القتالي في أفغانستان ، صحيح ان عدد القتلى لا يستوجب القلق والخوف ، ولا يستدعي إثارة الضجة تجاهه ، اذا ما قارنا تضحيات الجيش الأردني بتضحيات قوات الدول الأخرى المشاركة في أفغانستان ، وهنا نشير الى حقيقة غاية في الأهمية ، وهي ان عدد سكان الأردن قليل جدا ، وان المجتمع الأردني القبلي والعشائري يعرف بعضه بعضا ، ولذلك فهو يتأثر بشكل كبير ومباشر على سقوط قتلى في ساحات المعارك في افغانستان ، وان كانت اعدادهم قليلة ، ربما يقتل مثلهم او اكثر في حادث مروري ، الا ان وجودهم في أفغانستان يوحي بمخاطر كبيرة ومخاوف أكبر على حياة الجنود الأردنيين في أفغانستان ، نظرا لما عرف عن أفغانستان من شراسة وشكيمة قوية في القتال ، من هنا ، انطلقت اصوات ، وان كانت قليلة باديء الأمر ، تحتج على المشاركة الأردنية القتالية في افغانستان ، وكان للتسريبات التي اطلقها موقع "ويكيليكس" حول مشاركة القوات الأردنية بمهمات قتالية وأمنية في أفغانستان ، صداه الكبير على الشارع الأردني ، علما بان الشعب الأردني لم يبدي اية معارضة على مشاركة القوات الأردنية منذ سنة ٢٠٠٢ ولغاية نهاية ديسمبر ٢٠٠٩ ، مقرا بها تمام الإقرار لعلمه ان المشاركة هي إنسانية بالدرجة الأولى ، وهي لخدمة الشعب الأفغاني المسلم ، وعودة الى "ويكيليكس" الذي كشف عن برقية حررها السفير الأمريكي في عمان " روبرت بيكروفت" ، يوم ٧ يناير/كانون الثاني ٢٠١٠ ، :"أن الأردن أرسل قوات أرضية وعمليات خاصة لأفغانستان ، وأنه استجاب "بشكل استثنائي لطلب الحكومة الأمريكية مساهمات عسكرية دعما للأولويات الأمنية والإقليمية والدولية " ،

وأضافت البرقية :" أن الأردن نشر يوم ٣ يونيو/ تموز ٢٠٠٩ ، كتيبة مشاة من ٧٢٠ جنديا في "ولاية لوغار" بأفغانستان ، حيث قامت بعمليات أمنية مع فرقة "سبارتاك" الأمريكية ، ونشرت بهدف دعم الانتخابات في المقاطعة ، وتقوم بعمليات أمنية روتينية " ، كما أشارت الوثيقة الى إسهامات الأردن في أفغانستان ، ومنها المستشفى العسكري الميداني والذي قالت :"أنه عالج منذ العام ٢٠٠٣ أكثر من ٧٥٠ الف مريض أفغاني ، وان الأردن كان من اوائل الدول التي ارسلت فرق إزالة الألغام الى أفغانستان ، كما درب الخبراء الأردنيون كادرا من ٥٠ شخصا من قوة مكافحة الإرهاب في الجيش الأفغاني ، كما أكدت البرقية :"أن الجيش الأردني يتحمل رواتب جنوده المنتشرين بافغانستان ، في حين تشير برقية ثانية للسفير " روبرت بيكروفت" يوم ٢٢ يناير /كانون الثاني ٢٠١٠ "أن عدد القوات الأردنية بافغانستان يبلغ ٨٥٠ جنديا ، وان الأردن عرض تدريب علماء دين أفغان لمواجهة "الإيديولوجيات المتطرفة " في جامعة آل البيت الأردنية " ، كما تضمن العرض الأردني تدريب قوات خاصة أفغانية لمكافحة الإرهاب وارسال طائرات اردنية وطيارين للمشاركة بمهمات قتالية ، لكن المسئولين الأمريكيين اعتذروا غت قبول عرض الطيارين "،(الجزيرة ، ٢٠١٠/٢/١٠).

راح الشارع الأردني يتململ ويعلن عن موافقته او رفضه للوجود العسكري الأردني في أفغانستان ، حيث انقسم الشارع الى مؤيد ومعارض على تلك المشاركة ، فصدرت بيانات رسمية وشعبية ، الشعبية ، التي رفعت شعار " أفغانستان ليست حربنا" تضمن القوى اليسارية واليمينية الأردنية ، منها الدينية ومنها القومية والناصرية والبعثية ، ولدت الحملة بتاريخ ١٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٠ ، ثم

تلاها بيان صادر عن جبهة العمل الإسلامي ، بتاريخ ١٢ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٠ ، رد الحكومة على تلك البيانات بتاريخ ١٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٠ ، ثم بيان صادر عن "اللجنة الوطنية للمتقاعدين العسكريين الأردنيين ، بتاريخ ١٦ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٠ ، ثم بيان صادر عن " دائرة الإفتاء الأردنية بتاريخ ١٧ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٠ .

" ليست حربنا" ، أعلنت بتاريخ ١٢ يناير /كانون الثاني ٢٠١٠ ، أي عقب شهر ونصف على تفجير قاعدة "خوست" الأفغانية ومقتل النقيب الأردني "علي بن زيد " ، الأمر الذي أثار حفيظة بعض القوى السياسية والثقافية في الأردن ، منهم رابطة الكتاب الأردنيين ، التي اعتبرت التدخل العسكري الأردني في أفغانستان منافيا للدستور الأردني الذي يضع القوات المسلحة الأردنية في مكانه المخصص له وهو حماية الوطن وحدوده ، ومع ان الموقعين على البيان تختلف توجهاتهم الدينية والسياسية ، ولا يلتقون على قضية من القضايا ، اللهم الا معارضة الدولة الأردنية فحسب ، وقد أطلق المجتمعون عبارات مثل :" ليست حربنا ولا تليق بنا ، ولا تمثلنا ، ومناقضة لمصالح الأردن الحقيقية ، وصادمة لمشاعرنا ، حرب الإمبراطورية الأمريكية في العراق وأفغانستان ، مهما ابتدعت لها من اسماء وعناوين ، فالإرهاب الفاشي الذي يهدد الأمن والسلم العالمي هو الإرهاب الصهيوني ، الذي يشكل أخطر تهديد على وجود الأردن ومستقبله هو الأولى بالمواجهة والمقاومة "، وعند قراءة أبرز ما تضمنه البيان من نقاط ، نلاحظ أنها تخرج عن الهدف الذي طرحت من أجله ، وهي معارضة المشاركة الأردنية في الحرب على أفغانستان ، من ذلك مُطالبة الحكومة الأردنية بمراجعة سياساتها والعمل الجاد للتخلص من

اتفاقية وادي عربة ، والتأكيد على ضرورة احترام إرادة المواطنين الأردنيين والتوقف عن مصادرة حرياتهم ، وبناء مناخ سياسي يؤسس لإصلاح سياسي حقيقي وتحول ديمقراطي ، ، والمطالبة بوقف التطبيع مع إسرائيل(موقع القومي،١٣فبراير/شباط ٢٠١٠) ، ونظرة على الأسماء الموقعة على البيان، فهم ينتمون الى اليسار واليمين والوسط ، القومي والديني والشيوعي ، بل منهم من يقبل الإحتلال الإيراني للمنطقة العربية ، ومنهم من يؤيد ذبح الشعوب العربية على يد ايران وروسيا .

وحول مدى جدوى المشاركة العسكرية الأردنية في الحرب على أفغانستان ، نوه الأمين العام السابق لجبهة العمل الإسلامي " زكي ابو إرشيد" ، عن فحوى الفائدة التي سيجنبها الأردن من إنقاذ الأمريكان من ورطتهم في أفغانستان ، وتساءل حول إذا ما قررت القاعدة الانتقام من الأردن فهل ستمنعها امريكا التي لا تستطيع حماية جنودها من الضربات التي تتعرض لها في أفغانستان ، وقال:" أهذه حرب امركيا وللأسف لا يوجد اي دولة عربية متورطة معها سوى الأردن ، ورأى ان الحديث عن ملاحقة الإرهاب خارج الحدود وتعزيز الدور الأردني في أفغانستان ، يشير الى ان لدينا قدرات فائضة الأولى ان توجده قدراتنا هذه لحماية وطننا من المشروع الصهيوني الذي يهدد أمننا صباح مساء(الجزيرة ١٣ يناير/كانون الثاني ٢٠١٠).

ثم جاء بيان "علما الشريعة في حزب جبهة العمل الإسلامي " الصادر بتاريخ ١٢ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٠ ، والذي اوردت نصه كاملا صحيفة" السرايا" الأردنية الألكترونية ، حيث أشار البيان الى جملة من المواقف التي تؤمن بها جبهة العمل الاسلامي وأنصاره في الأردن ،

تجاه مشاركة الجيش الأردني في الحرب على افغانستان ، من أبرز تلك المواقف التي أعلنها علماء الشريعة في جبهة العمل الإسلامي ، أنهم " يحرمون إرسال قوات عسكرية لتقاتل مع قوات التحالف بقيادة امريكا في افغانستان ، او في اي بلد آخر " ، كما ان البيان طالب "بعدم طاعة أي أمر في معصية اللّه "، ولتوضيح صورة المشهد اكثر ، فقد جاء في البيان النص التالي:" الواجب يحتم على حكام المسلمين أن يرسلوا جيوشهم للقتال في صف المجاهدين الأفغان ، ويحرم عليهم خذلان إخوانهم في أفغانستان ، او في أي بلد إسلامي محتل والتخلي عنهم ،...، وان القتال مع قوات التحالف برئاسة أمركيا ينافي مُقتضى الإسلام والإيمان ، فالأصل أن يأمن هؤلاء المسلمون في أفغانستان وغيرها من البلاد المحتلة على دمائهم وأموالهم ، وان تلقوا من إخوانهم الدعم والإسناد ، لا أن يستبيحوا دماءهم وأموالهم". وقد استنكرت الحكومة الأردنية ، يوم الأثنين ١٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٠ ، وعلى لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية "أيمن الصفدي" ، ما صدر عن حزب جبهة العمل الإسلامي من فتوى أعتبرتها مُسيئة للدور الأردني الكبير الذي تؤديه القوات المسلحة في مساعدة الشعب الأفغاني الشقيق ، في الحفاظ على أمنه واستقراره وتقديم الخدمات الطبية والإنسانية له ، مؤكدة على ان الأردن يعتز بالدور الذي تقوم به القوات المسلحة الأردنية وجميع الأجهزة الأمنية في مساعدة الأشقاء والوقوف الى جانبهم ، سواء في غزة او في أفغانستان ، او في أي مكان في العالم العربي والإسلامي ، وبالإسهامات الكبيرة التي تقدمها في حفظ السلام والأمن من خلال المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية " ، "وان الأردن سيستمر في تقديم العون والوقوف الى جانب الأشقاء بما فيهم الشعب الأفغاني الشقيق ، في مواجهة كل

التحديات ، ولن يتهاون ايضا في فعل كل ما باستطاعته لحماية الأردن والأردنيين ، وأمنهم واستقرارهم من اي جهة تستهدفهم وفي اي مكان وجدت "(وكالة الأنباء الأردنية ، بترا، ٢٠١٠/١٢/١٣)

لم تتوقف ردود الأفعال عند رد الحكومة الأردنية فحسب [٣٦]،بل أشعلت الفتوى التي اطلقها "علما الشريعة في حزب جبهة العمل الإسلامي" الأردني ، النيران في الراي العام ، منها ردود الفعل القوية التي صدرت من جهة "مؤسسة المتقاعدين العسكريين الأردنيين" ، حيث اصدرت " اللجنة الوطنية للمتقاعدين العسكريين " بيانا قويا تدافع فيه عن موقف الحكومة الأردنية من المشاركة في الحرب الأفغانية ، كما دافعت بشراسة عن موقف القوات المسلحة الأردنية هناك ، وحمل البيان شعارا له مقاصده ومراميه البعيدة ، " قواتنا المسلحة رمز أمننا وأماننا ، والمس بها خط أحمر" ، وطرح البيان مجموع من التساؤلات امام "جبهة العمل الإسلامي" ، منها :" ألا تعلمون أن القوات المسلحة الأردنية هي أول من يقدم الدعم والإسناد لإخوانهم المسلمين في أفغانستان ، وأنهم أكثر ما يكونوا حرصا على دمائهم واموالهم ؟ ألا يعلمون أن الواجب الإنساني الذي تقوم به قواتنا المسلحة يتركز في علاج المرضى والمُصابين من خلال مستشفى ميداني مضى على وجوده هناك فترة طويلة ، تم فيه علاج مئات الآلاف من الأخوة المسلمين المرضى والمصابين نتيجة الأحداث الجارية هناك ؟ هل يستبيح رجال قواتنا المسلحة دماء اخوانهم الأفغان وأموالهم ، أم أنهم يسعون الى وقف نزيف الدم من خلال إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجرحى والمصابين ؟ إن قواتنا المسلحة الباسلة تقوم بواجباتها

[٣٦] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٢ آذار ٢٠١٤)

كرسل سلام ومحبة ، ليس في أفغانستان وحدها ، بل وفي معظم دول العالم المنكوبة بالحروب والكوارث الطبيعية ، وقد حازت على ثقة العالم أجمع نظرا لحسن ادائها وكفاءة منتسبيها ، وأننا نحذر كل من يحاول المساس بدور قواتنا المسلحة الباسلة ، أن هذا خط احمر لا يجوز حتى الإقتراب منه ، فهذه القوات هي رمز أمننا وأماننا الذي نباهي به الدنيا " .(الدستور الأردنية، الخميس ١٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٠)

لم يتوقف الموقف الرسمي الأردني عند هذا الحد ، بل وانبرت "دار الإفتاء العام الأردنية" للرد على تصريحا ت"جبهة العمل الإسلامي" وتعتبر دائرة الإفتاء العام الأردنية أعلى هيئة دينية في المملكة الأردنية الهاشمية ، فجاء بيانها ليؤكد على انه لا يجوز التشكيك بدور القوات المسلحة الأردنية المتميز الذي تقوم به في أفغانستان ، وان أمن الأردن واستقراره وازدهاره أولوية يجب الحفاظ عليها بكل السبل ، وان الجيش الأردني جيش محترف ومميز ، تترسخ فيه كل معاني الولاء والانتماء لقائد الوطن وللوطن ولإمته العربية والإسلامية ، معتبرا البيان ان الجيش هو جيش العرب جميعا ، وأنه جيش تربى على الخلق الإسلامي القويم ، وتربى ايضا على حب الدين ، ويظهر ذلك جليا من خلال انتشار المساجد والأئمة والأنشطة الدينية في كافة وحداته المنتشرة في شمال الأردن وجنوبه ، وشرقه وغربه ، وحتى المنتشرة في الخارج ، وأكد بيان "دائرة الإفتاء العام الأردنية" على ان الجيش الأردني دأب على مساعدة المحتاجين والمنكوبين في جميع أصقاع المعمورة ، في هايتي ، والبوسنة والهرسك ، وغيرها ، كما ساهم في مسح الألام من خلال مستشفياته الميدانية في كل من رام اللّه وغزة وأفغانستان وليبيريا والكثير من بلدان العالم ، وقد حذرت

الدائرة من التشكيك بدور القوات المسلحة الأردنية ، سواء ببعض الفتاوى التي لم تصدر عن علم وبصيرة او باي اسلوب آخر (كل الأردن ، ١٦ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٠) ، ومع ان هناك فجوة في المواقف بين الحكومة الأردنية ومن يساندها من الشارع الأردني والتي ربما تمثل الأكثريه في هذا الجانب ، والمعارضة ومن يمثلها من تيارات دينية او يساريه او قومية ، وهي تمثل القلية ، فان موقف الحكومة الأردنية لم يتاثر بتلك الفتاوى والآراء ، ولم تغير من موقفها في المشاركة العسكرية ، سواء من خلال المستشفى العسكري الميداني في "مزار شريف" ، او ارسال قوات لحماية المساعدات الإنسانية في مناطق انتشارها في "ولاية هلمند" و"ولاية لوغار" ، بل ويطرح بعض الكتاب الأردنيين والمهتمين بالشأن الأردني في أفغانستان بعض التساؤلات من موقف الجماعة الإسلامية وفي مقدمتها "جبهة العمل الإسلامي" والتي يرأسها " الشيخ حمزة منصور" عما يقدمه هو وجماعته للإخوة في افغانستان ، وتحديدا ما يقدمونه للمجاهدين الأفغان في مواجهة الاحتلال الأطلسي لأرض أفغانستان ، وهم يعتقدون ايضا بان الجماعة الإسلامية في الأردن لم تقدم اي شكل من أشكال المساعدات لا القتالية ولا حتى الإنسانية للشعب الأفغاني ، وان بياناتهم لا تتعدى الشعارات السياسية ليس إلا ، والهدف منها برأيي هو السعي الى إحراج الحكومة الأردنية فقط ، وإظهارها بمظهر المدان والمتهم ، في حين لم يصدر عن حركة طالبان اي بيان او موقف يتهم الحكومة الأردنية بممارسة أعمال قتالية ضدها او ضد الشعب الأفغاني .

الدولة العربية الثانية التي شاركت قواتها العسكرية تحت مظلة حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب

الأفغانية ، هي دولة الإمارات العربية المتحدة ، وقد حملت قوة الواجب الإماراتية في أفغانستان ، شعارا تحت عنوان " مهمة رياح الخير MISSION: WINDS OF GOODNESS" ، حيث أعلنت حكومة الإمارات العربية ان قواتها المسلحة المنتشرة في أفغانستان تساهم بشكل مباشر في نشاطات التنمية الثقافية للمجتمع الأفغاني ، وذلك بمشاركة المنظمات الإنسانية البارزة كالهلال الأحمر ، وتقول الحكومة الإماراتية :"أنها تفخر بعملها الإنساني المتميز، وبأفراد قواتها العسكرية العاملة في أفغانستان منذ سنة ٢٠٠٣ ، وقد أوردت حملة " مهمة رياح الخير" وعبر موقع تشرف عليه قوات حرس الرئاسة لدولة الإمارات العربية "UAEPG.AE" ، اوردت جوانب مساهمة الإمارات العربية في أفغانستان ، مثل:" إنشاء ١١ مدرسة تقدم خدماتها التعليمية لـ ٣٠٠ طالب يوميا ، وإنشاء ٦ عيادات طبية قدمت خدماتها الطبية والعلاجية لـ ٣٥ الف مريض أفغاني ، ومستشفى ضخم وبطاقة استيعابية تبلغ ٧٠٠٠ مريض ، إنشاء ٣٨ مسجدا تتسع لأكثر من ٤٠٠ طالب ، وتم تجهيز ١٦٠ بئرا لتوفير المياه الصالحة للشرب ، كما قدمت جامعة زايد خدمات تعليمية لـ ٦٤٠٠ طالب أفغاني سنويا ، وتم بناء وحدة سكنية في مدينة زايد تؤوي ٢٠٠ أسرة أفغانية نازحة" ، بينما بلغ حجم التبرعات التي قدمها المواطنيين الإماراتيين حوالي ٢٢ مليون دولار ، لمشاريع الغذاء والدواء ومشاريع الإغاثة الأساسية ، كما خصصت الحكومة ٣٠ مليون دولار للجهود الدولية لإعادة إعمار أفغانستان .

وعبر موقع "مهمة رياح الخير" ، أفصحت الحكومة الإماراتية عن إيمانها الراسخ بأهمية التواجد العسكري في أفغانستان ، وذلك للمساهمة في إرساء جو من الأمن والاستقرار اللازم لإنجاح العديد من المشاريع

الإنسانية ، سيما وان المشاريع الإنسانية في مجالات الرعاية الصحية والتعليم وتوفير البنية التحتية الأساسية تتعرض لتهديدات مستمرة بسبب أعمال العنف وحالة عدم الاستقرار التي تشهدها البلاد ، حيث تواصل الجماعات المتمردة والإجرامية تهديد أمن واستقرار المجتمعات المحلية ، وتسعى دائما لإفشال المبادرات الإنسانية ومبادرات تنمية المجتمع الأفغاني التي تقدمها المنظمات والمؤسسات الدولية ، ونتيجة لذلك ، فقد كان لا بد للإمارات العربية المتحدة من ضمان وجود دعم عسكري في المناطق المتضررة لحماية موظفي المنظمات الإنسانية ، ويشار الى ان عدد القوات المسلحة الأماراتية العاملة في أفغانستان ومنذ سنة ٢٠٠٣ بلغت حوالي ٣٠٠ جندي مقاتل ، ينتشرون جميعهم في "ولاية هلمند" معقل حركة طالبان الأفغانية ، (الاتحاد الإماراتية ، ٢٤ أغسطس/آب ٢٠١١) وقد قام الشيخ "عبداللّه بن زايد آل نهيان " وزير خارجية الإمارات بزيارة ميدانية لقوة الإمارات في "هلمند" (الفجيرة نيوز، ٢٤ يونيو /حزيران ٢٠١١)

الى جانب ما أعلنت عنه حكومة الإمارات من أن مهمات قواتها المسلحة المنتشرة في أفغانستان تحت إمرة حلف شمال الأطلسي ، تقوم بأنشطة إنسانية خالصة من خلال "مهمة رياح الخير" ، تستهدف تنمية وتطوير البنية التحتية للشعب الأفغاني ، الى جانب ذلك ، فقد صرح الجنرال الأمريكي المتقاعد " فرانك كيرني" رئيس شركة "إنسايد تكنولوجيز INSIDE TECHNOLOGIESE " وخلال مؤتمر عقد في "هرتزيليا" في اسرائيل ، كشف النقاب عن الدور الذي لعبته دولة الإمارات العربية في حرب الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على أفغانستان ، منوها الى :" أن الإمارات العربية قاتلت بشجاعة الى جانب القوات الأمريكية في افغانستان ، وأنها قدمت نموذجا جيدا بتجسسها

على الأفغان ، وأن الإماراتيين كانوا يقومون بالعمل الإستخباراتي لما يجري في أفغانستان ، معبرا عن أن نموذج "إسلام الإمارات والأردن" المقاتل في صف الأمريكيين ، هو نموذج "الإسلام المعتدل" في أعين الأمريكيين ، مشيرا الى الإمارات كمثل عظيم ، لقد حاربوا معنا لمدة سبع سنوات في أفغانستان ، والكثيرون لا يعلمون ذلك ، وهم لا زالوا هناك معنا ، شريك جيد جدا جدا ، أضافوا لنا وجهة نظر لما يجري هناك ، وأن "إسلامهم أكثر اعتدالا" (اسرار نيوز، ١ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤).

لقد سقنا مثال الأردن والإمارات في المشاركة في الحرب الأطلسية على أفغانستان ، للتدليل على انه لم يبق بلد في العالم كبيرا ام صغيرا ، قويا أم ضعيفا الا واشترك في القتال ضد حركة طالبان الأفغانية التي تستعد لأعتلاء المشهد الأفغاني من جديد ، منهية حقبة استعمارية غاية في القوة والاستبداد والظلم والتعقيد .

المتضرر الأكبر من الحرب[٣٧]

لقد كان أكبر المتضررين وأكثرهم خسارة وتضحية وازهاقا للأنفس والأموال من الحرب الأطلسية على أفغانستان للتخلص من حركة طالبان التي تحتضن تنظيم القاعدة في بلادها، هما ، الشعب الأفغاني اولا ، والشعب الأمريكي ثانيا ، والشعب الأفغاني منقسم على نفسه ، فمنهم من انخرط في حلف الأطلسي وتعاون تعاونا مطلقا للإطاحة بحكومة طالبان والتخلص منها الى غير رجعة ، وقد تحقق

[٣٧] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ٨ آذار ٢٠١٤)

لهم ذلك وعلى يد القوات الأمريكية المدججة بالسلاح المتطور الفتاك ، ومنهم ،أي الأفغان، من تجرع مرارة الهزيمة والخسارة وأُجبر على التخلي عن السلطة رغم أنفه ، وهي حركة طالبان والفصائل الإسلامية الأفغانية المتحالفة معها ، وفي مقدمتهم "الحزب الإسلامي " بزعامة "قلب الدين حكمتيار" ، وقد أشرنا سابقا في سياق حديثنا عن سيناريوهات الأزمة الأفغانية ، ان المنطق والعقل يشيران بكل تأكيد وبكل الحجج الدامغة الى ان حركة طالبان ومن يناصرها في طريقهما الى الزوال ، لتصبح من تاريخ وماضي أفغانستان ، وليس من حاضره او مستقبله ، الا أن هذا المنطق طفق يتكسر بمعاول العزيمة الإستثنائية التي تمتع بها المجاهد الأفغاني ، وصبره الذي يعُزي كل صبر به ، اما الشعب الأمريكي فكان الخاسر الأكبر بعد الشعب الأفغاني ، وقد أشارت مواقع وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" ، وموقع "الناتو" وموقع "وكالة المخابرات الأمريكة " ومراكز الدراسات والأبحاث الأمريكية مضافا اليها الصحافة والإعلام ، اشارت وبلغة الأرقام الى الخسائر البشرية والمادية التي تكبدها الشعب الأمريكي في حربه على أفغانستان ، وباستطاعة الباحثين الرجوع اليها في كل وقت ، حيث توفر المعلومات الكاملة حول مشروع أمريكا الخاسر في أفغانستان ، والحقيقة ، ان الشعب الأمريكي الذي وافق اول الأمر على احتلال أفغانستان ، هو نفسه راح يتراجع يوما بعد يوم عن الاستمرار في تأييد الحملة العسكرية الأمريكية التي تشنها على أفغانستان ، وذلك بكل تأكيد نتيجة لردة الفعل العنيفة التي ظهرت من قبل حركة طالبان ضد الوجود الأمريكي ، حيث ألحقت بصفوف القوات الأمريكية والأطلسية عموما خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، وكان لردة فعل الشارع الأمريكي الدور الأبرز في تغيير بوصلة الوجود الأمريكي

والأطلسي والدولي في أفغانستان ، مضافا اليها ردود فعل بريطانيا وفرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا والدنمارك وغيرها من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي ، التي ضغطت شعوبها عليها وسحبت قواتها المقاتلة من أفغانستان ، قبل الموعد المقرر للإنسحاب في نهاية سنة ٢٠١٤ .

ومع اننا اشرنا في مقالات سابقة الى ردود الفعل الأمريكية السلبية تجاه الحرب في افغانستان ، بل واعترافها بالهزيمة الصريحة امام حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية "طالبان" ، نجد الكاتب الأمريكي " جو غلينتون JOE GLENTON" في مقالة له نشرها في صحيفة "ذي اندبندنت " الأمريكية ، بتاريخ ١٩ ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٢ ، يُلخِص فيها بايجاز بالغ ، السر الذي يقف وراء الإنسحاب الأمريكي والأطلسي من أفغانستان ، تحت عنوان :" الهجمات الداخلية ، والرفض الشعبي الأمريكي : هما الأسباب وراء الإنسحاب من أفغانستان " " INSIDER ATTACKS AND PUBLIC REJECTION, THESE ARE THE REASONS WERE WITHDRAWING FROM AFHANISTAN" ، كما ان موقع "فورن بولسي " الأمريكي ، نشر مقالة بتاريخ "٣ فبراير/شباط ٢٠١٤" ، للكاتب والمحلل السياسي الأمريكي "ستيفين والت STEPHEN WALT" ، حملت العنوان :" أكبر عشرة أخطاء ارتكبت في الحرب الأفغانية "" TOP 10 MISTAKES MADE IN THE AFGHAN WAR" ، وأطلق الموقع الأمريكي " العد التنازلي للإنسحاب" " COUNTDOWN TO DRAWDOWN .ORG" ، مشروعا مستمرا ومتجددا يشرف عليه نخبة من الأمريكان المهتمين والرافضين للحرب الأمريكية على أفغانستان ، بُغية توسيع دائرة الرافضين والمناوئين للحرب الأفغانية ، وقد أصدر الموقع مقالة غاية في الأهمية حملت العنوان :" عشر حقائق حول

الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان "" 10 FACTS ABOUT US WITHDRAWAL FROM AFGHANISTAN" ، ونحن معنيون بالكشف عن تلك الأخطاء العشرة ، وتلك الحقائق العشر ، التي أضحت مؤشرا طبيعيا على رفض المجتمع الأمريكي للحرب على أفغانستان ، وبلا اي تردد او تحفظات .

هي " عشر حقائق ، وعشرة أخطاء ، في الحرب الأمريكية الأطلسية على أفغانستان " ، أما الأخطاء العشر ة، فجاءت كما اقتنع بها الشارع الأمريكي ، على النحو التالي :

الخطأ الأول : محاولة الولايات المتحدة الأمريكية الذهاب للحرب وحدها ، حيث تحركت آلة الحرب والقتال الأمريكية وعقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة لخوض الحرب ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة منفردة ، ودون طلب المساعدة من أحد ، بينما أبدت العديد من الدول الأوروبية ، وبالأخص دول حلف شمال الأطلسي ، ابدت استعدادها لخوض الحرب جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة ، الا ان الإدارة الأمريكية وعلى لسان وزير دفاعاه " دونالد رامسفلد " رفضت بشكل قاطع مشاركة حلف الأطلسي في الحرب على أفغانستان ، بقوله لهم :" لا ، شكرا " ، واندفعت ادارة "جورج بوش" لخوض الحرب بمفردها ، ظنا منها انها ستحسم المعركة بسهولة ، في تحالفها مع تحالف الشمال الأفغاني ، وكانت وجهة النظر الأمريكية صائبة الى حد بيعد ، حيث حسموا المعركة بسرعة ، وأعلنوا عن تحقيق "النصر" بسرعة ايضا ، وهو ما أغرى الإدارة الأمريكية في الإنقضاض على صيد كبير وجديد ، هو "العراق" ، للإطاحة "بصدام حسين " ، الا ان دخول "جورج بوش" في حربه على العراق سنة ٢٠٠٣ ، كانت بمثابة المنقذ لحركة

طالبان التي نجحت في اعادة بناء قواتها ورص صفوفها ومواجهة الوجود الأمريكي في افغانستان ، بل والحاق الضرر بالآلة العسكرية الأمريكية .

الخطأ الثاني : العاصفة على "تورا بورا" ، كان السبب والدافع الرئيسي المعلن وراء الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان ، هو القبض على "أسامة بن لادن" او قتله ان استطاعوا ، ولكن لسوء حظ الإدارة الأمريكية ، ولسوء حظ "بوش ورامسفيلد" لم يتمكنا ، لا من قتله ، ولا القبض عليه ، بل كان لتردد الإدارة الأمريكة ، وضعف تنسيقها مع القوات الأفغانية ، وتأخرها في شن حرب كاسحة على "تورا بورا" معقل "بن لادن" ، دورا في منح الفرصة "لبن لادن " للهروب باتجاه "باكستان " ، فكان على الإدارة الأمريكية ان لا تدعه طليقا لمدة ثماني سنوات ، وكانت امريكا قد انتصرت في حربها على الإرهاب .

الخطأ الثالث : وضع الدستور الأفغاني ، كان لإنشاء حكومة أفغانية مؤقتة في ديسمبر ٢٠٠١ ، لتقود مرحلة ما بعد طالبان ، إنجازا دبلوماسيا كبيرا للإدارة الأمريكية ، ولكن للأسف ، وقع الدستور الجديد الذي اعتمد سنة ٢٠٠٤ ، في زلة وسوء تصور "ILL - CONCEIVED" غير مدروس العواقب ، بحيث خلق هذا الدستور حكومة أفغانية مركزية مطلقة السيادة ، تجاهلت منظومة القيم للمجتمع الأفغاني ، مانحة الرئيس الأفغاني سلطات واسعة جدا ، لكنها افتقرت لضوابط تأسيس الدولة المدنية الحديثة ، وعجزت عن احداث بنية جديدة لأفغانستان ، دستور عاجز كل العجز عن محاربة الفساد والمحسوبية " IRRESISTIBLE" ، مما جعلها تقع ضحية المعونات الخارجية .

الخطأ الرابع : الألتفاف نحو العراق ، لم تكن حملة "جورج بوش" على العراق سنة ٢٠٠٣ خطأ سياسيا وعسكريا فحسب ، ولا كارثة على الشعب العراقي والأمريكي معا ، بل الكارثة ، تحويل جهود الموارد العسكرية والمخابراتية من الصراع في أفغانستان ، الأمر الذي منح فرصة ثمينة جدا لحركة طالبان ان تجمع صفوفها من جديد وتستأنف حركة المقاومة ضد الوجود الأمريكي في أفغانستان .

الخطأ الخامس : الحشد العسكري ٢٠٠٩"THE 2009 SURGE" ، كان لدعوة الرئيس الأمريكي الجديد "باراك اوباما" اثناء حملته الإنتخابية سنة ٢٠٠٨ ، سحب القوات الأمريكية من العراق ليتمكن الجيش الأمريكي من التركيز على "الحرب الحقيقة REAL WAR" في أفغانستان ، ثم استسلام الإدارة الجديدة لضغوط العسكريين في إرسال قوات اضافية الى افغاسنتان ، بلغت ١٧ الف جندي عندما تولى "اوباما " ادارته الجديدة ، و ٣٠ الف جندي آخر في خريف سنة ٢٠٠٩ ، جاءت هذه القرارت لإصلاح عيوب قاتلة ارتكبتها الإدارة الأمريكية ، وذلك لأن حركة طالبان لا زالت تتمتع بملاذات آمنة في أفغانستان ، فقد أدت زيادة القوات الأمريكية المقاتلة في الإغانستان الى ارتفاع حاد في عدد الضحايا الأفغان والأمريكان معا ، والتي أدت الى تقويض تأييد الراي العام الأمريكي للحرب على أفغانستان .

الخطأ السادس : تحديد المهلة "أي مهلة الإنسحاب من أفغانستان " ، حيث اعتبر ذلك من القرارات الخاطئة التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بقيادة "باراك اوباما" ، حيث صرح اكثر من مرة ، وفي أكثر من موقع ، اثناء حملته الإنتخابية ، عن احتمالية الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان ، مما اعطى حركة طالبان انطباعا جيدا حول الأثر الكبير

الـذي احدثتـه الحركـة فـي صـفوف القـوات الأمريكيـة وقـوات حلـف شـمال الأطلسـي ، وهـو مـا شـجعها اكثـر فـأكثر علـى رص صـفوفها وتعزيـز مقاومتها .

الخطـأ السـابع : خفـض مسـتوى الدبلوماسـية " DOWNGRADING DIPLOMACY " ، إنهـا فتـرة إنهـاء الحـرب ، وبنـاء حكومـة افغانيـة تعمـل لصـالح عمليـة المصـالحة التـي مـن شـأنها تُفضـي الـى دمـج العناصـر المعتدلـة مـن حركـة طالبـان ضـمن المجتمـع السياسـي الأفغـاني الجديـد ، ولكـن ، للأسـف لـم تكـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة جـادة فـي إحـداث تلـك المصـالحة ، ولا حتـى عمليـة السـلام بـين الفصـائل والقـوى الأفغانيـة المتصـارعة ، وهـو مـا جعـل المبعـوث الأمريكـي الخـاص بأفغانسـتان " جـيمس دوبينـز JAMES DOBBINS" ، يعتـرف بالخطـأ الـذي وقعـت بـه الإدارة الأمريكيـة مـن ترددهـا بـل وتلكوئهـا فـي احـداث مصـالحة حقيقيـة بـين الفصـائل المتحاربـة ، حيـث لـم تبـدي الإدارة الأمريكيـة اي اهتمـام بعمليـة المصـالحة الا فـي وقـت متـأخر اي الـى سـنة ٢٠١١ ، وكـان مـن المفـروض علـى الإدارة الأمريكيـة الـدفع بقـوة نحـو تحقيـق السـلام والمصـالحة وهـي فـي ذروة تواجـدها العسـكري فـي أفغانسـتان ، بـدلا مـن الانتظـار حتـى تخفـيض عديـد القـوات الأمريكيـة والأطلسـية ، ممـا أوقعهـا فـي فشـل ذريـع ولـم تحقـق ايـة مكتسـبات فـي مضـمار إشـراك كافـة القـوى الأفغانيـة والإقليميـة التـي قـد تسـاعد فـي فـرض حالـة مـن الأمـن والإستقرار .

الخطـأ الثـامن : فقـدان التأييـد الشـعبي "LOSING PUBLIC SUPPORT" ، وهـو الفيصـل فـي جـر الإدارة الأمريكيـة نحـو الإنسـحاب مـن أفغانسـتان ، طبعـا نتيجـة ارتفـاع عـدد القتلـى فـي صـفوف القـوات المسـلحة الأمريكيـة

والأطلسية ، ولم يستطع ، لا "جورج دبليو بوش" ولا "باراك اوباما" من إقناع الشارع الأمريكي بان الحرب التي تخوضها بلادهم في افغانستان تستحق كل تلك التضحيات والتكاليف ، فالشعب الأمريكي أيد الحرب على أفغانستان لتحقيق اهداف سريعة ومن ثم العودة الى الوطن ، لا من أجل "لانهاية للحرب" ، ولا من تقسيم افغانستان ، بينما تكلف الحرب دافعي الضرائب الأمريكيين مبالغ ضخمة جدا ، اكبر عشرات المرات من الناتج المحلي الإجمالي لإفغانستان ، ولم تعد الإدارة الأمريكية مُقنعة للشعب الأمريكي في الاستمرار في الحرب وضخ الأموال .

الخطأ التاسع : الفشل في إدارة "الحلفاء المشاغبين" " FAILURE TO MANAGE UNRULY ALLIES" ، يعتقد الكاتب بانك حتى تكسب الحرب في أفغانستان فان الأمر يتوقف على وجود فريقين ، اولهما الحكومة الأفغانية الغارقة في الفساد والفوضى ، والفاشلة وغير الكفوءة ، وهي ايضا غير راغبة للإستماع الى نصائح الولايات المتحدة الأمريكية ، اما الفريق الثاني فهي باكستان ، التي راحت تلعب مع حركة طالبان ، بينما تضع حكومة باكستان الحجارة امام الجيش الأمريكي ، ولسوء الحظ ، فان القادة الأمريكان لم يدركوا اهمية التحالف مع مثل تلك الدول القادرة على تغيير الأمور باتجاه النصر ،

الخطأ العاشر : التناقضات الإستراتيجية ،" Strategic Contradictions" ، أدت التناقضات الاستراتيجية لدى الإدارة الأمريكية الى خلق حالة من عدم التركيز على تحقيق الأهداف المعلنة ، بل لم تستفد من الدروس السابقة مطلقا ، وهو ما جعل وزير الدفاع الأمريكي "روبرت غيتس" السابق وفي سنة ٢٠١١ ، يصرح:" في رأيي

، ينبغي على اي وزير دفاع امريكي في المستقبل ، والذي يقدم المشورة الأمنية للرئيس الأمريكي لكي يرسل قوات عسكرية كبيرة لتحارب في آسيا او في الشرق الأوسط او افريقيا عليه قبل ذلك "أن يفحص رأسه " .

أما الحقائق العشر [٣٨]، والتي نشرها الموقع الأميركي الشهير بإسم " العد التنازلي للإنسحاب""COUNTDOWN TO DRAWDOWN.ORG" ، وهو مشروع أطلقه مجموعة مختصة ومعنية بالحرب الأمريكية في أفغانستان ، وذلك من أجل التثبت من صحة الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان الذي اعلنت عنه الإدارة الأمريكية نهاية عام ٢٠١٤ ، ونلاحظ ان هذه المجموعة انفتحت على المجتمع الأمريكي مطالبة اياه مساعدتهم في مراقبة أداء الإدارة الأمريكية تجاه سحب الجنود من أفغانستان ، والحقائق العشر هي:

الحقيقة الأول: ليست الحالة التي سيتم من خلالها إخراج وسحب القوات الأمريكية من أفغانستان نهاية ٢٠١٤، فقد أعلن الرئيس الأمريكي"باراك اوباما" في شهر يونيو/حزيران ٢٠١١ ، أن خطته تجاه افغانستان تقتضي سحب القوات الأمريكية من افغانستان ، إلا أن الرئيس الأمريكي لم يعلن عن سحب كامل القوات الأمريكية نهاية سنة ٢٠١٤، والذي أعلن عنه هو فقط سحب ١٠ ألاف جندي نهاية سنة ٢٠١١، وان ٢٣ ألف جندي سيغادرون افغانستان الى ارض الوطن نهاية سنة ٢٠١٢، ووفقا لما اعلنه الرئيس الأمريكي فان القوات الامركية ستستمر في الانسحاب بينما تأخذ القوات الأفغانية مواقعها وتحل محلها ، كما أعلن ان مهمة القوات الأمريكية ستتغير من "القتال

[٣٨] (نشرت في صحيفة السوسنة الألكترونية في ١٥ آذار ٢٠١٤)

COMBAT" الى "الدعم SUPPORT" بحلول سنة ٢٠١٤ ، وحينما تكتمل هذه العملية يكون الشعب الأفغاني وقواته الأمنية مسؤولة عن حماية اراضيها ، في حين لم يحدد الرئيس "اوباما" سنة ٢٠١٤ نهاية للمهمة القتالية في أفغانستان ، فقط الذي حدده هو ان قوات بلاده ستبقى للدعم وليس للقتال ، بينما أكد\ الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض " جاي كارني JAY CARNETY" :" أن الرئيس الأمريكي لم يقل أن القوات الأمريكية ستنسحب بالكامل بحلول نهاية سنة ٢٠١٤ " ، والذي يدعونا للتساؤل، ما هي طبيعة مهمة الدعم " SUPPORT MISSION" ؟ ، وكم تحتاج من الجنود؟ وكم من القوات ستستمر؟

الحقيقة الثانية : لا يوجد حاليا موعد نهائي للحرب في أفغانستان ، فخطاب الرئيس الأمريكي في يونيو/حزيران ٢٠١١ ، لم يتضمن اي موعد للإنسحاب النهائي الكامل للقوات الأمريكية من أفغانستان ، وفي واقع الأمر ، فان اتفاقية الشراكة الإستراتيجية " STRATEGIC PARTNERSHIP AGREEMENT" التي توصلت اليها الإدارة الأمريكية مع الحكومة الأفغانية في شهر يونيو /حزيران ٢٠١٢ ، تنص على بقاء الوجود العسكري الأمريكي في افغانستان بعد عام ٢٠١٤ ، على الرغم من عدم تحديد حجم الوجود العسكري ، وفي "١٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢" نقلت وسائل الإعلام تقارير مفادها "أن حكومة أفغانستان وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بدأتا مرثون التفاوض من أجل "إتفاقية أمنية ثنائية BILATERAL SECURITY AGREEMENT" ، ستحدد بموجبها عدد القوات الأمريكية المقاتلة المتبقية في أفغانستان بعد سنة ٢٠١٤، ومدتها الزمنية " .

الحقيقة الثالثة : لا يوجد خطة واضحة لسحب ٦٨ الف جندي أمريكي متواجدون في أفغانستان ، وحري بنا النظر في ثلاثة خيارات برزت الى السطح في سنة ٢٠١٢

١- أن خطة العد التنازلي للإنسحاب من افغانستان ، والتي يفضلها نائب الرئيس الأمريكي"جو بايدن" هي سحب القوات بسرعة ، سحب ٢٠ الف جندي في نهاية ,٢٠١٣

٢- تدعو خطة الإنسحاب التدريجي لإعادة ١٠ الآف جندي بحلول نهاية سنة ٢٠١٢، وترك ٥٨ الف جندي يقاتلون هناك ، وسيتم سحب ١٠-٢٠ الف جندي بحلول ٢٠١٣ ، وترك ما بين ٣٨-٤٨ الف جندي في أفغانستان .

٣- تصريح القادة العسكريين الميدانيين أنهم مع تأجيل إجراء مزيد من الانسحابات وخفض عديد القوات الأمريكية حتى نهاية سنة ٢٠١٣ ، ومنهم الجنرال" كورتيس سكابروتي SCAPARROTTI" الرجل الثاني في قيادة القوات الأمريكية في أفغانستان ، وذلك سنة ٢٠١٢، ثم اصبح بعدها "مدير هيئة الأركان المشركة DIRECTOR OF THE JOINT STAFF" ،

الحقيقة الرابعة : تشير التقاري الى ان وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" تريد الإبقاء على ٦-٢٠ الف جندي في أفغانستان حتى عام ٢٠٢٤ على أقل تقدير ، في حين صرح وزير الدفاع "ليون بانيتا LEON PANETTA" للصحفيين :" أن الإدارة الأمريكية بزعامة الرئيس "باراك ازبامـا" مقبلة على التوصل الى قرار حول حجم الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان آواخر عام ٢٠١٤ " ، ولم يعلق "بانيتا" على عدد القوات المفترض بقائها هناك ، ومنذ ذلك الحين ، قدم الجنرال"

جـون ألـين" قائـد قـوات "إيسـاف" ثـلاث خطـط لوجـود أمريكـي دائـم فـي أفغانستان :

الخطـة الأولـى : الإبقـاء علـى ٦ ألآف جنـدي تتركـز مهـامهم علـى مكافحـة الإرهـــاب COUNTERTERRORISM MISSION " ، وتقـــديم الـــدعم اللوجستي والتدريب للقوات الأفغانية .

الخطـــة الثانيـــة : يمكـــن للولايـــات المتحـــدة توســـيع مســـاحة الـــدعم اللوجســـتي والتـــدريب العســـكري للقـــوات الأفغانيـــة الـــى ١٠ ألآف جنـــدي بدلا من ٦ ألآف .

الخطـة الثالثـة : الإبقـاء علـى ٢٠ ألـف جنـدي أمريكـي للقيـام بـدوريات منتظمة داخل أفغانستان .

الحقيقـة الخامسـة: تأييـد المهمـة القتاليـة لـيس بالضـرورة أن تكـون محـدودة ، فضـلا عـن أنهـا لـن تكـون خاليـة مـن المهمـات القتاليـة ، فـي واقـع الحـال ، فـان خطـة وضـع ٦ ألآف جنـدي امريكـي مقاتـل فـي أفغانسـتان ، وحسـب رؤيـة البيـت الأبـيض ، ستضـع تلـك القـوة اولوياتهـا فـي دعـم ومحاربـــة المتمـــردين لا علـــى الـــدعم اللوجســـتي ، وتـــدريب القـــوات الأفغانيـة ، وقـد أقـرت البنتـاغون خطـط الـدعم التالقيـة ، لأن قـوات الأمـن الأفغانيـة ، وبعـد ١٠ سـنوات مـن التـدريب والرعايـة لا زالـت بعيـدة كـل البعد عن قدرتها في تحمل مسؤولية أمن أفغانستان وحدها .

الحقيقـة السادسـة : زيـادة "اوبامـا" لـم تنتهـي بعـد " OBAMA SURGE IS NOT OVER" ، ففـي سـبتمبر مـن سـنة ٢٠١٢ ، أفـادت التقـارير الصـحفية وعلـى نطـاق واسـع ، أن خطـة "اوبامـا" فـي زيـادة القـوات: قـد انتهـت ، تاركـا حـوالي ٦٨ الـف جنـدي امريكـي فـي أفغانسـتان ، ولكـن عنـدما تـولى

"اوباما" منصبه رئيسا للولايا ت المتحدة الأمريكية ، لم يكن هناك سوى ما يقرب من ٣٤ الف جندي امريكي في أفغانستان ، وفي خضم ذلك ، فان حدث ارتفاع وزيادة في عدد الجنود ليصل الى ٦٦ الف جندي إضافي و خفض ٣٣ الف جندي ، معنى ذلك ان نصف عدد القوات الأمريكية باقية في افغانستان .

الحقيقة السابعة : هناك ١٠٠ عنصر من تنظيم القاعدة في أفغانستان ، وفي المقابل هناك ٦٠٠ الف من القوات الأفغانية والدولية لمحاربتهم ، في يونيو /حزيران ٢٠١٠ ، تحدث وزير الدفاع الأمريكي " ليون بانيتا" عن ان هناك ١٠٠ عنصر من عناصر تنظيم القاعدة لا زالوا متواجدين في أفغانستان ، ووفقا لأحدث مؤشرات معهد "بروكينغز" فان هناك حوالي ١٠٨ ألاف جندي من القوات الدولية في افغانستان تحت قيادة حلف شمال الأطلسي ، وتحت مظلة "عملية الحرية الدائمة OPPERATION ENDURING FREEDOM" ، وهناك ١٠٨،٣٤٤ جندي أفغاني ، وهناك ٩٠ الف متعاقد مدني ، والفين متعاقدين مدنيين لتدريب القوات الأمنية الأفغانية ، مضافا اليها ١٥٠ الف جندي باكستاني على الحدود بين أفغانستان وباكستان ، بمجموع ١٠٨،٦٩٤ جندي مقاتل ، مقابل ١٠٠ عنصر من عناصر القاعدة ، وهو أمر مبالغ فيه .

الحقيقة الثامنة: عدم وجود جدول زمني للإنسحاب يعتبر العقبة الرئيسية في مفاوضات السلام مع حركة طالبان ، والحقيقة ان الناطق الإعلامي باسم حركة طالبان قد أعلن بوضوح :"أن السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية يتطلب منها إعلان رغبتها الحقيقية في الإنسحاب " ، لكن ما فعلته الإدارة الأمريكية عكس ذلك تماما ، من خلال اعلانها

عـن ابقـاء عشـرات الآلاف مـن القـوات الأمريكيـة فـي أفغانسـتان ولأجـل غير مسمى "IDEFINITELY" .

الحقيقـة التاسـعة : دعـم النُخبـة لإنسـحاب عاجـل " THERE IS ELITE SUPPORT FOR AN EXPECTED WITHDRAWAL" ، الـدعوة الـى تسـريع انسـحاب القـوات الأمريكيـة الكامـل مـن أفغانسـتان تبنتـه نُخبـة مـن صـناع القـرار فـي امريكـا والـذين يهتمـون بالشـأن الأفغـاني ، وقـد أيـدهم قـادة ورجـالات مـن دائـرة الأمـن القـومي الأمريكـي وخبـراء الشـرق الأوسـط ، اعلنوهـا صـراحة عبـر صـحيفة" نيويـورك تـايمز" :"أنهـم يـدعمون بقـوة تسـريع إنسـحاب الجـيش الأمريكـي مـن أفغانسـتان وبـدون الإبقـاء علـى أيـة قـوات عسـكرية هنـاك " ، وفـي ٣٠ نـوفمبر/ تشـرين الثـاني ٢٠١١ ، تبنـى مجلـس الشـيوخ الأمريكـي إجـراء تصـويت لصـالح تعجيـل سـحب القـوات الأمريكيـة مـن أفغانسـتان ، وفـي مـايو/أيـار ٢٠١٢ إنضـم تسـعون عضـوا مـن أعضـاء الكـونغرس للنائـب الجمهـوري" باربـارا لـي BARBARA LEE" الـذي دعـا الـرئيس "اوبامـا" الـى مواصـلة سـحب القـوات ألأمريكيـة بـوتيرة ثابتـة ، وصـولا الـى إنهـاء كافـة المهـام القتاليـة فـي أفغانسـتان ، وفـي موعـد لا يتجـاوز ٣١ ديسـمبر ٢٠١٤ ، واتخـاذ كافـة التـدابير والخطوات الممكنة من أجل وضع حد لهذه العمليات مبكرا " .

الحقيقـة العاشـرة : الـدعم الشـعبي لإنهـاء الحـرب فـي أفغانسـتان "POPULAR SUPPORT FOR ENDING THE WAR NOW" ، مالـت جميـع اسـتطلاعات الـراي العـام فـي الشـارع الأمريكـي الـى جانـب سـحب القـوات الأمريكيـة مـن أفغانسـتان ، وان الأغلبيـة تعـارض بقـاء القـوات الأمريكيـة فـي ذلـك البلـد ، ومـن تلـك الاسـتطلاعات مـا عملـه معهـد" غـالوب GALLOP" فـي مـارس/ آذار ٢٠١٢ ، ونتيجـة المسـتطلع آراءهـم هـي ان

٥٠٪ من الأمريكيين هم مع صالح سحب القوات الأمريكية قبل عام ٢٠١٤ ، اضافة الى ان ٢٤٪ يؤيدون الإنسحاب الكامل بحلول نهاية عام ٢٠١٤ ، اما الاستطلاع الذي أجراه معهد " بيو بول PEW POLL" في اكتوبر تشرين الأول ٢٠١٢، تبين ان الأغلبية لصالح تسريع سحب القوات الأمريكية من افغانستان ، منهم ٦٠٪ قالوا في ضرورة انهاء كامل وجود القوات الأمريكية ، في حين ان ٣٥٪ أبدوا تأييدهم ليقاء القوات الأمريكية الى حين استقرار الأوضاع الأمنية، ووفقا لإستطلاع"بيو" فان ٧٣٪ من الديمقراطيين ابدت تأييدها في سحب القوات الأمريكية من أفغانستان ، بدلا من الانتظار .

وحقيقة الأمر ، وحينما اطلعنا على وجهة نظر الرأي العام الغربي والأمريكي تجاه الاحتلال والغزو لإفغانستان ، وجدنا ان الرأي العام الاوروبي والأمريكي غير معني بتاتا بمشاعر المسلمين وما ألحقته آلة الحرب المدمرة من خراب وهلاك ، لم تبق على أخضر ولا يابس في أرض افغانستان ، ولا حتى مستعدين لأن يكون لهم أخلاق ومشاعر "بشرية وإنسانية" في مراعاة مشاعر البلاد المحتلة ، ولا يعنيهم حجم المعاناة الإنسانية بالغة الخطورة والتعقيد والذي تعرض له شعب أفغانستان على مدار اكثر من اثنتي عشر عاما ، لكنهم معنيون بالدرجة الأولى بردود أفعال المواطنيين الغربيين ، والمبنية على مدى الخسائر البشرية بشكل خاص والتي تتعرض لها يوميا قوات "إيساف" وحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، ورؤيتهم " للنعوش" التي تحمل فلذات أكبادهم قادمه من أرض الموت ، وأرض القهر "أفغانستان" ، ومع ان إدارات الحكومات الأطلسية حاولت خداع شعوبها ، واخفاء الخسائر البشرية والمادية التي تتعرض لها قواتها يوميا في أفغانستان ، والحيلولة دون ظهور حقائق الفشل الذريع التي

وصل اليها حلف شمال الأطلسي في مواجهة حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية " طالبان " ، الا ان حجم المقاومة الكبير الذي وجهته حركة "طالبان" ضد قوات حلف شمال الأطلسي ، كشف النقاب عن حقائق القتلى والأسرى في صفوف القوات الأمريكية والأطلسية ، اهتمام الراي العام الغربي الواسع عبر كافة المنابر والوسائل بمأزق الغرب بأفغانستان ومطالبته القيادة الأطلسية بسحب القوات من ارض الأفغان ، لم يحاول اظهار ولو جزءا يسيرا من التعاطف مع الشعب الأفغاني الذي أهلكته ودمرته آلة الحرب الأطلسية ، ويبدو انه غض الطرف عن حقائق كان ينبغي عليه الإشارة اليها والمطالبة بالكشف عن أسرارها ، منها على سبيل المثال لا الحصر :" أن الحرب الأطلسية الأمريكية على أفغانستان هي حرب ظالمة مستبدة ليس لها اي سند قانوني دولي على الإطلاق ، وأنها كانت مجرد حرب لإخفاء جريمة ١١ سبتمبر التي لم تظهر نتائج التحقيق فيها حتى اليوم " ، " هي حرب استخدمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أحدث ما انتجه المجتمع الدولي من أسلحة متطورة وفتاكة ، بل ومنها أسلحة محرمة دوليا " ، " عدم احترام الإدارة الأمريكية والغربية للقوانين الدولية وخاصة قوانين الحروب ، حيث تعاملت مع افراد وعناصر حركة طالبان والقاعدة على اعتبار انهم ليسوا من البشر ، ولا تنطبق عليهم الأحكام والأعراق والقوانين الدولية " ، "الدمار الهائل الذي لحق بدولة أفغانستان الإسلامية وبنيتها التحتية المتواضعة "، " قتل الناس وذبحهم في الليل والنهار ، وإهانة الجنس البشري ، والعبث بدور العبادة ، ومداهمة بيوت الناس ليلا ونهارا ، وإطلاق الكلاب المتوحشة على النساء والأطفال ، والتبول على جثث القتلى من المسلمين الأفغان ، وتعذيب المساجين في السجون والمعتقلات ، والاعتداءات الجنسية لأفراد الجيش

والشـــرطة والميليشـــيات ، والاعتـــداء علـــى أمـــوال النـــاس ، وتشـــريدهم بمئـــات الآلـــف داخـــل وخـــارج أفغانســـتان" ،"وضـــع المقـــاتلين الأفغـــان فـــي ســـجون "غوانتانـــاموا" بصـــورة تعكـــس قـــبح أخـــلاق الإدارة الأمريكيـــة تجـــاه البشـــر والإنســـانية ، وهـــي آخـــر تقليعـــات الحضـــارة الغربيـــة فـــي القـــرن الحادي والعشرين " .